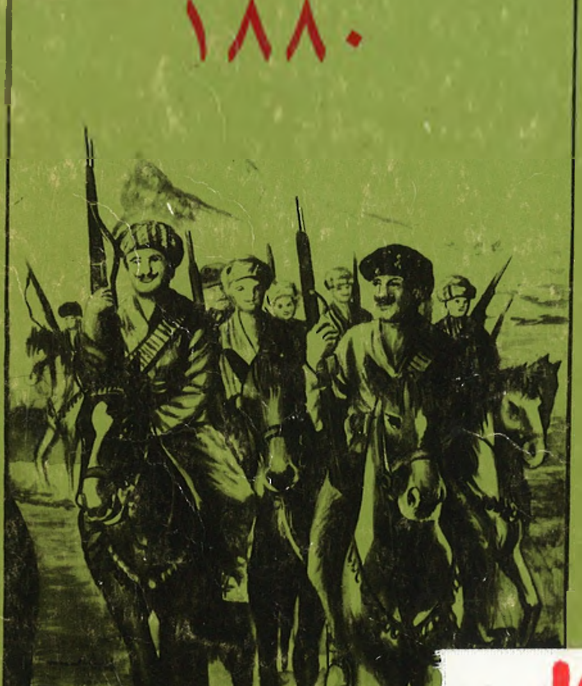
سلسلة الثقافة الكردية التقدمية ٧

تأليف : الباحث الكردي السوفياتي جليلي جليل

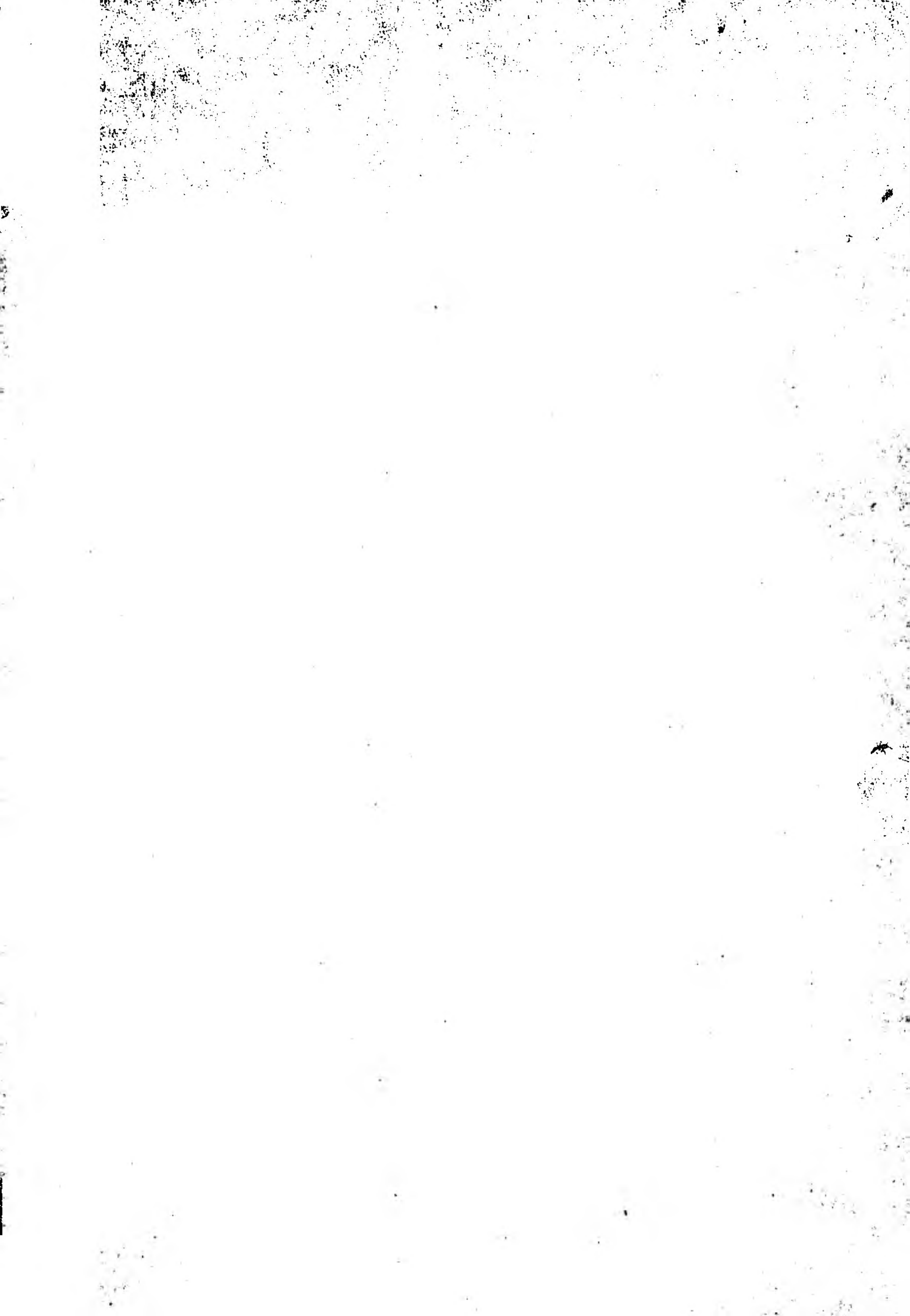
انتفاضة الاكراد ١٨٨٠



ترجمة : سيامند سيرتي

رابطة كاوا للمثقفين اليساريين الأكراد

1023
CEL
INT



ARA. 3797

انتفاضة الأكراد

عام ١٨٨٠

ترجمه عن الروسية :
سيامند سيرتي

صادر عن : اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي
معهد شعوب اسيا
منشورات : دار العلم

طبعة : موسكو ـ ١٩٦٦

جليلي جليل

انتفاضة الاكراد
عام ١٨٨٠



سلسلة الثقافة الكردية التقدمية رقم – ٧ –

رابطة كاوا
للمثقفين اليساريين الأكراد

دار الكاتب — بيروت

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى ـ بيروت ١٩٧٩

تقـديم

يعاني الشعب الكردي مــن الاضطهاد والتخلف ، والنظـام الاجتماعي الاستغلالي ، فلقد تعـرض فـي القــرن المنصرم لتعسف وطغيـان السلطـات العثمانية ، والشاهنشاهية ، التي ارتكبت بحقه ابشع الجرائم ، وحرمته مــن ابسط الحقوق القومية والانسانية · وتـدور ابحاث هـذا الكتاب ، الـذي نقدمه لقراء العربيــة ، حول تلك المعاناة القاسيــة ، مقدمــة الاحداث التاريخية التي جرت في تلك الفترة ، وتحديدا في عام ١٨٨٠ ، بالوثائق والارقـام ، والادلـة الثابتة علميا من مصادر مختلفة ، ودوائر عالمية كانت مهتمة انــذاك بمجريات الامور في كردستان · كما يتضمن الكتاب فصولا عديدة حول انتفاضة الاكراد ضد الظلم ، والقهـر ، ومحاولاتهم المتكـررة على طريــق الخلاص الوطني ، وانتزاع الحرية والاستقلال من الطغاة العثمانيين ، والفرس · ويرد تفاصيـل وافية عن انتفاضة الشيخ عبيد الله ، التي كانت حتى صدور هذا الكتاب فصلا منسيا من فصول تاريخ كفاح الشعب الكردي ، حيث اعتبرها بعض المؤرخيـن حركة دينية ـ اقطاعية لا تمت بصلــة الى الدعوة التحرريــة القوميــة · ولكن الكتاب ، وبما يتضمنه من موضوعات واقعية وادلة علمية دامغة ، سلط الضوء الكاشف على حقيقة تلك الانتفاضة ، واهدافها ، وطبيعتها ، وعلاقتها بالوضع الدولي آنذاك ، بالاضافة الى العلاقات الحميمــة بين قادة الانتفاضة وممثلي الطوائف المسيحية في كردستان وخاصة الارمن · حيث يبين مـدى العلاقـات الحسنة ، والتضامن اللامحدود بيـن الشعبين الكـردي والارمني ضد الاعداء المستغلين ·

قاد تلك الانتفاضة المسلحة الشخصية الكردية الاجتماعية البارزة الشيخ عبيد الله · وكان مــن اهدافها ازالــة الظلم والاضطهاد وتأسيس كردستان مستقلة · وبالرغم من شمـول الانتفاضة كردستان تركيا وكردستان ايـران ، وبالرغم من مشاركة الجماهير الواسعة فيها واهراق الدماء الغزيرة ، الا انها لاقت الفشل أمام تحالف الشاه مع العثمانيين وتآمر الدول الاستعماريــة ، مع خيانة بعض الزعماء الاكراد ·

لقد بذل الدكتور جليلي جليل جهودا كبيرة ، وجمع ما يمكن من الوثائق، والمراسلات ، من ارشيف الدولـــة السوفييتية ، وبحث مطولا في المصــادر التاريخية المختلفة التي تناولت المسألة الكردية في القرون الماضية وتوصل بعد كل هذه الجهود الى تأليف هذا الكتاب ـ الذي يعتبر بحق مرجعا تاريخيا دقيقاً

لكل من يرغب في الاطلاع على تاريـــخ حركة التحرر الوطني الكرديـــة ٠ ان نتاج المؤلف هذا ليس الوحيد ، فهو ورغم شبابه ولج العديد من الموضـوعـات التاريخية ، والسياسية ، والادبية ، والفولكلورية التي تتعلق جميعها بـالشعب الكردي وله عدة مؤلفات باللغتين الروسية ، والكردية مع مساهمته في العديد مـن المجلات والصحف السوفياتية ٠ وليس بأمر مفاجيء ان يتميز جليلي جليل بذلك العطاء الوافر ، وهو الذي ينحدر من عائلة معروفة بالعلم والثقافة ، ولكل فرد منها مؤلفات وابحاث في الميادين العلمية المختلفة ٠

ان هذا الكتاب الذي يقدم تجربة دامية في تاريخ الحركـة الكردية ، وفي مرحلة معينـة ، ليطرح مجددا امام الوطنيين والثوريين مـن جميـع الشعوب والقوميات مسؤولية البحث والمراجعة في التاريخ القديم ، حتى تتم الاستفادة منه ويعيـد مجـددا امـام انظـار المناضلين الطليعيين الاسبـاب الكـامنة وراء فشل الانتفاضات العديدة ، رغم البطولات والشجاعة النادرة التي تميز بهـــا ابناء الشعب الكردي ، وتاتي في مقدمة تلك الاسباب الظروف الموضوعيـة من دولية ، ومحلية ، بالاضافـة الى كون الحركـة آنذاك بقيادة الطبقات والفئات البيروقراطية ــ الاقطاعية ، ورغم اشتداد التناقض انذاك بين هـذه الطبقـــات من جهة والسلطات العثمانية والفارسيـة مـن جهـة اخرى ، ورغم محاولاتها المتكررة فـي الاسـتقلال عنها ، الا انها لـم تكن مؤهلة للاستمرارية وتحقيق مطامح وآمال الجماهير الواسعة ، وبناء الدولة القومية الموحدة ٠

ان تنامي القوى الوطنية الثورية الكرديـة ، وتصاعد نضالات الجماهير الواسعة المترافق مع التطور الهائل لفصائل حركة الثورة المحلية والعالمية ، فتح آفاقا جديـدة ومشرقـــة لبـروز وتطور قـوى اليسار الكردي الملتـزم بالنهج الماركسي ــ اللينيني والمتحالف موضوعيا مع سائر الفصائل الثورية في حركة التحرر الوطني لشعوب المنطقـــة ، وخاصة الشعوب العربيـة ، والايرانيـة والتركية ، والمتضامن مع قوى الثورة العالمية وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الاخرى ٠ ان تلك الافاق مع ما تتطلب من كفاح وتضحيـات تبشر بتحقيق الانتصار الكامـل على طريق تثبيت الحقوق القومية ، وتقريـــر المصير ، والاتحاد الاختياري بين جميع شعوب المنطقة ، والقضاء على جميـع اشكـال الاستغلال والتمييز ، والتضامـن الاممي في وجـــه الامبرياليـــة ، والصهيونية ، والرجعية ٠

صلاح بدر الدين

مقدمة

ان المساحــة التي تشغلها كردستان مقسمــة بين ايران ، العراق ، تركيا وسوريا . وكانت ثرواتها الطبيعيــة الوفيرة ، وخصوصا موقعها الجغرافي ، محط انظار الدول الاوروبية منذ زمن بعيد .

ان حكومات تركيــا وايران والعراق وسوريا لا تعترف بوحدة الاراضي المشتركة للاكراد فحسب ، بل انها تنكر حتى وجود الاكراد من الناحية العرقية ولا تحترم حقوقهم القومية . وقد رافق تجاهل الحقوق القومية للاكراد تشويه فظ لتاريخهم وثقافتهم . وكما هو معروف فان العلماء البورجوازيين واعلامهم يصفون نضال الاكراد من أجل الاستقلال بأنه « تمرد رجعي » و « حركة قطاع طارق » .

ونظرا لحيوية المسألة الكردية فان دراسة تاريخالنضال السياسي للاكراد من اجل الاستقلال والوحدة القومية والديمقراطية تكتسب أهمية كبيرة. وتساعد هذه الدراسات وبشكــل صحيــح على فهم وتقدير طبيعــــة نضال الاكراد في المرحلة الراهنة .

ان دراسة العلم البورجوازي في الغرب لتاريخ وثقافة الاكراد تقع الى يومنا هذا تحت تأثير السياسة الاستعمارية للدول الامبريالية. فقد نظر المستعمرون الى هذه المسألة بقدر ما هو ضروري لهم ، فدرسوا على نحو أفضل طبيعة الاكراد، والمساحــة التي يشغلونهــا وذلك بهدف اخضاعهم وفي الوقت ذاتــه توسيع نفوذهم السياسي والاقتصادي في الشرق الاوسط .

لقد كان القرن التاسع عشر في تاريخ الشعب الكردي مرحلة هامة ومعقدة لوقوع الاكراد ولاول مرة تحت تأثير المصالح السياسية للامبراطورية البريطانية وروسيا القيصريــــة في الشرق الاوسط . وجرت تحولات عميقــة في الحياة الاقتصادية الاجتماعية للاكراد بعد دخول وتطور العلاقات الراسمالية والنقدية، واخيرا فان انتفاضات الاقطاعيين الاكراد التي جرت هنا وهناك ضد المستبدين الاتراك والايرانيين بدأت تصب في مجرى الانتفاضة الشاملة الشعب بأسره ، والتي كانت منها أهداف محددة : التحرر مــن النير الاجنبي وتشكيل حكومــة مستقلة .

ان هذا الكتاب مكرس لاحدى اهم المراحل في تاريخ نضال الاكراد التحرري: انتفاضة الشيخ عبيد الله عام ١٨٨٠ ، والتي كانت بمثابة ذروة الحركة الكردية

في القرن التاسع عشر . شملت الانتفاضة مناطق واسعة ، واتسمت بالقوة ، وناضل المشاركون فيها من اجل الاستقلال ، ضد الظلم الاجتماعي وطغيان السلطات التركية والايرانية . ولم يبعث خطر انتشار الانتفاضة القلق لدى حكومة ايران وتركيا فحسب ، وانما لدى حكومات بريطانيا ، روسيا ، النمسا ودول اخرى .

وفي المؤلفات التاريخية (سواء اكانت البورجوازية او السوفياتية) لم تنشر بحوث خاصة حول هذا الموضوع . بالاضافة الى ان الدراسات المكرسة لبحث تاريخ الاكراد في القرن التاسع عشر عامة وقليلة ولا تعطي تحليلا مفصلا لهذه الانتفاضة .

في هذا الكتاب الذي هو بين ايديكم يحاول المؤلف عرض مسيرة انتفاضة الاكراد في اعوام ١٨٧٩ ــ ١٨٨٢ . ويكشف النقاب عن الاسباب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لها . كما انه يتطرق الى العلاقات الكردية الارمنية والتي بدونها لا يمكن فهم سياسة تركيا وموقفها من الاكراد .
لقد اعتمد المؤلف بشكل أساسي في كتابه هذا على المواد المطبوعة والملخصة في أرشيف السياسة الخارجية الروسية ، وعلى الوثائق الصادرة في « الكتب الزرقاء » الانكليزية .

تحتوي الوثائق المأخوذة من أرشيف السياسة الخارجية الروسية على اخبار وتقارير الديبلوماسيين الروس ، والوكلاء العسكريين في أرضروم ، وان ، ديار بكر ، تبريز ، طهران واماكن اخرى . اما المعلومات التي حصل عليها الممثلون الديبلوماسيون والوكلاء العسكريون عن الاكراد في تركيا وايران فكان هدفها الاساسي توضيح موقف السكان المحليين من السلطات الرسمية ، وتحديد الوضع السياسي في كردستان وتأثير روسيا على الاكراد . ان الوثائق التي استخدمتها محفوظة في مراكز « ارشيف القسطنطينية » و « الارشيف الرئيسي » و « رسائل الى بلاد الفرس » . وتحتل مراسلات الديبلوماسيين وتقارير شوشليفسكي الحاكم العام القنصلية في ازربيجان (في مدينة تبريز) الى السفير في طهران ، ومراسلات ي. أ. زينوفيف الوزير الروسي المفوض ، اهمية كبيرة ضمن هذه المواد . وكذلك المراسلات الكثيرة لنائب القنصل في وان ك . ب . كامساركان ومراسلات مدير القنصلية الروسية في ترابزون ن. أ. ناليتوف الى السفير في استانبول ي. ب. نوفيكوف(١) كما تملك قيمة كبيرة مراسلات نائب القنصل الروسي م . ياكيماتسكي في ديار بكر .

ولتوضيح الموضوع فان الوثائق الموجودة في الارشيف الحربي ــ

(١) بعض هذه المواد استفاد منها ونشرها ب. ي. افريانوف(« الاكراد في الحروب بين روسيا وايران وتركيا في مجرى القرن التاسع عشر » ، تفليس ، ١٩٠٠) .

التاريخي للحكومة المركزية في اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية لها اهميتها ايضا في هذا المجال ٠

وتلفت الانتباه الوثائق الموجودة في الارشيفات الانكليزية والمطبوعة في سلسلة « الكتب الزرقاء » التي تتألف من عدد كبير من المجلدات والمجمعة حسب البلدان٠ توجد بحوث تتحدث عن شؤون كردستان السياسية والاجتماعية والاقتصادية وعن انتفاضات الاكراد وفي الوثائق المختصة بتركيا وايران ٠ لقد تم تزوير المواضيع الموجودة في « الكتب الزرقاء » عن عمد ٠ اذا فلا يمكن ان نجد فيها انعكاس الاحداث التي جرت بشكل كامل وموضوعي ٠ هذا مع العلم ان البرلمان الانكليزي قد عرض معلومات كثيرة بهذا الشان ٠ ولقد فضح كارل ماركس في اعماله النزعة المتطرفة أثناء اختيار المواضيع والتشويه الواضح في « الكتب الزرقاء » ٠

ان اكثرية « الكتب الزرقاء » تحتوي على مراسلات الديبلوماسيين الانكليز وتقاريرهم واخبارهم ٠ وبمقدورنا توضيح اعمال الممثلين الانكليز في كردستان وتبيان دورهم ٠ في تشكيل الحملات التأديبية من القوات التركية والايرانية ، بفضل المواد الموجودة في «الكتب الزرقاء» (رقم ٥ «ركيا») ٠

كما قدمت الصحف خدمة لا يستهان بها في دراسة الاحداث اثناء نشوب انتفاضة الشيخ عبيد الله ٠

استخدم مؤلف الكتاب في موضوعه الصحيفتين الانكليزيتين « تايمس » و « ديلي نيوز » والجريدة التركية « وقت » والارمنيتين « مشاك » و «اردزغانك» والروسية « غولوس » ، « قفقاس » ، « فيديموستي » ، وغيرها من الصحف التي صدرت خلال عام ١٨٨٠ الا ان كثيرا من الاخبار التي نشرتها الصحف عن الانتفاضة كانت متناقضة الغاية ٠ والجدير بالذكر ان اكثرية الصحف الصادرة آنذاك كانت تقف موقفا عدائيا من انتفاضة الاكراد ، مصورة اياها بـ « حركة قطاع طرق » منظمة من قبل الزعماء الاكراد ٠

وتكتسب مقالة ك٠ ب٠ كامساركان عن « دخول الشيخ عبيد الله في بلاد الفرس عام ١٨٨٠ » والمنشورة عام ١٨٨٤ اهمية كبيرة في دراسة انتفاضة الشيخ عبيدالله عام ١٨٨٠ ٠ لقد كان كامساركان نائب القنصل الروسي في وان اثناء قيام الانتفاضة فاستطاع ان يراقب عن كثب الاستعدادات التي اتخذت للقيام بها وكذلك مجرى احداث الانتفاضة ذاتها ٠ ان مراسلات كامساركان تعتبر من المواد الهامة الموجودة في ارشيف السياسة الخارجية لروسيا ٠ وخلافا لمراسلاته ، فهو يعرض في مقالته حقائق كثيرة ومفصلة ، حسب تسلسل الاحداث فيها ٠ (٢) وقد استخدم اثناء تاليف هذا الكتاب بعض المعلومات

(٢) تم ترجمة النص الكامل للمقالة الى اللغة الارمنية في جريدة « اردزغانك » ، سنة ١٨٩٣ ٠


INSTITUT KURDE de PARIS
BIBLIOTHÈQUE

جودة في مجموعة « وضع الارمن في تركيا قبل دخول الدول العظمى عام ١٨٩٥ » . (٣) وبالرغم من ان هذه المقالات مكرسة بشكل رئيسي القضية الارمنية ، ومصير الارمن التراجيدي في الامبراطورية العثمانية ، الا انه توجد مواد لا بأس بها تسلط الضوء على اوضاع السكان الاكراد .

لقد كتب المبشرون الامريكيون والاوربيون عن الاكراد ايضا ، فالابحاث التي كتبوها في هذا المجال ليست قليلة ، اذ الى جانب نشاطهم الدعائي بين السكان الاصليين وفي مقدمتهم المسيحيين ، درسوا حياة وطبيعة وثقافة شعوب الشرق ومن ضمنها الاكراد . ان التراث الذي خلفه المبشرون كان على شكل مذكرات ويوميات . فيوميات المبشرين ي. بيشوب(٤) و س.غ. ولسون(٥) والذين عاشا خمسة عشر عاما في ايران ، تعتبر يوميات مثيرة في هذا المجال. فقد عرض المؤلفان بموضوعية وشمول مواقف عبيد الله تجاه السكان المسيحيين وممثلي الدول الاوروبية . والفصل الرابع من يوميات ولسون الذي يتحدث عن انتفاضة الاكراد في ايران بقيادة عبيد الله عام ١٨٨٠ قيمة كبيرة .

وبمناسبة مرور خمسة وعشرين عاما على قيام انتفاضة عبيد الله ، كتب الارمني باغداساريان عن انتفاضة عبيد الله ، مقالة نشرها عام ١٩٠٥ ، تمتاز بالموضوعية ونشر حقائق كثيرة . فقد كان المؤلف نفسه شاهد عيان للاحداث ، حيث كان موجودا آنذاك في كردستان بقصد التجارة . ان هذه الوقائع تدل على الموقف الودي الشيخ عبيد الله نحو السكان المسيحيين .

ومن الكتب التي صدرت باللغة الارمنية ، تجدر الاشارة الى كتاب « ترسيم » لمؤلفه انترانيك والذي يعتبر حصيلة ملاحظاته الشخصية اثناء تجواله في جبال ديرسيم ، والقسم الاخير من الكتاب اهميته الخاصة ، حيث ينقل المؤلف احاديث شهود عيان لانتفاضة الديرسيميين ضد الاتراك واقوال المشاركين فيها . بالاضافة الى انه يحدثنا عن معلومات قيمة تتعلق بالموضوع الذي نحن بصدده .

لقد اعارت المراجع التاريخية السوفياتية والاجنبية اهتماما قليلا للحياة السياسية للاكراد . ففيها تنعدم تقريبا الدراسات عن نضال الاكراد التحرري في القرن التاسع عشر . ويفسر كثير من المؤرخين هذا النقص ، لعدم وجود مصادر عن الاكراد، سوى بعض الفقرات القليلة التي يمكن رؤيتها في بعض الكتب عنتاريخ الشرق الاوسط . ومن الممكن الحصول في بعض المؤلفات المكرسة لتاريخ الاكراد ، وارضهم ، واصلهم وغيرها من المسائل الاخرى على سطور

---

(٣) وضع الارمن في تركيا قبل دخول الدول العظمى عام ١٨٩٥ ، موسكو ١٨٩٦ .

(٤) Bishop, Journey in Persia and Kurdistan, Vol.I.II, London 1891

(٥) S.G Wilson, Persian Life and Customs, New-York-Chicago-Toronto, 1895.

شحيحة تتحدث عن نضالهم التحرري ٠ وتوجد عدة صفحات وفقرات تتحدث عن انتفاضات الاكراد في القرن التاسع عشر في كتب الباحثين الروس أ ٠ كراتسوف (٦) و ف٠ ف٠ مينورسكي (٧) اللذين قدرا بشكل صحيح انتفاضات الاكراد ٠ فمثلا مينورسكي في كتابه « الاكراد » يسمي المرة الاولى انتفاضة يزدينشير « الحركة الشعبية الحقيقية » (٨) وبمثل هذه الروح يقدر مينورسكي انتفاضة الشيخ عبيد الله عام ١٨٨٠ ٠ ان الكثير من المواقف التي تحدث عنها المؤلفان في بحوثهما عن قضية النضال التحرري الشعب الكردي لم تشخ ولم تفقد محتواها الى يومنا هذا ٠

وتسترعي دراسة ب٠ ي٠ افريانوف « الاكراد في الحروب الروسية مع تركيا وايران خلال القرن التاسع عشر » انتباها خاصا ٠ فبامكاننا ان نجد في بحثه هذا اجوبة كثيرة على الاسئلة التي تخصنا ٠

لقد أدركت القيادة الروسية الدور السياسي الهام ، الذي يلعبه الاكراد في الشرق الاوسط ، ونزوعهم لتأييد مواقف الروس ضد الاتراك والايرانيين ٠ اذا رأت من الضروري تقييم التجربة التي اكتسبها الروس خلال القرن التاسع عشر ٠ ولهذا الغرض كلف اللواء بليافسكي قائد الركن لمقاطعة القفقاس ، النقيب افريانوف في قيادة الركن بوضع دراسة تاريخية عن الاكراد يقضي بموجبها توضيح ما يلي : اولا ، اشتراك الاكراد في الحروب الروسية ضد ايران وتركيا خلال القرن التاسع عشر ٠ ثانيا، تبيان اوضاع الاكراد السياسية المعاصرة ٠ ثالثا ، تحديد آفاق موقفهم حال قيام اصطدامات بين روسيا وتركيا وايران ٠ ومن الاجدى جدا الا نضيع سدى التجارب المشار اليها والمستوحاة من مواقفنا تجاه الاكراد ، والعمل ضدهم خلال قرن كامل ٠ بل ان نستطيع تقديم خدمة مفيدة لنشطاء المستقبل والمشاركين في حروبنا القادمة في آسيا الصغرى ٠ (٩)

ان وضع المسألة بهذا الشكل ، ترك آثاره على بعض جوانب هذا الكتاب ٠ فقد اعار افريانوف اهتماما خاصا للاحداث السياسية الجارية ، اثناء الحروب الروسية ضد تركيا وايران ومشاركة الاكراد في هذه الحروب ٠ وكذلك انتفاضتهم ضد الاتراك والايرانيين ٠ ولم يتطرق المؤلف في بحثه الى القضايا الاقتصادية والاجتماعية على الاطلاق ٠

وفي الوقت ذاته لا توجد دراسة مثل هذه ، عن وضع الاكراد السياسي ان

---

(٦) أ ٠ كراتسوف ، ملاحظات عن الاكراد ، تفليس ، ١٨٩٦ ٠
(٧) ف٠ ف٠ مينورسكي ، الاكراد ، ملاحظات وانطباعات ١٩١٥ ٠
(٨) المصدر نفسه ص ٩ ٠
(٩) ب٠ ي٠ افريانوف ٠ الاكراد في الحروب الروسية ـ الفارسية ـ التركية خلال القرن التاسع عشر ص ١١ ٠

ما جاء في كتاب افريانوف له اهميته • وبصرف النظر عن بعض الاستنتاجات الخاصة التي توصل اليها ، فان الكتاب يحتفظ بقيمته كمحاولة أولى من نوعها لعرض الحياة السياسية للاكراد ، ونضالهم التحرري في القرن التاسع عشر ، وذلك بالاعتماد على المراجع •

ومـن بين دراسات المؤلفين الاجانب تجب الاشارة الى أعمال ايفـون ميسروب نيكيتين (١٠) • ي• ب• سون (١١) وغيرهما •

وتحتوي مقالة ف• نيكيتين « قصة الاكراد عن انفسهم » والتي استخدمت فيها المخطوطة الكردية عن الدين وتاريخ الاكـراد على وقائـع ومـواد مفيـدة للغاية • (١٢)

ويجدر الانتباه الى كتاب «الاكراد وكردستان» لمؤلفه ارشاك سافراستيان والذي يتصف بعرض الاحداث ، وفيه يعطي الكاتب تحليلا عميقا لنضال الاكراد التحرري (١٣) •

كما يجدر ذكر اعمال الباحثين الشرقيين الذين كتبوا عن الاكراد ومنهـم عبد العزيز ياملكي (١٤) وشاكر خصباك (١٥) ، بلـه ج• شيركو (١٦) وعلاء الـدين سجادي (١٧) ، حمزة عبد الله (١٨) ، اميــن زكــي (١٩) ، صديق الدملوجي (٢٠) •

لقد بحث شاكر خصباك وبله ج شيركوه في دراستهما بشكل خاص نضال الاكراد خلال القرن العشرين • أما كتاب « انتفاضات الاكـراد » العالم عـلاء

---

(١٠) B. Nikitine, les Kurdes, Etude sociologique et historique, Paris, 1956.

(١١) ي• ب• سون • عن الاكراد ووطنهم أورمية ١٩١٧ •

(١٢) B. Nikitine, les Kurdes racontés par eux-mémes, - «L'Asie Française», Paris, 1925, N. 231, pp. 148-157.

لقد اصدر نيكيتين مع سون « The Tale of Suto and Tato », kurdish text with translation and notes, « Bulletin of the school of orient and afric studíes», Vol. III, pt I, 1923, pp. 69-106.

(١٣) A. Safpastian, Kurds and Kurdistan, London, 1948.

(١٤) عبد العزيز ياملكي ، كردستان وكورد ، اختلال الري ، طهران •

(١٥) الدكتور شاكر خصباك ، الكرد والمسألة الكردية ، بغداد ١٩٥٩ •

(١٦) الدكتور بله ج شيركوه ، القضية الكردية ، القاهرة ، ١٩٣٠ •

(١٧) علاء الدين سجادي ، شورشه كاني كورد وكردستان ، به غدا ، ١٩٥٩ •

(١٨) حمزة عبد الله ، شورشي بارزان ، سليماني ، ١٩٥٩ •

(١٩) محمد امين زكي ، مشاهير الكرد وكردستان ، القاهرة ١٩٤٧ •

(٢٠) صديق الدملوجي ، امارة بهدينان ، الموصل ١٩٥٢ •

الدين سجادي ، بصرف النظر عن طبيعته التصويرية (باللغة الكردية) فهو يعتبر محاولة اولى لتصنيف مراحل نضال الاكراد التحرري ، ويبحث فيه بصورة رئيسية الاحداث التي جرت في القرن العشرين ·

واما كتاب محمد أمين زكي « مشاهير الكرد وكردستان » (٢١) الذي جاء نتيجة بحوث قام بها المؤلف لسنوات عديدة ، فيحتوي على دراسة هامة لتاريخ الشعب الكردي · ان كتابه هذا مثل بقية مؤلفاته الاخرى يعد من الدراسات الاولى المنشورة في الواقع حول تاريخ الاكراد باللغتين العربية والكردية ·

بينما أعار امين زكي انتباهه لتصوير الاحداث بطريقة خاصة ، اذ لم يبين دور الجماهير الكردية ، وقد كان يقع في مركز اهتمامات امين زكي بعض الشخصيات او الزعماء ، وليس الشعب ·

وفي المصادر التاريخية السوفياتية ، فان انتفاضة ١٨٨٠ تبحث المرة الاولى في كتاب ن· ا· خالفين « النضال من اجل كردستان » (٢٢) الذي اعتمد في بحثه على مواد واقعية كثيرة ويحتوي فصل « انتفاضة عبيد الله ونهوض الحركة التحررية » على استنتاجات هامة وهو يسهل الى حد كبير دراستنا حول هذا الموضوع · وفي الواقع ان المؤلف لم يقف على تفاصيل تصوير سير احداث انتفاضة ١٨٨٠ مباشرة · وعلى المسائل الداخلية للانتفاضة ان هذا لم يدخل في مهمته المباشرة · غير ان البحث العامي ذاته يترك انطباعات واضحة لدى القارىء عن حجم وطبيعة الانتفاضة · ويحتوي بحث م· س· لازاروف التاريخي « كردستان والقضية الكردية » (٢٣) على استنتاجات هامة حول هذا الموضوع ايضا ·

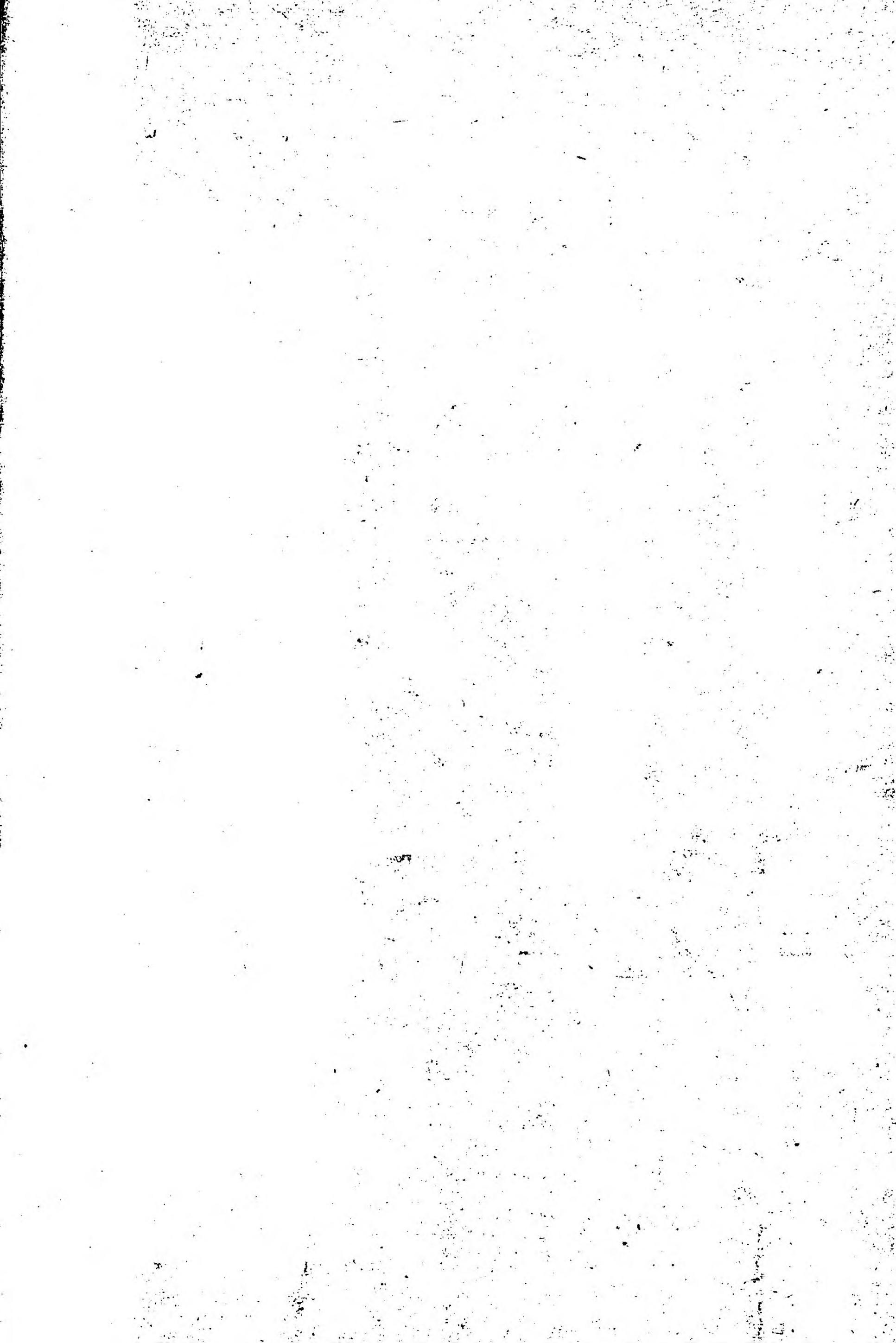
كما أعير انتباه خاص للعلاقات الكردية ـ الارمنية في كتاب م · ك · نيرسيسيان « النضال التحرري » للشعب الارمني ضد الاستبداد التركي في اعوام ١٨٥٠ ـ ١٨٧٠ والصادر باللغة الارمنية · ان المؤلف والمرة الاولى يعطي تحليلا ماركسيا لدور الجماهير الكردية والاقطاعيين الاكراد في النضال التحرري للشعوب · ويدعم المؤلف صحة استنتاجاته بمواد واقعية جديدة من المصادر التاريخية والصحف ·

---

(٢١) محمد امين زكي ، مشاهير الكرد وكردستان ، القاهرة ١٩٤٧ ·

(٢٢) ك· ن· خالفين ، النضال من اجل كردستان ، موسكو ١٩٦٣ ·

(٢٣) م· س· لازاروف ، كردستان والقضية الكردية ، موسكو ١٩٦٤ ·



وضع الاكراد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر

الاكراد ينحدرون بأصلهم من القبائل القديمة، التي سكنت غرب المنحدرات الشرقية لجبال طوروس وحتى زغروس حيث يشمل القسم الغربي منه (زغروس كردستان) (١) ٠

لقد تركت الطبيعة الجبلية للبلاد اثارها الواضحة على تطور الشعب الكردي ٠ فقد كانت السلاسل الجبلية ، التي تقطع الوديان الخصبة تعيق تمتين الاتصالات والعلاقات الاقتصادية بين السكان ٠ وفي الوقت ذاته ساعد غنى المروج الجبلية على قيام السكان بتربية المواشي، والتي اصبحت منذ الازمنة الغابرة الحلقة الرئيسية لاقتصاد القسم الاعظم من السكان الاكراد٠ ففي اشهر الصيف ترحل القبائل مع مواشيها الى المراعي في الجبال العالية وترجع في اواخر الخريف الى مساكنها لقضاء فصل الشتاء ٠ في حين اشتغل سكان المناطق السهلية بالزراعة ٠

تقدمت الكثير من القبائل الكردية في بداية القرون الوسطى بصورة تدريجية نحو الشمال والغرب بحثا عن مراع جديدة ٠ وكان لتقدمها نحو الشمال اسبابه السياسية ايضا٠ فبعد معركة جالديران في عام ١٥١٤، والتقسيم الاول لكردستان بين الامبراطورية العثمانية والصفوية الايرانية ، وبمساعدة الكردي ملا ادريس ذي النفوس القوي عمد السلطان سليم الاول الى اسكان القبائل الكردية على طول الحدود التركية – الايرانية بدءا من ضفاف نهر اراس وحتى اقصى الجنوب لما بين النهرين وذلك لغرض الحفاظ على امن الحدود الشرقية من ايران ٠

لقد وصف المؤرخون الاغريقيون والبيزنطيون الاكراد كشعب ذي طبيعة حربية ، ومحب للحرية ٠ فان وضعهم المستقل لم يتمكن من تقويضه خلال مئات السنين لا الاغريق – البيزنطيون ولا الاتراك – السلجوقيون ولا التتار – المغوليون الغزاة ٠ وحتى بعد قيام السلطات التركية والايرانية بتقسيم كردستان ، فان حكمهما في هذه المنطقة كان شكليا لدرجة ان القبائل الكردية كانت باستطاعتها اجتياز الحدود التركية – الايرانية والحصول على جنسية البلد الاخر ٠ كتب المؤرخ الكردي شرف خان بدليسي : « ان اعظم السلاطين

---

(١) ف٠ف٠ مينورسكي ، ملاحظات وانطباعات ٠

وأصحاب المقامات الرفيعـة ام يتطاولوا على وطنهم وارضهم (أي الاكراد) بل اكتفوا فقط بتقديم الهدايا والولاء والطاعة لهم ، وذلك لضرورة استخدامهم كقطعات في الجيش المساعد » (٢) غير ان الاكـراد حافظـوا على استقلالهم عمليا حتى النصف الاول من القرن التاسع عشر ٠

ان الموقع الذي تشغلـه كردستان في قلب الشرق الاوسط ٠ جعلها منذ قديم الزمان ملتقى هاما للطرق البرية التجارية بين اسيا واوروبا ٠ وان هذا بين الاهمية الاستراتيجية والسياسية الكبيرة لكردستان ٠ وازدادت اهمية كردستان بشكل كبير في القرن التاسع عشر اثناء مرحلة تقويـة السياسة الاستعماريـة للدول الاوروبية العظمى في الشرق ٠

واذا كانت كردستان وارمينيا فـي القدم ، والقرون الوسـطى ، مسـرحا لمعارك حربية كبيرة بين الدول المجاورة ، وتعرضتا للغزو التركي ـ السلجوقي والتتار ـ المغوليين الرحـل ، فقد اصبحتا الآن احد مراكـز تصادم المصالـح السياسية لدول اسيا وأوروبا ٠

لقد كان اقتصاد المناطق الشرقية من الامبراطورية العثمانية ، في المرحلة التي تطرقنا اليها يمر بوضع صعب للغاية ٠ فالانحطاط الكبير الذي وصلت اليه الزراعة في المناطق الكرديـة والارمنية كان سببه المستوى المتدني لتطور القوى المنتجة وظروف وسائـل الانتاج الاقطاعيـــة ٠ وقد اشار ك ٠ ماك كوان الى المستوى المتدني للآلات الزراعية التي تستخدم في تركيا ، فقارن ادوات عمـل الفلاح بمعول الانسان في العصر البدائي ، واستخدمه نوح الذي جـاء ذكـره في الكتاب المقدس (٣) ٠

انتقل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قسم كبير من حياة شبه البداوة الى حياة الحضر ، التي ادت الى تفكك التنظيمات القبلية ، وكان هـذا مرتبطا بالتغيرات الاقتصادية التي جرت في الزراعة ٠ لقد كان زعيم القبيلـة والمحاط بجماعات من رجاله ، يستثمر النـاس البسطاء من القبيلة بقساوة ٠ فمثلا الاكراد الذين كانوا تحت سلطة جعفر آغا زعيم احدى القبائل الكرديـة في روسيا ، كان لزاما عليهم نقل منتوجاته الزراعيـة الكثيرة ومده بالاحطاب مجـانـا ، وكذلك اثناء عقد القران كان عليهم تقديم ثور واحد له « كهديـة » ٠

---

(٢) V. Veliaminof-Zernof, Scheref-Nameh ou histoire des Kurdes par Scheref, Prince de Bidlis, t. II SPB, 1862, p. 34.

(٣) ك٠ ماك كوان ، محميتنا الجديدة ، تصوير الخصائص الجغرافية ، الاثنوغرافية والاقتصادية لاسيا التركية ، موسكو ١٨٨٦ ص ٢٨٢ ٠

وكتب س · ايفيزاروف ، بانه استخدم بين صفوف السكان تعبير « ثور جعفر آغا » رمزا للفريضة الضرورية والصعبة (٤) ·

ساعدت الضرائب الحكومية الكبيرة على المواشي والاموال غير المنقولة على افقار الاكراد شبه الحضر ·فمثلاعشيرة الجاف(٥) كانت تدفع ضرائب على البيوت «خرجي خاني» (٦) ولاجل جمع الضرائب كان يعين اناس مختصون بهذا الشأن ويسمون بـ « فودجوخ » وكان رئيس العشيرة يقوم احيانا بدور جابي الضرائب ، كان جباة الضرائب يستخدمون سلطتهم ويأخذون قسما من الضرائب لأنفسهم ، هذا الى جانب الضرائب على البيوت كان الاكراد يدفعون غرامات كثيرة لرؤساء عشائرهم ·

ولقد كان الوضع اكثر سوءا بالنسبة لتلك القبائل الكردية مثل شيفزوري، بيرساني ، راوندوز ، سيورجي ، هيركي ، كوري زيباري وغيرها ، والتي عاشت في تركيا، لكنها كانت تنتقل الى ايران طلبا المراعي الصيفية· لذلك كان يتوجب عليها دفع الضريبة لحكومتين ، العشر ـ السلطات التركية ، وضريبة السلطات الايرانية على استخدام المراعي · واذا قضى الاكراد في الاراضي الايرانية الصالحة الزراعة شتاء كانوا يدفعون الضرائب على البيوت ، وكان مقدارها يتعلقفي اكثرالاحيان بأهواء السلطات(٧) · وفيظل الضرائب والاتاوات الكبيرة بدأت بعض القبائل الكردية حياة الاستقرار على الارض اكثر فأكثر · وتحول اقتصادها بالتدريج الى اقتصاد زراعي · نظرا لعملية انتقال قبائل الجاف شبه الحضر الى حياة الحضر ، والعمل بالزراعة· كانت عشيرة الجاف تقضي فصل الشتاء في السليمانية ، ففي الثلاثينات من القرن التاسع عشر كانت عشيرة الجاف اثناء الشتاء تملك بعض الاراضي الزراعية· اما المحصول الذي كانت تجنيه من هذه الاراضي لم يسد حاجتها من الخبز ، ولهذا فقد كانت عشيرة الجاف تشتري الحبوب والمواد الاخرى · وقد جرى توسع ملحوظ في الاراضي الزراعية في بداية الخمسينات على حساب استئجار الاراضي من الاقطاعيين ، شريط ان يدفعوا العشر وتنفيذ بعض الواجبات الاخرى · كما جرى التوسع على حساب الاستيلاء على الاراضي الحرة ، والاراضي البور · (٨)

---

(٤) س· ايفيازاروف ، دراسة اتنوغرافية قصيرة للاكراد في منطقة يريفان ـ « اوراق القسم القفقاسي للتجمع الامبراطوري الروسي الجغرافي » كتاب ١١٣ اصدار تفليس ، ١٨٩١ ، ص ١٦ ·

(٥) عشيرة الجاف كانت تسكن في منطقة شاهريزور ·

(٦) خورشيد افندي ، سياحت نامه حدود ، وصف جولات على الحدود التركية ـ الفارسية ١٨٧٧ ص ٢١٩ ·

(٧) نفس المصدر السابق ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ·

(٨) المصدر السابق ، ص ٢١٨ ·


INSTITUT KURDE de PARIS
BIBLIOTHEQUE

اما الآن فان القبائل الكردية لم تعد ترحل الى الجبال صيفا بل ترسل الى هناك قطعان مواشيها • فمثلا عشيرة رمك كانت تعيش في منطقة بطوين ، وترسل قطعان مواشيها الى المراعي في جبال كانديل •

غير ان افراد العشيرة الذين كانوا يملكون قليلا من المواشي استقروا شيئا فشيئا على الارض ، واذا خرجوا الى الترحال فبصفة رعيان فقط او عمال مساعدين •

ان الفئة الارستقراطية من العشيرة لم تكتف باستغلال افراد عشيرتها فحسب بل السكان الحضر العاملين بالزراعة ، والباحثين عمن يدافع عن ارضهم من غارات الرحل المستمرة ضدهم فكانوا يتوجهون الى رؤساء العشائر طالبا المساعدة العسكرية • وفي هذه الظروف كان الفلاحون – الزراعيون يتعهدون بدفع الاتاوات لرئيس العشيرة ، وفي الواقع كانوا يقعون تحت سيطرته التامة •

كانت السلطات الحكومية تساهم بقسطها في اقامة مثل هذه العلاقات بين قيادة العشيرة والسكان الحضر • وهكذا فقد قامت السلطات الايرانية لغرض جر العشائر الكردية القاطنة في تركيا الى جانبها بعرض صلاحيات كبيرة على رؤساء تلك العشائر • فمثلا رئيس عشيرة ماماشسكي ، بيروت – آغا كان له الحق في ان يلزم منطقة باسفة بالتعهد بالمقابل ١٠٠٠ تومان • فيأخذ ٢٠٠ تومان لنفسه ، ويسلم الـ ٨٠٠ تومان الباقية الخزينة (١٠) •

كانت السلطات التركية تقوم بدورها بجر قيادة العشائر الكردية الى جانبها • وفي الوقت ذاته اشعال نار العداوة بين الأرمن والاكراد • فكانت مرارا تعطي الحق لاستخدام قطعة ارض واحدة للاقطاعي الأرمني وفي الوقت ذاته للبك الكردي •

ولكي يبقى السكان الحضر خاضعين لها ، كانت قيادة العشائر الكردية تملك فرقا مسلحة مؤلفة بشكل اساسي من اقربائهم والناس الفقراء من افراد العشيرة • والذين كانوا يحصلون على السلاح ، والخيول ، والطعام ثمنا لخدمتهم • وكانت تستخدم هذه الفرق ضد القبائل المجاورة الصغيرة والمتنقلة، فيضعونها تحت سلطة البك ويلاحقون قطعان مواشيها • كما أن جمع الضرائب من السكان كان من مهام الفرق المسلحة ايضا •

ان العداوات المستمرة بين زعماء العشائر الكردية ، كان يرافقها نهب القرى واتلاف المزروعات وقتل السكان الحضر •

وكان لدعم السلطات لنفوذ العشائر له عواقبه السيئة على مجمل تطور

(٩) نفس المصدر ، ص ٢٥٦ •

(١٠) نفس المصدر ص ٢٥٧ •

اقتصاد المنطقة . ونتيجة لتعرض المزارعين المستمر للغزو والسلب من جانب بعض العشائر ، كانوا مرارا ينتقلون من حياة الحضر الى حياة التنقل . فمثلا الاكراد الحضر من اصل كـرخاسين تجمعوا من جديد وبدأوا حياة التنقل . (١١)

وكما كان من اسباب الانتقال الى حياة الرحل ، الضرائب الباهظة ، وابتزاز الاموال ورسوم السلطات والحملات الحربية لجيوش الحكومة . وكتب ايلذي ريكلو حول هذا الموضوع ما يلي : نظرا للاوضاع السياسية فان عددهم (اي الرحل) يتناقص او يزداد تبعا للظروف . فمثلا اذا تعرضت المنطقة المنهب من قبل المحافظ ، او ان تمر فيها جيوش ، فان عشائر شير ـ منيشن والمتعودة على حياة الاستقرار وزراعة الارض ، تهجر قراها لكي تبدأ حياة التنقل ، فبالمقابل فان قبائل ساخار ـ نيشين في ظروف مناسبة تستقر على الاراضي التي منحت لها (١٢) .

تحول الكثير من المناطق الزراعية الى مراع ، في ظروف الاضطهاد المستمر من جانب القبائل المتنقلة ، فمثلا ، منطقة أباغ في سنجق وان والتي غالبية سكانها العظمى من الاكراد اليزيديين ، كانت تعد في الماضي من المناطق المزدهرة ، ولكن في بداية القرن العشرين ، تفرق سكان هذه المنطقة تحت ضغط العشائر المحلية . وتحولت المنطقة الى مراع للمواشي . (١٣)

كانت الزعامة الدينية تضاعف من وضع السكان المدقع في اكثر الاحيان. فالشيوخ الاغنياء استخدموا سلطتهم الدينية ، جاعلين حقوقهم مطلقة لا تمس . وكانوا ينظرون الى اصغر بادرة عدم رضى من المؤمنين ، كخروج على طاعة الله . وتوجد وقائع كثيرة ومعروفة تبين كيف كان الشيخ يسلب أموال هذا المؤمن الفقير او ذاك بحجة انه تأخر عن دفع الاتاوة .

كان الشيوخ باسم « الدفاع عن الامن » في اكثر الاحيان يوسعون سلطتهم حتى على السكان من الديانات الاخرى ، ويرغمونهم على دفع الاتاوات .

وعلاوة على ذلك فان الوجوه الدينية والزعماء أشعلت الفتن الدينية أو القومية اكثر من مرة بتأييد من السلطان بين السكان وذلك لفرض زيادة دخلهم . غير نه اذا حققت هذه السياسة أهدافها في كثير من المناطق وخاصة عند الاكراد شبه الحضر ، فان الأمر كان يختلف كليا بين صفوف الأرمن

....

(١١) غ. اكوبوف ، حول مسألة توحيد الاكراد كأمة (اطروحة) موسكو ١٩٥٢ص٢١٧
(١٢) ي. ريكلو ، الناس والارض ، المجلد ١١ ـ ١٨٨٧ ، ص ١٦٨ .
(١٣) خورشيد افندي . سياخت ـ نامي . و ـ خودوب ، ص ٢٩٠ .

والاشوريين والاكراد العاملين بالزراعة (١٤) · ولقد نوه ممثلو الشعب الارمني اكثر من مرة بأن دعواهم ليست موجهة الى الشعب الكردي بشكل عام ، وانما الى البكوات الاكراد ، والذين زادوا من استغلالهم على الاكراد والارمن سواء بسواء · واقد كتب الزعيم الارمني هريميان في شكواه : « انهم (اي البكوات الاكراد) لا يحسبون اقنانهم من الفلاحين الارمن فحسب بل وابناء قومهم الواقعين في ايدي الترنوفيين (الناس من أصل نبيل) مثل الاسرى» (١٥) وعن الاضطهاد المشترك الذي يتعرض له الاكراد والارمن في نفس الوقت من جانب الاقطاعيين الاكراد جاء في نبا من شاتاخ (١٦) · « ففي شاتاخ كانت جميع الاراضي تحت تصرف الاقطاعيين الاكراد · وليس في شاتاخ وحدها بل وفي المناطق الشرقية الاخرى من تركيا ، ففي كل مكان مالكو الارض الكبار هم من الاكراد · هذا وان الاراضي الزراعية الكبيرة في ناحية سنجق تعود ملكيتها الى اثنين من الاقطاعيين الاكراد : امير آغا وحسين آغا اللذين استغلا جميع سكان هذه المنطقة تقريبا » (١٧) ·

لقد كان البكوات وشيوخ الدين الاكراد يسيطرون على جميع المناطق الشمالية ــ الشرقية من الامبراطورية العثمانية تقريبا · وكان الفلاحون الارمن القاطنون في المناطق الشمالية يعيشون في ظل ظروف قاسية بشكل خاص ولم يلقوا أي دعم من جانب السلطات المحلية ، فكان لزاما عليهم تنفيذ جميع رغبات الاقطاعيين الاكراد ·

لوحظ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر اشتداد عملية اتساع رقعة الأراضي التابعة للاقطاعيين الاكراد · فقد جرت زيادة مساحات الأراضي الزراعية على حساب توسيع الاملاك عن طريق الوراثة ، وشراء الأراضي الحكومية واضطهاد الشعوب المجاورة غير الاسلامية وطردها واخيرا الأستيلاء على أراضي المزارعين الصغار عن طريق العنف ·

لقد كان الفلاحون المحرومون من الارض مستقلين حقوقيا عن الاقطاعيين لكنهم كانوا تابعين لهم اقتصاديا بشكل تام · وكان الاقطاعي يعطي الارض للفلاحين الفقراء بطريقة المحاصصة وكانت اشغال المحاصصة « مرابعة » متعددة وواسعة الانتشار في المناطق الشرقية من تركيا ، وعن نظام المحاصصة القريب من «المرابعة» كتب ف · ي · ايذين « في ظل هذا النظام تظهر بجلاء طبيعة نظام

---

(١٤) ان الاسباب الاجتماعية لمثل هذا الاضطهاد ، كان هو النضال بشكل اساسي من اجل المراعي ، والسيطرة على مناطق جديدة ·

(١٥) ديوان التاريخ الارمني ، جزء ١٣ ، ص ٤٦٥ ·

(١٦) انظر حول هذه المسالة والتي تحتوي على حقائق ممتعة في كتاب ي·ك· سركيسيان ، السياسة الزراعية للحكومة العثمانية في غرب ارمينيا ، يريفان ، ١٩٥٧ ·

(١٧) م· ا· م· كالوبكين ، مواد لاجل مسح احصائي عسكري لاسيا التركية ، المجلد ٣ ، القسم ١ ، الفصل ٢ ، تفليس ، ١٨٩١ ، ص ٦٠ ·

العمل المأجور بشكل عام ، وبالذات الطبيعة العبودية والربوية كالاكراه على العمل » (١٨) ٠

كان الاقطاعي في ظل أشكال الاستئجار الاكثر قساوة يقرض الفلاح كل شيء : أدوات الانتاج ، الارض ، والبذار· وبشهادة آردو : كان الاقطاعي اثناء توزيع المحصول في ظل هذه الظروف يأخذ لنفسه ¾ منه (١٩)٠ وكان الاقطاعي يهتم في زيادة استغلاله للفلاحين ، محاولا تجريد استثاراتهم من الحيوانات العاملة والادوات الزراعية ٠

ومع افقار الفلاحين ، كان الاقطاعيون يدعون مرارا بأنهم اناس « طيبون » فيقدمون لهم بقرة لاستخدامها مؤقتا ، وشيئا يسيرا من القمح والشعير كدين ٠ لكن دين الاقطاعي هذا الانسان « الطيب » وضع المستأجرين في تبعيته الاقتصادية الكاملة والدائمة ٠ وما عدا حصة الاقطاعي من المحصول كان المستأجر يدفع الضرائب الحكومية أيضا ٠ واذا كانت عائلة الاقطاعي تعيش في القرية ، فان عائلة « المرابع » المحاصص يجب ان تخدمها ٠ ونظر الاقطاعي الى المستأجر كقوة عاملة له الحق في اهانته وضربه وحتى طرده من القرية ٠

ان المضي الى السخرة والعمل لصالح الاقطاعي وغيرها من الخدمات مجانا كان لزاما على جميع الفلاحين ٠ ومن الممكن سرد امثلة كثيرة تشهد على تبعية الفلاحين التامة للاقطاعيين ٠ (٢٠)

لقد عمل فلاحو قرية خورسان لصالح الاقطاعي محمد آغا عام ١٨٩٣ : « ٣٠ شخصا نقلوا طحينه خلال يومين ، ٥٠٠ شخص جمعوا محصوله ، ٥٠ شخصا رمموا طرقاته خلال ثلاثة ايام ، ٤٥٠ شخصا نقلوا الحبوب الى المنابر ، ١٥٠ شخصا بنوا له دارا ، وقدم له سكان القرية الصوف ومواد البناء » (٢١) ٠

دون رحمة مستغلين الفلاحين ، كان الاقطاعيون الاكراد يقضون اوقاتهم في الولائم الفخمة او في الصيد ٠ ٩ ٠ ١ ٠ اراكاليان سماهم بحق الطفيليين الذين باستطاعتهم فقط استخدام السلاح جيدا ٠ (٢٢) « وقارن ايازي ريكلو بين الفقر المدقع الذي يعيشه الارمن والاكراد وبين غنى وبهجة حياة الاقطاعيين فكتب :

---

(١٨) لينين ، تطور الرأسمالية في روسيا ـ المؤلفات الكاملة ، المجلد ٣ ، ص ١٩٢ ٠

(١٩) ولايات : يريفان ، بيت ايس ، وارضروم ، طبعة يريفان ١٩١٢ ، ص ٢٧٦ ٠

(٢٠) انظر ز٠ غرين ، الازمة الارمنية وسلطة الاتراك ـ مجموعة « وضع الارمن في تركيا حتى تدخل الدول العظمى عام ١٨٩٥ » موسكو ١٨٩٦ ، ص ٢٥٩ ٠

(٢١) ٠٦ د٠ نوفيتشيف ، دراسات حول اقتصاد تركيا قبل الحرب العالمية ، موسكو ـ لينينغراد ١٩٣٧ ص ٦١ ٠

(٢٢) ٠٦ ٠١ آراكيليان ٠ الاكراد في بلاد الفرس ، اخبار قسم المجمع الجغرافي ـ القفقاس ـ لدى الامبراطورية الروسية تفليس ١٩٠٤ ص ١٣ ٠

ان المساكن الشتوية لدى الاكراد والارمن سواء بسواء ، حيث يتألف القسم الكبير من اكواخ ، مغمورة حتى النصف تحت الارض ، اما سطوحها المغطاة فمن الصعوبة بمكان تمييزها عن الارض المجاورة • فالأعشاب التي تنبت على السطح ، تنبت على الارض المجاورة ، ونفس الورود ربيعا وصيفا تتفتح هنا وهناك • واذا لم يقع بصرك على اكوام الروث العالية ، والموجودة بجانب كل بيت فانك ستمر دون ان تلاحظ وجودها • هذا وان بعض شيوخ الدين من الاكراد يملكون بيوتا حجرية كبيرة ، او حتى من المرمر ••• » (٢٣) أصبحت أوضاع الفلاحين اكثر سوءا مع تطور علاقات السلع النقدية • فالكثيرون من الاقطاعيين المرتبطين بالسوق طلبوا من الفلاحين دفع الضرائب نقدا وليس عينا• والمصاعب التي كان يلاقيها الفلاحون اثناء نقل المحصول الى السوق ارغمتهم على اخذ «المساعدة» من التجار المختصين حيث كان القسم الاعظم منهم محتكرين كبارا وفي حوزتهم اموال كثيرة •

ادت الضرائب الباهظة وفقر وافلاس الفلاحين الى عدم قدرتهم على دفع الاتاوات بعد ، وتدخير البذار الى العام المقبل، اذا كانوا مضطرين الى التعامل مع السماسرة ، وواقعين في تبعيتهم • وازداد مقدار وحجم الضرائب باستمرار • وكان « العشر » الضريبة الرئيسية • وتؤخذ من المحاصيل الزراعية ، ونسبتها الرسمية : ١٠٪ من الحبوب ، الحشائش المجففة ، الخضروات والفاكهة » (٢٤) وكقاعدة فان « العشر » لم يتم التعامل بها عمليا • فكان يؤخذ اكثر من ١٠٪ من المحصول • ففي عام ١٨٦٧ اخذ ١٥٪ (٢٥) وفي اعوام ١٨٦٨ ــ ١٨٧٠ اخذ ١٢ر٥ ٪ (٢٦) •

وكان « العشر » يجبى ليس عن طريق الادارة مباشرة بل عن طريق المتعهدين • فمثلا كانت ادارة البنك العثماني من اكبر المتعهدين « للعشر » في تركيا • (٢٧) وفي اكثر الاحيان كان الاقطاعيون يقومون بدور المتعهدين الصغار • وكان تعهد منطقة واحدة ، يتألف في اكثر الاحيان من ٤ ــ ٥ درجات • (٢٨) وشكلت طريقة جمع الضرائب على هذا النحو ، عبئا ثقيلا على كاهل الفلاحين • كتب كارلايل ماك كوان : ان شر هذه الضريبة لا يتضمن في شكلها ومقدارها بقدر ما في طريقة جمعها (٢٩) • واقد كانت مقادير الضريبة

---

(٢٣) أي • ريكلو ، الناس والارض ص ٣٠٥ •

(٢٤) ي• د• مالام ، عرض لولاية ارضروم ، ١٨٧٤ ص ٢٨ •

(٢٥) ك• ماك كوان ، محميتنا الجديدة ص ٢٨٩ •

(٢٦) ارشيف السياسة الخارجية لروسيا ، « الارشيف الرئيسي » ف• ١• ، ١٨٧٢ ، وثيقة ١٠٨٣ ، ص ٧ •

(٢٧) راستوفسكي • الضرائب في تركيا (مراسلات القنصل في بيتولي) « مجموعة مراسلات قنصلية » الاصدار الرابع ١٨٩٩ ص ٥٣٤ •

(٢٨) ماك ــ كوان ، محميتنا الجديدة ••• ص ٢٩٠ •

(٢٩) نفس المصدر السابق ص ٢٨٩ •

المأخوذة من السكان تفوق بكثير المبلغ المدفوع المتعهد . كان الفلاحون يدفعون مصاريف جباة « العشـر » (عشورجي) والمرافقين لـهم . والذين استلموا علاوة على ذلك ديش ــ برسي . أي الدفع لقـاء « تعب اشوردجي في الطعام » هكذا بسخرية كان يقولها الفلاحون وجباة الضرائب .

كانت الضريبة على الملكية من الضرائب الثقيلة ايضا ، فهي تختلف مـن منطقة الى اخرى من مناطق البلاد (ضريبـة على الملكية ، المسكـن ، الـدخل ، النفوس ،) . وكتب القنصل الروسي في ارضروم في احدى مراسلاته ما يلي : «ان الاكراد والارمن يدفعون هذه الضريبة دون معرفة مغزاها وحتى مقدارها فالغالبية العظمى من السكان لا تفهم ذلك على الاطلاق» . (٣٠)وكانجباة الضرائب ينتهزون هذهالفرصة فينهبون الفلاحين ، ولميؤخذ بعين الاعتبارنقص عدد السكان في القرى ووضع املاكهم اثناء جمع الضرائب . ولهذا السبب كان الفلاحون مع عوائلهم ينتقلون الى القرى والمدن الاخرى ، لكي لا يدفعـوا الضريبـة عن شخص غائب أو ميت من قريتهم .

كان القامجور (٣١) (ضريبة على الاغنام ، ماعز ، جواميس وغيرهـا) من الضرائب الصعبـة على كاهـل مربي المواشي . وتؤخذ هذه الضريبة من الناس الذين لديهم : اغنـام ، مـاعز ، خنازيـر . والحيوانـات ذات القرون الكبيرة . كما سلمت جباية هذه الضريبة للمتعهد . ففي البداية كـان يـؤخذ عينا (من كل عشرة رؤوس ماشية اخذوا واحدا) (٣٢) ومـن ثم نقدا (ثلاثة قروش عن كل راس ماشيـة) (٣٣) حيث ضاعف اكثر وضع مربي الماشيـة البائس . كتب القنصل الروسي في ارضروم عن صعوبـة جبايـة النقود التي يقوم بها القامجورجي (الجابي) يحدث كثيرا حين يعرض المواطن الفقير على القامجورجي (الجابي) : خذ خروفا ــ خذ جديا ــ لايوجد عندي نقود . لكن جباة القامجور (الضريبة) يجاوبونه : ما حاجتي الى جديك ، فهو مـع جلده لا يساوي ثلاثة قروش . هات النقود ، النقود الموجودة (٣٣) .

حسب بعض الاحصاءات فان دخل القامجور في ولاية ارضروم في اوائل السبعينات بلـغ ١٠ ملايين قرش . ولقد اضطـر مرارا الكثيرون مـن الاكراد الحضر العاملين بشكل رئيسي بتربيـة الماشيـة على ترك قراهم والعودة الى

---

(٣٠) ارشيف السياسة الخارجية لروسيا ، ف١٠ « الارشيف الرئيسي » ف٠ ٦٠ ١٨٧٢ وثيقة ١٠٨٣ ص ١٢ .

(٣١) كارلايل مـاك كـوان سمى هذه الضريبة بـ (سايمة) ، (انظـر « محميتنا الجديدة ») ص ٢٩٤ ، وبالاما سمى الضريبة على الغنم والماعـز بـ « اغنام » (انظـر عرض لولاية ارضروم ، ص ٣١) .

(٣٢) ك٠ ماك ــ كوان ، محميتنا الجديدة ... ص ٢٩٤ .

(٣٣) ارشيف السياسة الخارجيـة لروسيـا « الارشيف الرئيسي ــ ف ١ » ١٨٧٢ ، وثيقة ١٠٨٣ ص ١٣ .

حياة التنقل السابقة ، وذلك فقط للتخلص من القامجور .

ففي القرية الكردية « نورشين » الواقعة في سهل موش ، كانت تسكن ٤٠٠ عائلة بقي منها خمسين فقط ، وعلاوة على ذلك فان البقية الباقية من هذه العائلات كانت تتعرض الغزوات الدائمة من الاكراد الرحل : الموتكيين والخوتسكيين . كتب القنصل الروسي في ارضروم : « قال لي اكراد نورشين بأن الحياة جيدة في موتك ، فهناك لا يوجد قامجور ، ولا يأخذونهم الى الخدمة العسكرية ، وبالرغم من انه يوجد قائمقام لموتك الا انه يخاف حتى الظهور هناك . فهو يعيش ويتقاضى أجره وهو في مدينة أخلات » (٣٤) .

سوى الضرائب التي ذكرناها آنفا ، كان يؤخذ من الفلاح الكردي الرسومات المختلفة ، وابتزاز الاموال منه والتي بلغ عددها الاربعين . مثلا : ضريبة الملح، صيد السمك، الرسومات على الاحطاب المنقولة الى المدينة، وعلى السماح بصبغ الاقمشة في المدينة باللون الازرق ، الرسومات القضائية، وضريبة نسبية على نقل الاموال غير المنقولة (تابو) وغيرها وغيرها .

ان اكثر الرسومات صعوبة كان رسم كر جمرك (الجمارك) على المواد الغذائية المستوردة ، وكان هذا الرسم يجري مفعوله حتى أيام الغلاء ، مشكلا عائقا لنقل الحبوب الى مناطق البلاد الجائعة او غيرها من المواد الغذائية . أعاق الجمرك تقوية العلاقات الاقتصادية بين المناطق التركية ، وأثر تأثيرا بالغا على التجارة المحلية . والغي هذا الرسم في عام ١٨٧٤ .

وكما اشير سابقا ، لم يكن مضرا للفلاحين المبلغ وحده ، بل وطريقة جمع هذه الاتاوات . فقد كانوا يجمعونها ليس في وقت محدد من السنة ، بل حسب رغبة الادارة او حسب أوامر الباب العالي . وفي حالة عدم ايصال الاموال الى البلاط في الوقت المناسب كان يتبعها تهديدات الى المتصرفين والقائمقامين بتجريدهم من وظائفهم . وكان خوف الموظفين من هذه الانذارات يؤدي بهم الى انهم مرارا كانوا يجمعون نفس الضريبة ولعدة مرات خلال عام واحد . وآخذين بالحسبان وضعهم المتذبذب ، يلجأون في العام الاول الى الثراء عن طريق نهب السكان ، ومن ثم اعطاء الرشوة الموظف الاعلى مقاما ، وبهذا يكون قد حصل لنفسه الحق في الاستمرار في منصبه ولو لفترة مؤقتة . ففي منطقة مياندواب الواقعة في ايران تم تغيير خمسة قائمقامين خلال سنتين .

---

(٣٤) المصدر السابق ص ١٤ ـ ١٥ .

الا ان كل واحد منهم استطاع مدة بقائه هناك ان يتجول في جميع انحاء المنطقة وفي طريقه كان ياخذ الاموال والهدايا كرها ٠ (٣٥)

وبهذا الشكل فقد استغل الفلاح الكردي من قبل الحكومة ومن الاقطاعيين البكوات والاغوات ٠ وأدى كـل هذا الى ان الاكراد قاموا للنضال في سبيـل حقوقهم ٠

كان النضال التحرري الشعب الكردي ضد السلطات التركية يبوء دائما بالفشل نتيجة انقسام القبائل الاقطاعية الكردية ٠ كما ان السلطات التركيـــة لقيت المساندة من حلفائها مـن الدول الاوروبية والتي كانت تنتهـج سياســة استعمارية ٠

---

(٣٥) « Correspondence respecting the Populations in Asia Minor and Syria. Turkey, N. 10 (1879) », London, 1879, p. 57.

الأكراد والحروب الروسية ـ التركية

عامي ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨

عانت الامبراطورية العثمانية ، التي جمعت تحت لواء السلطان كثيرا من شعوب قارتي اسيا واوروبا في القرن التاسع عشر ، ازمة سياسية واقتصادية حادة. فالقدرة الحربية للامبراطورية غاصت منذ زمن بعيد في عالم الاساطير . كما ان النضال التحرري للشعوب المضطهدة ، القائم في غرب الامبراطورية او شرقها ، جعل سقوطها امرا لا مفر منه .

كما باءت محاولات السلاطين للحفاظ على وحدة الدولة عن طريق الاصلاحات بالفشل . فالشعوب البلقانية شددت النضال اثر كل حرب بين تركيا وروسيا ونالت حقوقها .

بدات الدول الاوربية العظمى بالتدخل في شؤون الباب العالي اكثر من ذي قبل ، منتهزة ضعفه السياسي والاقتصادي والحربي ، ومحاولة ربط مصالحها الاستعمارية بمصالح ومصائر الشعوب المناضلة من أجل استقلالها. كما ان مسالة « الوراثة العثمانية » ارتبطت بمصالح الكثير من الدول الاوروبية العظمى .

ضعفت سلطة السلطان بشكل ملموس على العرب والارمن والاكراد نتيجة نجاحات المصريين في العشرينات والثلاثينات من القرن التاسع عشر . ففي كردستان مثلا ، كانت السلطة شكلية . ففي النصف الاول من القرن التاسع عشر كان يديرها عمايا الاقطاعيون من سلالة الراوندوزيين بهدينيين ، بداسيين وغيرها . وأقلقت النزعات الانفصالية لدى هذه السلالات الباب العالي بشكل جدي ، وخاصة على الاراضي المتاخمة للحدود . وكان على الجيش التركي الكبير بقيادة رشيد باشا اعادة « الهدوء » الى هذه المناطق ، الا ان الاكراد والارمن أبدوا مقاومة عنيفة ضد الجيش التركي .

اشتدت روح العداء ضد الاتراك بين صفوف الاكراد بعد المجازر الدموية ، التي قام بها رشيد باشا وحافظ باشا ، لدرجة أدت اثناء حرب القرم الى قيام الانتفاضة في كردستان والتي انذرت الباب العالي بعواقب

وخيمة . وساهمت انكلترا حليفة تركيا في حرب القرم مساهمة غير قليلة في خنق الانتفاضة .

أضعفت هذه الحرب تركيا اكثر من ذي قبل ، كما ساعدت على تبعيتها اللاحقة للدول الاوروبية العظمى . فتدخلت في شؤونها الداخلية ومارست مراقبة مالية على جميع مرافق الاقتصاد تقريبا . وحل الخراب في البلاد ، وفرغت الخزينة ، كما ان الكثير من الاراضي لم تعد تصلح للزراعة من جراء المعارك الحربية ، وشلت الحياة الاقتصادية في بعض المناطق الهامة ، وكان يمكن رؤية الفارين من الجيش في كل مكان وازداد النهب والسلب . وفي هذه الظروف اصدر السلطان عام ١٨٥٦ فرمانا والمشهور باسم « خطي همايون » . ان « خطي همايون » لم يحقق امال الشعب بل بالعكس وضع البلاد في تبعية كبيرة للرأسمال الاجنبي . وعلاوة على ذلك فان الحكومة زادت من الضرائب مما اثار سخطا قويا لدى الشعب . وخاصة في المناطق التي جرت فيها العمليات الحربية بعد أن فقد الارمن والاكراد الامل في الحصول على لقمة العيش ، باعوا ما تبقي لديهم من الاموال والمساكن وهاجروا الوطن . ان الهجرة التي جرت في عام ١٨٧٣ اخذت طابعا عاما لدرجة انها بدأت تثير القلق لدى الكثيرين من زعماء الاتراك . فأصدر سامح باشا مشير ارضروم أمرا الى قائمقام باسين بأن يقوم فورا بزيارة القرى شخصيا ، حيث اشتدت هجرة السكان والعمل لاقناع السكان بالتوقيع على عريضة يؤكدون فيها على ولائهم للسلطان ، وبيانا يأتي فيه بأنهم لا يريدون مغادرة تركيا الجميلة » . (١) لكن القائمقام سرعان ما اضطر الى ارسال برقية المشير يخبره بأن الارمن في باسين رفضوا رفضا قاطعا التوقيع على المضبطة (العريضة) .

كان من الضروري زيادة عدد الذين يدفعون الضرائب . فقرر تحويل القبائل الكردية المتنقلة الى حياة الاستقرار بالقوة . فأثار المخطط الجديد « التحويل » اضطرابات جدية بين صفوف السكان الاكراد ، في سناجق ارضروم ، قرص ، بيازيد ، وان ، موش . ورأى الاكراد الخطر الرئيسي في « التحويل » هو دفع الضرائب الحكومية الى جانب القيام بالخدمة العسكرية .

وقد كانت القبائل الكردية مستعدة للقيام بالانتفاضة او الاتجاه الى روسيا او ايران في اسوأ الاحوال . والمح ممثلو هذه القبائل بذلك الديبلوماسيين الروس .

استعد سامح باشا القضاء على مقاومة الاكراد بمساعدة السلطات التركية . فأثارت هذه الاستعدادات اضطرابات جديدة وخطيرة بين صفوف

....

(١) أرشيف السياسة الخارجية لروسيا ، ف ، سفارة في القسطنطينية » ١٨٧٣ قسم ٥١٧ وثيقة ٧٣٢ ، ص ٥٩ .

السكان ، هنا تتجمع العاصفة والتي ليس بمقدور الاتراك السيطرة عليها ، هكذا كتب اوبيلميللر من ارضروم في اذار عام ١٨٧٣ الى القنصل الروسي في القسطنطينية ن. ب. ايغناتييف ولم تكن توقعات القنصل الروسي دون اساس ، لأن القبائل الكردية كانت تتحمل على كاهلها عبء الضرائب . ففي الربع الاخير من القرن التاسع عشر كانت خزينة الدولة تقبض ٧٢٠٠٠٠ قرش سنويا. وذلك فقط من الاكراد سكان قرص وسنجق (٢) .

أصبح الوضع اكثر تعقيدا حينما انتهى الجيش التركي في هذا الوقت من عملياته الحربية ضد الاكراد والارمن القاطنين في المناطق الجبلية من غيفار ووان . واستعد للانتقال الى الشمال لمحاربة القبائل شبه الرحل . واقد قاد الجيش المحارب في الجنوب اسماعيل باشا (كردي من سكان قرص) وكان انسانا مخلصا للسلطان الى حد الخيال جائر وقاس في معاملته لأبناء قومه . (٣) وذهب الاكراد من مناطق ايلفيا ، احدجاكند ، بوتان ، جزيرة ، وكثير من المناطق الاخرى ضحية لقساوته .

ان الوضع المتوتر في المناطق الشمالية - الشرقية للامبراطورية العثمانية ، أرغم الوزير العظيم اسد باشا على تنحية سامح باشا من منصب حاكم ارضروم وعين في منصبه مصطفى فوسفور بدلا منه . (٤) وبدا المشير الجديد اكثر ضعفا وجبنا من سابقه . وبشهادة المعاصرين فان تردد فوسفور كان خوفه من فقدان منصبه . كما ان دعوات الحاكم الجديد المهادنة لم تستطيع اضعاف حقد السكان على الغزو التركي .

اتخذ السكان موقفا عدائيا من السلطات التركية وخاصة في الاماكن التي كان يعيش فيها الارمن والاكراد الحضر معا في الاقسام الشمالية - الشرقية من كيابكيا ، زيتون والمناطق المجاورة لهما . ففي عام ١٨٧٥ بدات انتفاضة الارمن الزيتونيين والتي وضحت موقفهم من الحرب الروسية - التركية القادمة وحملت السلاح ايضا القبائل الكردية في البيستان ، آجني ، وغيرها من المناطق .

اتسمت الاحداث التي جرت في ديرسيم ، المنطقة الجبلية الواقعة بين نهري كاراس (رافد الفرات) وموررداج ، بطابع خطير الغاية بالنسبة للباب العالي .

قاوم اكراد ديرسيم والارمن بنشاط الادارة التركية وحافظوا على

---

٢ - المصدر السابق ، ص ٦٢ .

٣ - ب. ي. افريانوف ، الاكراد في حروب روسيا ضد الفرس والاتراك . خلال القرن التاسع عشر . ص ١٥٨

٤ - عين المشير سامح باشا حاكما في حلب .

استقلالها عمليا حتى السبعينات وبعد الانتهاء من احتلال المناطق السهلية المتبقية من مناطق ديرسيم في الخمسينات والستينات ، حاولت القوات التركية تشديد هجماتها على المناطق الجبلية المركزية · لكنها اقتنعت أنه بالسلاح وحده لا تستطيع وضع اكراد ديرسيم تحت حمايتها · فالتجأت الى سياسة « السوط والكعكة » · واستطاعت ان تجر الى جانبها بعض البكوات عن طريق الوعود والهدايا وذلك منتهزة فرصة العداء بين بعض زعماء القبائل الكردية· وجاءت سياسة اشعال الخلافات التي مارستها السلطات التركية بثمارها · مثلا ، جاء في رسالة القنصل الروسي في ارضروم الى السفير في استانبول بأن مشير ارضروم سامح باشا « نجح في شق صفوف الاكراد المحليين الى معسكرين متخاصمين ، فاحدهما طالب الدفاع والرعاية والهدايا من الحكومة » · (٥) ان هؤلاء البكوات الذين باعوا انفسهم ، تعهدوا بدفع الاتاوات وارسال رجالهم الى الجيش ·

ان عدم وجود الطرق الصالحة في ديرسيم انقل المدفعية ، أعاق تحرك الحملات التركية التأديبية · لذا عزمت السلطات التركية على ارغام البكوات الخونة بفتح طريق من ديار بكر وحتى ايرزيندجان عبر بالمور ، حوست ، مالازغير وبالو · وكان المشير سامح باشا ذلك الانسان المحنك من اشد المتحمسين لأنصار هذا الطريق ، املا من انه سيسهل في احتلال ديرسيم ·

وعد سامح باشا الاكراد من سكان ديرسيم والذين لم يدفعوا الاتاوات « ان تكون أجرة عمل الاكراد في الطريق المعبد ، مقابل اعفائهم من الضرائب المتبقية وتعهد من جانبه بامداد العمال الديرسيميين بالخبز فقط» (٦) وتم فورا تخصيص ٨٠ الف « كيس » لفتح الطرقات بأمر من المشير ·

غير ان هذا لم يساعد الاتراك ، فالبكوات المتعاملين مع الباب العالي فقدوا نفوذهم وشهرتهم بين صفوف الاكراد · حتى ان الكثيرين منهم دفعوا بحياتهم ثمنا لسياستهم الخائنة · فمثلا تم قتل غيولياب بك قائمقام ديرسيم على ايدي الاكراد الثائرين · (٧) ثار اكراد ديرسيم على خونتهم من الشيوخ ورفضوا تعبيد الطريق (٨) ·

---

٥ ــ ب· ي· افريانوف ، الاكراد في الحروب الروسية ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر · ملحق ص ٧١

٦ ــ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي ف ــ ١ » ١٨٧٣ وثيقة ١٠٨٥ ، ص ٥ ·

٧ ــ ب· ي· افريانوف ، الاكراد في الحروب الروسية ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر ، ملحق ص ٧٢

٨ ــ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ف ــ ١ ١٨٧٣ــ وثيقة ١٠٨٥ ، ص ٢٤ ·

INSTITUT KURDE de PARIS · BIBLIOTHÈQUE ·

اثر توتر العلاقات بين تركيا وروسيا بشكل كبير على الوضع في كردستان وفي ارمينيا ٠

وبدءا من عام ١٨٧٥ نشأت ازمة سياسية جديدة في الامبراطورية العثمانية فقد ثارت الشعوب السلافية في المناطق الشرقية للامبراطورية ٠ وساء الوضع كنتيجة اتضارب مصالح روسيا ، النمسا ـ المجر ، انكلترا وغيرها من البلدان ٠ ولاقت الانتفاضة في غيرتسيغوفينة وبوسني عطف الصرب والجبل الاسود ٠ وسرعان ما انضمت بلغاريا الى الثائرين ٠ سعى الاتراك لحفظ سيادتهم على الشعوب السلافية ٠ أما الدول العظمى فاختلفت فيما بينها حول لمن تكن الأولوية في احتلال مضائق البحر الاسود ٠ وكان « السؤال حول مصير السيادة التركية اللاحقة في المناطق مع السكان السلافيين واليونانيين والألبان ٠ وايضا الخلاف من اجل احتلال المدخل الى البحر الاسود ٠٠٠» (٩)٠

سعى الباب العالي في مثل هذا الموقف لمنع الانتفاضة في شرق البلاد ٠ وعلاوة على ذلك حاول كسب عطف القبائل الكردية وخاصة زعمائها ٠ ولهذا الغرض حيكت الدسائس ، وقدمت الرشاوى والوعود ٠ قام سامح باشا مشير ارضروم ، المجرب والماكر بالاستعداد بنشاط لتشكيل فرقة كردية منظمة من سلاح الفرسان للاشتراك في حرب وشيكة الوقوع ٠ غير ان الانباء التي وصلته من عدة محافظين (متصرفين) كانت تبعث على عدم الارتياح ٠ وهكذا فقد استلم بتاريخ ٢٩ تشرين الاول عام ١٨٧٦ برقيات مستعجلة من متصرفي وان وموش جاء فيها بأن الاكراد رفضوا تقديم العدد المطلوب من الرديف (الجنود) أما في كوزيدجان فأبدوا مقاومة عنيفة ٠

عندئذ ارسل سامح باشا الموظف باكير ـ بك خاتون أوغلي الى قبائل زيلان وكاسكانل لاجل تجنيد الاكراد في الجيش ٠ ووعدت هاتين القبيلتين بتجهيز فرقة قوامها ١٦٠٠ رجل ٠

الا ان هاتين القبيلتين لم تتسرعا في تنفيذ وعديهما ، ففي أوائل شباط أرسل سامح باشا المضطرب رسولا الى قبائل ابراهيم باشا (احد زعماء الاكراد المخلصين للباب العالي) ولكن بالرغم من انذارات ابراهيم باشا ، فان الاكراد لم يبدوا الاستعداد لتشكيل فرقة عسكرية ، وارسلوا ممثليهم للمحادثات مع الروس ٠

أعار سامح باشا اهتماما خاصا لاكراد ديرسيم الذين شكلوا مؤخرة لا يؤتمن عليها من قبل السلطات التركية (١٠) فدعا اليه حسين بك قائمقام

---

٩ ـ ف ٠ انجلز ، السياسة الخارجية لروسيا القيصرية ـ ك ٠ ماركس ٠ و ف انجلز ٠ مؤلفات الطبعة الثانية المجلد ٢٢ ص ٢٩

١٠ ـ قبل الحرب الروسية ـ التركية كان يدير الاقضية التالية : ايرزيندجان ، كيماخ، كوزيدجان ، ابادجيك ، مالازغيرت ، كوروجياي ، وخوست ، قائمقامون اكراد تم تعيينهم من قبل الاتراك ٠

كوزيدجان وطلب منه تشكيل فرقة من الاكراد قوامها ١٠٠٠٠ رجل · وردا على ذاك طلب حسين بك منه كميـــة من الذهب ، خيول ، أسلحـــة ، معدات · ولم يبارك الاكراد الذين كانوا تحت سلطة حسين بك خطوته هذه واعلنوا بأنهم لن يقوموا بتشكيل الجيش ولـن يدفعـوا الضرائب · « اذا لم تكن هـــذه الحـرب دفاعا عن الوطن ، فاننا لا نحتاج الى مساعدة السلطان · ونستطيع الـدفاع عن وطننا دون السلطان » (١١) ·

انتهز الشيخ سليمان حـاكم المراكز الوسطى مــن ديرسيم ، تأزم الوضع في الشرق الاوسط ، فرفض الاعتـراف بالسلطة التركية وكذلـك التبعية لهـــا بشكل عام · وكان له جيش مؤلف من ١٢ ألف شخص ـ مسلحـا تسليحا جيدا والذي دافع عن خمس قلاع حصينة ، وقـــام بعض البكوات الاكراد المتمتعين بنفوذ قوي بانشاء علاقات مع القواد الروس الحربيين، وذلك لتقوية مواقعهم · وهكذا فان منصور آغا قائمقام خوزات ، حينما علم بوجـود تحشـدات الجيش الروسي في منطقة الاسكندروبول بعث برسوله اليهم وعرض خدماته فيمـا اذا دخل الروس في الاراضي المجاورة لديرسيم · (١٢)

ان موقف اكراد ديرسيم من الحرب الروسية ـ التركية واضح بشكل جلي في رسالة ابن احد بكوات الاكراد المشهورين محمد بك ـ قوزان أوغلي ، والمكتوبـة بعد عشر سنوات مــن انتهاء الحرب · ففي هذه الرسالـة التمس قوزان اوغلي الوساطة من القيصر الروسي لدى البـاب العالي لاطلاق سراح افـراد عائلتـه والذين تعرضوا للملاحقة من قبل السلطات التركيـــة ، ونفوا بسبب مساعدتهم النشيطة للروس اثناء الحرب · (١٣)

كـانت بـريطانيا تـراقب باهتمام الاستعدادات الحــربية للامبراطورية العثمانيـــة ، خائفـة من تكرار أحداث حرب القرم ، عندما قام السكان الاكراد بقيادة يزدانشير بانتفاضتهم ضد الاتراك كما اتخذت بريطانيا جميع الاجراءات لحشد جميع طاقات كردستان في الحـرب ضد روسيا · ولهذا الغـرض طالب الانكليز بشدة من السلطان الابعـاد الفوري لجميع الزعمـاء الاكراد أصحاب النفـوذ في كردستـان · وبهـذا الصدد كتـب القنصل الـروسي في أرضروم عام ١٨٧٨ ما يلي : يلعب الانكليز الدور الرئيسي في المسألة الكردية الراهنـة وليس الاتراك · فلدى زميلي الانكليزي أدق الخطط حول كيفيـة القضـاء على مقاومة الاكراد وبشكل نهائي · (١٤)

---

١١ ـ اندراتيك ، ديرسيم ص ٢١٧ ·

١٢ ـ ب· ي· افريانوف ، الاكراد في الحروب الروسية ضد الفرس وتركيا خـلال القرن التاسع عشر · ملحق · ص ٨٣ـ٨٤

١٣ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية «السفارة في القسطنطينية» ١٨٨٢ـ١٨٨٥

١٤ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيســـي » ف ـ ١ ١٨٧٣ وثيقة ١٠٨٥ ص ٨ ·

قام القنصل الانكليزي في أرضروم بتكليف من سفيره في استانبول ايليوت بجولة في جميع انحاء كردستان اجمع المعلومات عن الزعماء الاكراد اصحاب النفوذ والذين يشكلون خطرا على تركيا ٠

مصممين على ابعاد زعماء الاكراد ، فان الانكليز في الوقت ذاته لم يتخلوا عن فكرة امالتهم الى جانبهم وذلك عن طريق الوعود والرشاوي ٠ والى جانب هذا فقد قام الانكليز بجميع السبل اصرف اهتمام الارمن وغيرهم من الطوائف المسيحية في الامل بالتحرر ٠

باءت مخططات هذه الدبلوماسية بالفشل٠ ففي استانبول وقفوا غير راضين من المقترحات الانكليزية حول ابعاد الزعماء الاكراد من كردستان ٠ فباعتقاد بعض الشخصيات التركية بأن مثل هذه الاجراءات القاسية ربما تكون ذريعة لقيام اضطرابات جديدة وتأزيم الوضع المتوتر في المناطق الشمالية ـ الشرقية والشرقية من الاناضول ٠

كانت السياسة الروسية في الشرق الاوسط تتسم بالاعتدال، لعدم رغبتها في الاشتراك بصراعات مباشرة مع الدول الاوروبية ، حيث لم يلتئم جرحها بعد حرب القرم ٠

وكان لتأييد روسيا للنضال التحرري لشعوب البلقان أهميته السياسية والمعنوية الكبيرة بالنسبة لشعوب الشرق الاوسط وخاصة الأرمن والاكراد والمناضلين في سبيل تحررهم القومي ٠

تشد رسالة لوريس ـ ميليكوف الى الجنرال الروسي بافلوف ، بتاريخ ٢ كانون الثاني عام ١٨٧٦ ، على الموقف الحسن الذي اتخذه الاكراد نحو روسيا ٠ وجاء فيها بأن زعماء الاكراد ارسلوا اليه في اليكساندر وبول « أقرباءهم والناس الموثوق بهم ، ببيان يعلنون فيه عن استعدادهم الكامل لخدمتنا كالسابق ٠ مع العلم انهم سألوا عن التعليمات وما يجب عمله في الوقت الحاضر » (١٥) ٠

وفي الوقت ذاته اولى القادة الروس الحربيون أهمية كبيرة لاشتراك الاكراد ، مقدرين بشكل صحيح أهمية الاكراد بالنسبة لتركيا «٠٠٠ لاالمهاجرين القفقاسيين ، ولا الداغستانيين الجبليين لم يكن لضرورتهم الحكومة التركية ، مثل الاكراد الذين يعيشون تحت سلطتها من القبائل والسلالات المختلفة (١٦) ٠

حسب تقدير القادة الروس العسكريين بأن الاكراد سيقفون ضد السلطات التركية في هذه الحرب ٠ ولقد كان اعتقادهم هذا نتيجة الحقد « الذي كان يغذيهم من جيل الى جيل نحو حكامه متجاهلين سلطته عليهم ، الا ان الروس

---

١٥ ـ ب٠ ي٠ افريانوف ، الاكراد في حروب روسيا ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر ، ملحق ، ص ٩٦ ٠

١٦ ـ الارشيف الحربي ـ التاريخي الحكومة المركزية ، ف ، ٤٨٥ ل وثيقة ١٢٤٣، ص ١٥ ٠

كانوا يفهمون جيدا بأن الحكومة التركية تحاول جر الاكراد الى جانبها ، لانها استوعبت انتفاضة يزدانشير ، اخذا بالحسبان كل هذه ، نوه الجنرال الروسي ايغناتوف في مراسلاته بتاريخ ٢٣ تشرين الاول عام ١٨٧٦ ما يلي :

« من الضروري على قيادة القفقاس كسب عطف الاكراد واقامة اتصالات سرية معهم اسوة بالحروب السابقة ، والا فانه يتسنى لتملق الادارة التركية ومكائد الانكليز في جمع السكان الاكراد المسلحين ضدنا » (١٧) ·

في بداية الحرب التركية ـ الروسية اضحى واضحا للعيان عدم استعداد الجيش التركي لها : نقص في الجنود ، شعور بنقص زائد في اللباس ، في الذخائر · ووجد قائد الجيش فائق باشا الجيش النظامي ، في هذا الوضع لدى وصوله الى وان · وبعدئذ كتب ما وجده في وان : ان ٣٧٠ جنديا كانوا شبه مكتملي اللباس من أصل الجيش المؤلف والذي يبلغ قوامه ٦٠ الف عسكري ، كما ان فرق الخيالة ينقصها عدد كبير من الخيول · ويوجد مدفع واحد » (١٨) ·

وتغير الوضع كثيرا حينما أعلن الزعيم الكردي الشيخ عبيد الله ذو النفوذ القوي عن موافقته الاشتراك في الحرب عام ١٨٧٧ · فوقف الكثيرون من الاكراد الى جانب تركيا وكما اشار القنصل الروسي في ارضروم ايغناتوف في مذكرته عن اكراد بوتان ، لا عبيد الله ولا جده الشيخ حسين ولا أبيه ، اظهروا في أي وقت من الاوقات موقفا معاديا نحو روسيا بل بالعكس كانوا دائما في موقف معارض لتركيا » وكانوا يقومون بحماية ومحافظة الذين ثاروا ضد الحكومة » (١٩) ·

حينئذ كيف نفهم موافقة عبيدالله على اشتراكه في الاعمال الحربية ضد الروس ؟

لقد اعلنت تركيا الحرب المقدسة في سبيل العقيدة ، وذلك لكي لا تسمح بتقوية النفوذ الروسي بين سكان المناطق الشرقية من الامبراطورية · لذا فان الشيخ عبيد الله لم يستطع الا الاستجابة لهذه الدعوة ، لكونه رئيسا لأحد اكبر التجمعات الاسلامية · وتوجه مع ثلاثمائة من مريديه المخلصين نحو الشمال بالقرب من مواقع الجبهة ، حيث سرعان ما نشبت المعارك الحربية ·ومن المحتمل ان تكون أعمال الشيخ هذه مشروطة بدوافع سياسية: الرغبة في استخدام الحرب بين روسيا وتركيا في سبيل توسيع

---

١٧ ـ ب· ي· افريانوف ، الاكراد في الحروب الروسية ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر · ملحق ، ص ٩٨ ·

١٨ ـ دراسات لتاريخ الحرب اعوام ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ في اسيا التركية : سيرة فائق باشا قائد القطعات في وان وبياز ، مترجمة عن التركية ١٨٧٩ ـ ص ٤٦

١٩ ـ ب· ي· افريانوف ، الاكراد في الحروب الروسية ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر ، ملحق ، ص ٩٠ ·

نفوذه ، وكذلك سعيه في ان يكون على رأس الفرق الكردية لكي يستخدمها في المقاومة ضد تركيا ٠

لاقت السلطات التركية صعوبات كبيرة في امداد الجيش ، فسعت الى استخدام المناطق المحاذية للجبهة في امداد الجيوش بالمواد الضرورية ٠ فكان يترتب على اكراد منطقة بيازيد تنفيذ جميع الواجبات الضرورية دون اعتراض ، وايضا تزويد الجيش التركي بالمواد الغذائية ٠ كتب الجنرال بير ـ غوسكاسوف الى اوريس مايكوف : يتوجب على كل عائلة تسكن سنجق بيازيد ان تقدم الى الاشخاص الذين تم تعيينهم من القيادة اصالح الجيوش الموجودة ما يلي : الاكراد ـ اعطاء خروفين ، وبرطمان من السمن وزوج من الجوارب الصوفية ٠ اما السكان الحضر ان لم يستطيعوا تقديم المواد المطلوبة فعليهم التسديد نقدا » (٢٠) ٠

وظهرت اثناء الحرب فريضة صعبة اخرى وهي اسكان الجنود وتوزيعهم على بيوت الفلاحين وكان توزيع الجنود على البيوت للمبيت من مهام القمائمقامين ٠ وكان عدم تزويد الجيش بالمواد الغذائية بانتظام وتأخير دفع رواتب الجنود والضباط من اسباب انتشار السلب والنهب ٠

اضحت الخزينة الحكومية خالية من النقود من جراء مصاريف البلاط السلطاني الطائشة وفي نتيجتها توجهت السلطات افرض الديون ٠ واقد كان القادة الحربيون مضطرين التوجه نحو الميسورين من سكان ارضروم، لاستدانة الاموال منهم حتى يدفعوا الرواتب الجنود ٠ (٢١)

كانت السلطات التركية تلجأ عمدا في بعض الاحيان الى سلب السكان عن طريق استخدام الجيوش المنظمة والتخويف ومعاقبة الذين اظهروا مقاومة ضدها ٠ ولهذا الغرض حاولت أيضا استخدام الجيوش اللانظامية ، وبشكل اساسي الفرق الكردية ٠ ففي برقية لمختار باشا الى قائد الجيش فائق باشا ، اشار فيها بوضوح الى ضرورة اغراق ريف يريفان بالجيوش التركية اللانظمية والتي كانت مشبعة «بروح السلب» (٢٢) ٠ وما عدا هذا فان الجيوش اللانظامية استخدمت ايضا القيام بغارات مفاجئة على الاجنحة والفرق الروسية المتقدمة ٠ غير ان الاشتراك في العمليات الحربية لم يتجاوب وآماني الاكراد ، ولهذا السبب ومنذ الايام الاولى للحرب خرج الاكراد عن طاعة قادتهم وشيوخهم ، وغادروا ارض المعركة في الوقتالمناسب آخذين معهم السلاحوالذخيرة الحربية٠

---

٢٠ ـ المصدر السابق ص ١٧٦

٢١ ـ س٠ و٠ كيشميشوف ، الحرب في ارمينيا التركية عام ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ ، طبعة ١٨٨٤ ، ص ٢٢ ٠

٢٢ ـ ب٠ ي٠ افريانوف ، الاكراد في حروب روسيا ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر ص ١٩٥

كانت برقية فائق باشا المرسلة بتاريخ ١٧ تموز عام ١٨٧٧ الـــى مختار بـاشا مشحونة بقلق كبير حول ان الاكراد الموجودين تحت قيادة الشيخ عبيد الله عزموا على التفرق بسبب نقص المـواد الغذائيـــة وغياب الخيام ، تاركين سلاحهم القديم ، واخذوا معهم الاسلحة الجديدة بالاضافة الى بعض الاشـــياء الاخــــرى ٠

وسرعان ما ترك الجيش بشكل جماعي فرق كاملة ، ففي ١٧ تموز خرج من ضواحي بيازيد ١٥٠٠ شخص طوعا ٠ وانضم اليهم ١٠٠٠ كردي من مناطق اخرى ٠ (٢٣) وبقي تحت امرة عبيد الله اثناء حصار قلعـة بيازيد ١٤٤٣ من اصل ٥٠٠٠ محارب كانـــوا في عداد الجيش اللانظامي ٠ (٢٤) أي أقل مــن السابق بثلاث مرات ٠ مما ارغم الشيخ على ترك الحصار والعـــودة طواعية الى بارغيري ٠

وتوجد بعض الحوادث تـدل على رفض الاكراد علانـا القتـال الى جانب الاتراك ٠ وطالبوا مــن الروس مرارا قبـولهم في الجيش الروسي ٠ (٢٥) فقد كتب باسف شاهد عيان المعارك الحربيـة في جبهة القفقاس النقيب الانكليزي نورمان في بحثه المكرس للحرب الروســية التركيــة عامي ١٨٧٧ ــ ١٨٧٨ مـا يلي : ان الاكراد خيبوا آمال الاتراك لمشاركتهم السلبيـة في الحرب ٠ (٢٦) وبعد ان فقدت السلطات التركية زمام السلطـة على القوات الكرديـة عمليا ، أوقفت في العام الثاني من الحرب مؤقتا تشكيل أقسام الجيش اللانظامي ٠

ان النجاحــات التي احرزتها الجيوش الروسيـــة في ضواحي قــرص ، بيازيد وغيرها مــن المناطق اظهرت تاثيـرا كبيـرا على الـوضع السياسي في كردستان ، حيث ارتفع روح العداء للاتراك بين صفوف السكان٠ وابلغ القنصل في ارضروم ايفانوف في رسالة له بعد سقوط قرص مباشرة « ٠٠٠ واثق ٠٠٠ من ان كردستان مشغولة الان في التخطيط للانتفاضة وتستعد لذلك » (٢٧) ٠

ان الاحداث المتتالية التي وقعت في منطقة ديـرسيم الجبليـة اعظم برهان على كلمات القنصل الروسي ٠

واذا استطاع الباب العالي مع ذلك جر بعض الفرق الكردية اثناء الحرب

---

٢٣ ــ المصدر السابق ٠

٢٤ ــ ز٠ ب٠ كوليوباكين ، الحرب الروسية ــ التركية ١٨٧٧ ــ ١٨٧٨ في القفقـاس واسيا الصغرى ، القسم ١ ، طبعة ١٩٠٦ ، ص ٦٧ ٠

٢٥ ــ « ميرسكوي سلوفا » ١٨٧٧ ، عدد ١٨ ، ص ١٣٨ ٠

٢٦ ــ Norman, Armenia and the Campaign of 1877 - London - Paris - New york 1878, p. 292

٢٧ ــ ب٠ ي٠ افريانوف ، الاكراد في الحروب الروسية ضد الفرس وتركيا في القرن التاسع عشر ، ملحق ، ص ٨٧ ٠

وضمها الى جيشه وكذلك بعض القبائل شبه الرحل والباحثين في هذه الحرب عن الذهب والسلب ، لكن ديرسيم كان كالبرميل المشحون بالبارود ، تلزم فقط الفرصة المناسبة لكي ينفجر ٠

رفض البك قوزان صاحب النفوذ تجنيد جيش الحكومة قوامه ١٢٥ الفا ، وحينما طلب الباب العالي بالسماح للجيوش العثمانية بالمرور الى ساحة المعارك الحربية ، أسرع ، وبمساعدة الاكراد الى احتلال الطرق المؤدية الى قرص ، توكت ، سيفاس ، وارضروم ، لاعاقة تقدم الجيوش ٠ (٢٨) ولقد كان الوضع خطيرا في ديرسيم لدرجة ان الباب العالي رأى من الضرورة ارسال جيش الى هناك « لاعادة النظام » الا انه لاقى مقاومة عنيفة من السكان ٠

من الطرافة التنويه ان نائب القنصل الانكليزي في ترابزون بيايوت بالرغم من موقفه العدائي لاكراد ديرسيم بشكل عام ، اضطر الى الاعتراف في احدى مراسلاته بأن الاكراد ثاروا لهدف « الاستقلال » وان الاحداث الجارية في ديرسيم لا يجوز ربطها بحوادث السلب ٠ (٢٩)

قاد العمليات الحربية ضد الثائرين الديرسيميين بشكل اساسي الجيش التركي الرابع والذي انضم اليه بعض الفرق التركية المحلية ٠ وجرت المعارك الرئيسية على سفح جبل توشيك وخوت ، حيث تجمع هناك جميع السكان الهاربين من الجيوش التركية ٠ (٣٠)

اتسمت مقاومة الاكراد بطابع منظم ٠ فلقد أخذ سكان قرى ديرسيم الواقعة على طرق تقدم الجيوش التركية اموالهم، وسكنوا في جبل توشيك، وهناك استعدوا العمليات النشيطة ٠ حينئذ تقدم الجيش التركي الرابع من جهة خازات نحو توشيك ، حارقا في طريقه القرى المهجورة من السكان ٠ وبدأت المعارك التي استمرت لمدة ثلاثة أيام٠ توجه الاكراد لطلب المساعدة من القبائل المجاورة ، الا ان تلك القبائل ذاتها كانت في وضع صعب ٠ وفي ذلك الوقت العصيب جاء اكراد حراني وارمن ميراغ لمساعدة المحاصرين ٠ واجبرت القوات الموحدة من الارمن والاكراد ، الاتراك على التراجع الى سهل باخ (٣١) الا أن القوات التركية واصلت هجومها بعد وصول التعزيزات ، وجرت المعركة والتي لجأ نتيجتها الاتراك الى الهرب فأرسلت السلطات التركية بعد هذه الهزيمة قوات جديدة للقضاء على مقاومة أكراد توشيك ٠ وأخبر أندرانيك أحد المشاركين في هذه المعارك ما يلي : ومرت خمسة ايام فقط من يوم النصر،

٢٨ـ أرشيف السياسة الخارجية الروسية، ف، السفارة القسطنطينية، ١٨٨٣ ـ ١٨٨٥٠

٢٩ ـ « Further Correspondence respecting the affairs of Turkey. Turkey , N. 54 (1878) », p. 87.

٣٠ ـ ان كتاب اندرانيك « ديرسيم » ، يعتبر المصدر الوحيد بالنسبة لنا حيث يصور فيه بالتفصيل هذه الاحداث الا انه اثناء عرضه لهذه الاحداث فهو لا يشير الى التواريخ٠

٣١ ـ انتشرت بين صفوف الشعب اغان كثيرة عن هذه المعركة ٠

حين عادت القوات التركية من جديد وبدأت بهجوم شرس • قام الاتراك بقصف مكثف على الجبل واستمرت المعارك خمسة عشر يوما ، وقاوم كلا الطرفين ببسالة • ولكن بعد ان رأى الاتراك بأنهم لـن يستطعوا قهرنا بقـوة السلاح ، قرروا قطع المياه والمؤونة عنا لارغامنا على الاستسلام • (٣٢)

نشأت في هذه الظروف خلافات في وجهات النظـر بين صفوف المحاصرين حـول كيفية وسائل النضـال اللاحق ، فمنهم مـن قال بالانسحاب مـن توشيك والتحصين في خوت ـ تيرس وقال القسم الآخر بأن هذا الطريق يمكن ان يكون سببا للفشل •

ونتيجة الخلافات في وجهات النظر فان قسما من المحاصرين فك الطوق وانتقل الى خوت ـ تيرس ، فانتهزت الجيوش التركية ضعف قوة الديرسيميين ، فقامت بهجوم واسع واحتلت توشيك وارتكبت اعمالا وحشيـــة ضد الثائرين ، غير ان الاكراد لم يلقوا السلاح بعد سقوط توشيك ، بل خاضوا حرب الانصار في منطقة ايرزيندجان •

أثرت نجاحات الجيش الروسي على جبهـــة القفقاس تاثيرا كبيرا على مجرى انتفاضة اكراد ديرسيم •

ولقد توجـه زعماء الاكراد مرارا باقتراحات الى الروس القيام بأعمـال مشتركة ، وكتب بيليوتي في تقرير آخر له : « لقد علمت من مصدر موثوق بـان اكراد ديرسيم بعد عودتهم مـن جيش مختار باشا اقاموا اتصالات مع الجيش الروسي ، وثاروا آملين بزحفهم نحو أيرزيندجان (٣٣) •

الا ان محاولات الثائرين توحيد قواتهم مع الجيوش الروسية الزاحفـة لم تتحقق لأسباب عديدة • وفي غضون ذلك كانت الجيوش التركيـــة تواصل تقدمها في أراضي ديرسيم ، وركـزت هجومها على غابـــة في خوتي ـ تيرس كانت مركزا لتجمع الثائرين الارمن والاكراد •

الحق الثائرون في وادي منزور هزيمة ساحقة بالاتراك ، وارغموهم عـلى وقف الهجوم• ونتيجة لهذه الهزيمة وغيرها من النكسات فان السلطات التركية اضطرت من جديد الاقلاع عن فكرة السيطرة الكاية على ديرسيم •

استطاع سكان ديرسيم الحفاظ على استقلالهم النسبي ثمنا الدماء المراقة من الاف المحاربين الشجعان مـن الأرمن والاكراد • وترك الاتـراك وراءهـم بعد انسحابهم من المناطق المحتلة الدمار وحده •

ان احدى الصفات المميزة لانتفاضة الديرسيميين هي طابعها الجماهيري ، فلقد شارك فيها ممثلو القبائل والشعوب والطبقات المختلفة ـ جميع السـكان

INSTITUT KURDE de PARIS - BIBLIOTHEQUE -

....

٣٢ ـ اندرانيك « ديرسيم » ص ٢٢٢

٣٣ ـ « Further correspondence respecting the affairs of Turkey. Turkey, N. 54 (1878) », p. 86.

صغارا وكبارا ، رجالا ونساء · فمثلا اشار الضباط الاتراك الذين قاتلوا ضد سكان ديرسيم الى ان الرجال والنساء كالعادة قاتلوا بشجاعة نادرة · (٣٤)

اثر النضال التحرري في ديرسيم على النضال في الاقسام الاخرى من كردستان ، وخاصة في مناطقها المركزية ـ هاكاري ، بوتان ، والجزيرة ·

ان انتفاضة ديرسيم الناشئة عفويا كنتيجة لمحاولات السلطات التركية دفع الاكراد ضد روسيا اثناء الحرب الروسية ـ التركية ، انتهت بان الاكراد حافظوا على وضعهم المستقل · وهذا ما لعب دورا هاما في المرحلة القادمة من تاريخ حركة الشعب الكردي ضد الاتراك ·

ان المحادثات التي بدات في ربيع عام ١٨٧٨ بين تركيا وروسيا الصلح ، اوقفت التقدم الناجح الجيش الروسي في عمق المناطق الشمالية ـ الشرقية للامبراطورية ·

وبالرغم من المكانة الكبيرة التي احتلها الاكراد في سياسة تركيا ، بريطانيا ، روسيا وغيرها من الدول العظمى · فان المسالة الكردية لم تعرض على بساط البحث ولم تناقش على حدة لا في مرحلة الحرب ولا اثناء محادثات سان ـ ستيفانسكي السلمية ولا في مؤتمر برلين ·

---

٣٤ _ F. Millingen, The wild life among the Koords, London, 1870, p. 150.

مقدمات انتفاضة الاكراد عام ١٨٨٠

ان الازمة السياسية في تركيا ، الناشئة نتيجة الحرب الروسية ـ التركية ، رافقها تدهور شديد في اقتصادها · كما اثرت العمليات الحربية تأثيرا بالغا على الوضع الاقتصادي في المناطق الشرقية للامبراطورية العثمانية ·

ادى تجنيد السكان القادرين على العمل من الرجال في الجيش التركي الى نقص شديد للقوى العاملة في الزراعة ، فاثار عدم الارتياح وقيام اضطرابات جماهيرية فلاحية ·

وقع اقتصاد البلاد نتيجة الحرب في تبعية كبيرة الراسمال الاجنبي· ففي عام ١٨٧٩ افلست الامبراطورية العثمانية نهائيا · واصدر السلطان بالحاح الدول الغربية العظمى ، «مرسوم محرم» (١) ولم تكن هذه الاتفاقية متكافئة بين تركيا ودائنيها ، ففي عام ١٨٨١ تم وضع تركيا مع مؤسسة « ادارة ديون الحكومة العثمانية » رسميا تحت مراقبة مالية دولية · وحصلت الدول صاحبة القروض (بريطانيا ، فرنسا ، المانيا ، النمسا ـ المجر ، وايطاليا) على حقوق وامتيازات خاصة في تركيا ·

رفعت الحكومة الضرائب لكي تملأ الخزينة الفارغة ، ورافق جبايتها اضطهاد وتعسف من المستوطنين الاتراك والاقطاعيين المحليين · وكانت السلطات التركية تطلب مرارا الحبوب على حساب محصول العام الثاني (٢) · وهذا ما حدث في منطقة باشكال على سبيل المثال · وبالرغم من النقص الشديد في عدد المواشي في بعض المناطق ، جمعت السلطات ضريبة الاغنام حسب التسجيل القديم (٣) · وعلاوة على ذلك فان السلطات رفعت من مقدار الضرائب بفظاظة ، مقصرة فترة جبايتها · وضاعفت لعدة مرات ضريبة

---

١ ـ محرم ، الشهر الاول من السنة الهجرية ·

٢ ـ « Correspondence respecting The condition of The populations in Asia Minor and Syria. Turkey, N. 4 (1880) », London, 1880, p. 76.

٣ ـ « وضع الارمن في تركيا حتى تدخل الدول سنة ١٨٩٥ » ص ٧٦ ·

الاغنام وضريبة الاملاك ، وضريبة الارض وغيرها من الضرائب الكثيرة (٤) ٠

ونتيجة لابتزاز الاموال الطائلة ، تدمرت نهائيا زراعة الفلاحين الارمن والاكراد التي كانت ضعيفة اقتصاديا ومتقلبة ٠ فالكثيرون من الفلاحين الذين اصابهم الافلاس تحولوا الى اجراء لدى كبار الملاكين ، والبكوات والخانات الاكراد ، او انتقلوا الى المدن الكبيرة للعمل ٠ وطاف الفلاحون المهاجرون في الاماكن الغريبة شهورا كثيرة وحتى سنين ٠ وهاجر الاكراد الوطن من مناطق مختلفة من الامبراطورية العثمانية فوصلوا الى تفليس وباكو وغيرها من المدن ٠ فمثلا ، القسم الاعظم من الاكراد الذين استقروا في تفليس جاؤوا من منطقة موش ٠ « ٠٠٠ اذا لم يسألوا من هم هؤلاء – جاء في خبر نشرته جريدة « المشاك » – كان من الصعوبة بمكان معرفتهم اكرادا وليسوا ارمنا ٠ هكذا قاربهم بقوة ، وسواهم ، ووحدهم ، وجعلهم اخوة الوضع المتشابه ، والعمل المشترك » ٠ (٥)

لم تكن الادارة التركية في وضع يمكنها من الحفاظ على النظام في البلاد ٠ فسادت الفوضى كل مكان ٠ وقد أبلغ القنصل الروسي في دياربكر ياكيمانسكي في احد تقاريره الاولى ، متعجبا عن تفسخ الادارة التام ٠ وعلى حد قوله فان الحاكم العام عزت باشا كان سبب الاضطهاد والتعسف « فهو رجل عسكري ، دون اي تأهيل علمي ، وحاكم ليست له تجربة على الاطلاق ، بالاضافة الى انه اشتهر كمرتش مفضوح » (٦) ٠

ساهمت اعمال المحافظين في زيادة تعديات الموظفين الصغار وسوء استعمالهم للسلطة٠ وفسدت كليا الدوائر القضائية في منطقة دياربكر٠ فقد كان باستطاعة المجرمين التخلص دوما من العقاب مقابل رشوة كبيرة ٠ وكانت الاحكام في المسائل المختلف عليها كقاعدة عامة تصدر لصالح من يدفع رشوة اكبر وبسرعة اكثر ٠

ولكي تصبح حاكما (قاضيا) فمن الضروري اعطاء رشوة غير قليلة ٠ ان شعور القاضي بقصر عمره في هذا المنصب ، جعله يسعى الحصول على المال بجميع الوسائل ٠

ولم يكن الوضع باحسن في قوات الامن والجندرمة ٠ فلقد فقدت اقسام من الجيش التركي بعد الحرب قدرتها القتالية ٠ واضحى نهب وسلب السكان عاديا على طريق تقدم الجيوش أمرا طبيعيا ٠ تقدم سكان منطقة دياربكر في

---

٤ – أرشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي ف – ١ » ١٨٨٠ – اوب – ١٨١ ، وثيقة ١٠٩٥ – ص ٢٤ ٠

٥ – (« مشاك ») ١٨٨٠ عدد ١٠٣

٦ – ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، « السفارة في القسطنطينية » : ١٨٧٩ و١٨٨٠، وثيقة ٩ ، ٦٠ ص ٩

نيسان عام ١٨٧٩ بشكوى الى السلطات التركية ، على استبداد وتعسف الجيوش النظامية واللانظامية· وكان من اسباب فقدان الطاعة العسكرية : غياب الثكنات، والملابس ، وعدم دفع الرواتب بانتظام ·

ورغم الوضع المالي الصعب الذي كانت تمر به البلاد فان بلاط السلطان كان يصرف كثيرا من الاموال على ملذات الحاشية · فقد استلم محافظو المناطق الشرقية مرارا برقيات مستعجلة من استانبول تطالبهم فيها بتقديم مبلغ معين من المال الى الباب العالي وذلك لتلبية حاجة من حاجات القصر · فمثلا ، استلم والي ارضروم في عام ١٨٨٠ برقية تطلب منه ان يرسل الى البلاط ١٥ الف ليرة تركية ، فيما كان الجوع سائدا في المنطقة · كما ارسلت برقية مماثلة الى ترابزون (٧) ·

لم يستلم الجندرمة والبوليس الرواتب لأشهر عديدة ، نتيجة خلو الخزينة من الاموال (٨) · ولم يظهروا نشاطا في القاء القبض على اللصوص وقطاع الطرق · ولا سيما انهم كانوا يعرفون جيدا ارتشاء القضاة ·

وعدت السلطات التركية في ظروف البلاد المالية الصعبة ، وسخط السكان، بالقيام بالاصلاحات في المناطق الشرقية للبلاد ، بالحاح من الدول الغربية بالاضافة الى ان سكان هذه المناطق الذين اصابهم الدمار نتيجة الحرب والجفاف، وسئموا من تعسف السلطات ، علقوا امالا كبيرة على الاصلاحات ·

ارسلت السلطات في النصف الاول لعام ١٨٧٩ القوميسارين عبدين باشا وماناس افندي الى أرضروم وخاربوت لدراسة الوضع في المنطقة ورسم مخطط للاصلاحات فيها ·

الا ان هذين القوميسارين ابديا خمولا تاما ، بالاضافة الى ان الكثير من المصاريف قد صرفت على جولة القوميسارين وحاشيتهما ، وكانت عبئا ثقيلا على كاهل السكان المحليين ·

لدراسة الوضع في منطقة دياربكر ارسل اليها بكر باشا واسكندر بك · وكان يدخل في عداد حاشية بكر باشا ، سعيد باشا (متصرف طرابلس سابقا) ، سليمان باشا (النقيب من الدرجة الاولى ياور السلطان) ، العقيد شاكر بك الخادم في الجيش الفرنسي ، العقيد طاهر بك ، خدم ست سنوات في قوات البوليس في الهند ، وسنتين في الصين ، والنقيب مافروكورداتوس ، الملازم يوسف بك ، الانكليزي شيفر والسكرتير غ· بيرغيب (٩) · ان اللجنة

---

٧ ـ « وضع الارمن في تركيا قبل تدخل الدول العظمى في عام ١٨٩٥ » ص ٧٨

٨ ـ كانت الحكومة مرارا تعطي حوالات بدلا من النقود ، لموظفيها ، كان الموظفون بدورهم يبيعونها للتجار او المرابين بنصف الثمن ·

٩ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « السفارة القسطنطينية » ·

التي وصلت في بداية شباط عام ١٨٨٠ الى دياربكر لـــم تنفـذ مهمتها عمليا · ومكثت فيها ثلاثة أسابيع ومـــن ثم تـوجهت الى بغداد عـــن طريق الموصل ، لامداد أعضاء اللجنة بالاموال لمصاريف الطريق · التجـأ الحـاكم العام الى اتخاذ الاجراءات اللازمة لجمع « الضرائب المتبقية » من السكان ، بسبـب ان الاموال الموجودة في خزينة الولاية لم تكن كافية (١٠) ·

وبشهادة نائب القنصل الروسي ياكيمانسكي في دياربكر ، فـان غالبيـة اعضاء اللجنة لم يكن في نيتهم تحسين الوضع في هذه المنطقة على الاطلاق : واكن كانت لهم وبارشادات من الانكليز اهداف استراتيجية كبيرة (١١) ·

ويجب التنويه ان الانكليز حاولوا بنشاط في هـذه الآونـة التدخل فـي شؤون الجيش التركي والجندرمة · وتذرعا بالمستوى المتدني للقدرة القتاليـة الجنود وارتشاء الجندرمة ، عـرض الانكليز خدماتهم فـي اعادة النظـام الى الجيش · ولاقى هذا العرض التاييد مـن البلاط · ففي شباط مـن عـام ١٨٨٠ توجه النقيب الانكليزي نورتون الى بدليس مارا في موش ، اما العقيد الانكليزي كولاب فاتجه الى ارضروم لتسلم منصب رئيس المراقبين للجندرمة فـي هـذه المناطق (١٢) ·

لا محاولات الانكليز ولا اعمال اللجنـة لم تستطع وقف التفسخ المتزايد للادارة ، والتدهـور الاقتصـادي للامبراطوريـــة العثمانيـــة · ففي شتـاء عام ١٨٧٩ ـ ١٨٨٠ ساد جميع المناطق الشرقية تقريبا غلاء فاحش · ونشرت جريدة « تايمز » في آذار عام ١٨٨٠ من مراسلها في استانبول ما يلي: كارثة جسيمة في دياربكر والموصل ، وان سـكان مقاطعة المـوصل فقـدوا نهائيـا وسائل العيش الا انهم يأملون في ان المحصول الثاني مـن الممكـن أن يحسن وضع المعذبين (١٣) ·

ارتفعت كثيرا اسعارالخبز نتيجة الجفاف، وسعت السلطاتالمحلية محتكرة الحبوب لامتصاص دماء السكان بشكل اكبر · فمثلا ، غسـان باشـا حاكـم هاكاري ، الـذي كـان بحوزتـه ١٢ الف قلة (١٤) من القمح فـي مخزن وان الحبوب رفض طلبا من السكان ببيعهم الحبوب المخزونة بالاستدانة · ومـع هذا فقد باع القمح بسعـر زهيد الى السماسرة والمهربين بعد أن أخـذ رشوة كبيرة (١٥) ·

---

١٠ ـ المصدر السابق ، ص ٥ ·

١٢ ـ المصدر السابق ، ص ٢ ·

١٢ ـ « Further correspondence respecting the condition of the populations in Asia Minor and Syria, Turkey N 23 (1880) » London, 1880, pp. 26, 28.

١٣ ـ « Times » , 12 , 111, 1880, p.5 ·

١٤ ـ القلة تساوي ٢٨٠ كيلوغراما تقريبا وكان مقدارها يختلف من منطقة لاخرى ·

١٥ ـ أرشيف السياسة الخارجية الروسية · سفارة في القسطنطينيـة ، ١٨٠٠ ·

كما كان يلاحظ سوء استعمال السلطة من هذا القبيل في بعض المناطق الاخرى من البلاد . فمثلا ، باع الموظفون الاتراك في خاربوت ٣٠ الف قلة من الحبوب للسماسرة المحليين ، والذين بدورهم باعوا الحبوب المشتراة في السوق بأغلى من ثمنها مرتين وأربع مرات (١٦) .

جاء ارتفاع أسعار الخبز نتيجة للحرب والجفاف . وانتشرت الأوبئة في المناطق الشرقية نتيجة الجوع والفقر . فهاكاري مثلا ، اجتاحتها الديسانطاريا . وأرسلت السلطات التركية خشية منها لانتشار الوباء ، الطبيب لانواني من ارضروم الى هناك ، والذي اكد انه مات في هاكاري اكثر من ١٠ آلاف انسان بسبب الجوع . وعانى من ذلك السكان الاكراد خاصة (١٧).

كانت جريدة « مشاك » التفليسية تنشر في عام ١٨٨٠ على صفحاتها يوميا على وجه التقريب اخبارا من مناطق مختلفة في تركيا وايران ، تتحدث بقلق كبير عن الوضع البائس للاكراد والارمن ، وكتبت تقول « الجوع يزداد فالناس منهوكو القوى وهائمون في كل مكان وتحولوا الى هياكل نتيجة الجوع والمرض ، يطوفون في الشوارع بلا هدف . يشكون من الألم ويطالبون المساعدة دوما ولقد مات كثيرون جوعا » (١٨) .

مات في منطقة باشكال ١٠ آلاف انسان على الأقل . ومن ٢ ـ ٣ آلاف ماتوا في اطراف بيازيد والاشكيرت ، ومثل هذا العدد في مناطق مدياد ، بوتان الجزيرة دون حساب المئات الذين ماتوا على الطرقات (١٩) .

تعرض اقتصاد وسكان كردستان وارمينيا من الحضر وشبه الحضر الى خطر جدي خاصة بعد اصدار الباب العالي في الاشهر الاولى من عام ١٨٨٠ قانونا بخفض قيمة العملة . وترك هذا القانون انطباعات مروعة على السكان الجائعين والمنهوكين ، كتب ياكيمانسكي من دياربكر ما يلي : « عندئذ يجب التنويه على ان سكان الريف في كردستان وخاصة الرحل منهم ما زالوا يستخدمون في التبادل هذه العملة التركية شبه المزورة بشكل خاص ولا يقبلوا لا الذهب ولا الفضة » (٢٠) ويجب الاشارة ايضا الى ان الصناديق المالية الحكومية في الارياف تم تحذيرها سرا عن الاستعدادت التي تجري لتخفيض قيمة العملة النقدية ، فأفلحت في استبدال القطع المعدنية التي كانت بحوزتها قبل نشر القانون . ولهذا السبب لم يبق في الخزائن الحكومية قطع نقدية معدنية تقريبا حين اعلان تخفيض قيمة العملة . بالاضافة الى ذلك كانت

---

١٦ ـ ن. آ خالفين ، النضال من أجل كردستان . ص ١١٠

١٧ـ الارشيف الحربي ـ التاريخي للحكومة المركزية . ف٤٥٠ ، و٩٢، ص ١١٧ . ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، سفارة في القسطنطينية . ١٨٨٠

١٨ ـ مشاك ، ١٨٨٠ ، عدد ٨٤ .

١٩ ـ وضع الارمن في تركيا قبل دخول الدول العظمى عام ١٩٨٥ ، ص ٧٥

٢٠ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، سفارة في القسطنطينية، عام ١٨٨٠ .

الصناديق تقبل النقود من السكان بنصف القيمة وحتى شهر نيسان فقط وبهذا الشكل فان التلاعب بالقطع النقدية المعدنية ، تحقق كاملا على حساب الشعب الكادح ٠

رد السكان على هذه الخديعة الحكومية الواضحة بتحركات نشيطة ، والتي تحولت في بعض المناطق الى اصطدامات مسلحة ٠

هجم الجائعون من الاكراد بالسلاح على مستودعات الحبوب ، فقتلوا الموظفين الاغنياء ، وقاوموا باستماتة الجنود الاتراك الذين جاؤوا لقمع العصاة ولاجل جمع الضرائب ٠ فمثلا ، اخذ اكراد ماردين عنوة ٥٠ قاة قمح من جاو سمسار الحبوب ، مبدين في ذلك مقاومة عنيفة ضد الجنود الأتراك (٢١) ٠

ولم يكن وضع سكان الموصل ، الجزيرة ، دياربكر ، وغيرها من المناطق بأحسن من هذا ٠ فلقد كتب ياكيمانسكي في تقاريره الى السفير في استانبول، بأن السكان اضطروا الى أكل لحم الحمير والأعشاب المختلفة نتيجة قلة الخبز (٢٢) ٠

قامت السلطات المحلية في دياربكر باعاقة الهجمات على مستودعات القمح وبيوت السماسرة ، وذلك خشية منها من ان تتحول الاضطرابات الجزئية الى انتفاضة عارمة فوضعت بيوت جباة الأتاوات تحت حراسة الجندرمة ٠ وشددت الحراسة على مداخل المدن ، وفرضت امرا على الضواحي بعدم السماح للاكراد الجائعين في الدخول الى المدينة والذين جاؤوا الى هنا من مختلف الجهات

كما أصاب الجوع بشكل شديد السكان الرحل وشبه الرحل ٠ فلقد اضطر الكثيرون ممن عملوا في تربية المواشي بعد فقدانها الى ترك الجبال والذهاب الى المدن او البحث عن عمل موسمي العيش من ورائه وذلك بصفة رعاة أغنام لدى الاقطاعيين المدايين ٠

ترك الالوف من الاكراد الذين كانوا في وضع بائس كل ما لديهم ، نتيجة الجوع والفوضى ، وتوجهوا الى القنصلية الروسية لمساعدتهم ٠ وهكذا ففي ايار عام ١٨٨٠ قابل ممثل البطريركية الاشورية في هدياد نائب القنصل الروسي ياكيمانسكي في دياربكر وذلك لكي يحصل على اذن باسم عشرة آلاف كردي مسلم لقبولهم تحت الحماية الروسية او السماح لهم بالهجرة الى روسيا » (٢٣) ٠

توجه الكثيرون منهم نحو الشمال صوب الحدود الروسية آملين الحصول على مأوى وقطعة خبز ٠ وكتب شهود عيان ان جميع الطرقات حول جبال

---

٢١ ـ ن٠٠٠ خالفين ، النضال في سبيل كردستان ، ص ١١٠

٢٢ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « سفارة في القسطنطينية » ١٨٨٠

٢٣ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٠

آرارات كانت مكتظة بالمتسولين والجائعين من الاكراد ٠ حيث مات الكثيرون منهم بعدما انهكت قواهم (٢٤) ٠

ان الاوضاع القاسية لسكان المناطق الشمالية ـ الشرقية من الامبراطورية العثمانية افتت انظار الرأي العام الأرمني ٠ فقدمت العديد من المنظمات الأرمنية في روسيا مساعدات مالية ومادية كبيرة للجائعين في تركيا ٠ وقد اعطوا قسما من هذه الاموال للاكراد ٠ وكما جاء في خبر نشرته جريدة « مشاك » فان الارمن قدموا للاكراد ٢٥٪ من الاموال والمواد التي استلموها (٢٥) ٠

انتشرت في أعوام ١٨٧٧ ـ ١٨٨٠ مجاعة شديدة في مناطق كردستان الايرانية مثل هويا ، سودجبولاك ، اورمية ، سنه وغيرها ٠ وكان من الممكن رؤية حشود الجائعين اللاجئين الذين جاؤوا من تركيا الى هذه المناطق على امل النجاة ٠ وانتشرت في هذه السنوات في العديد من مناطق ايران تجارة الاطفال بشكل واسع ٠ وكانت مدينة ديلمان من المراكز المشهورة لتجارة الرقيق ، فعلى ساحاتها باع الكثيرون من الاكراد اطفالهم بثمن بخس ـ واصبحت هذه ظاهرة طبيعية (٢٦) ٠

وعلاوة على ذلك ، فكما ابلغ القنصل الانكليزي العام أبوت في تبريز فانه مات في بعض القرى الكردية والايرانية جميع السكان وفي البعض الاخر لم يبق على قيد الحياة سوى النساء والاطفال (٢٧) ٠

شكل الاكراد الجائعون خطرا على الموظفين والمزارعين الايرانيين الميسورين ٠ وهددوا علنا بنهب مستودعات الحبوب في المدن ، بالرغم من الحراسة المشددة ٠ وكتبت جريدة « مشاك » بهذا الصدد ما يلي : أدى الجوع بالسكان في العديد من المناطق الى جنون عنيف ٠ فهم لم يعودوا يأتفون لا الى القوانين ولا الى الحراسة ، يهجمون جماعات على مستودعات القمح وينهبونها (٢٨) ٠

الا أن الاكراد انتقلوا بالتدريج من الهجوم العفوي على مستودعات الحبوب الى نضال مسلح منظم ، والذي تحول في عام ١٨٨٠ الى انتفاضة شعبية واسعة ٠

---

٢٤ ـ «مشاك» ١٨٨٠، عدد ١٤ ٠

٢٥ ـ « مشاك » ١٨٨٠ عدد ١١٢ ٠ انتهزت الحكومة البريطانية المجاعة في الاناضول ، فحاولت جر السكان المسيحيين الى جانبها ، مقدمة لهم المساعدات المالية ٠ ولهذا الغرض استلم نائب القنصل الانكليزي كليتون من حكومته حوالي ٤٠٠ ليرة و ١٥٠ ـ ق الى نائب القنصل في أرضروم النقيب ايفرست ٠ أرشيف السياسة الخارجية الروسية « سفارة في القسطنطينية » ١٨٨٠ ٠

٢٦ ـ « مشاك » ١٨٨٠ عدد ٨٤

٢٧ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », London, 1881, p. 35.

٢٨ ـ « مشاك » ١٨٨٠ عدد ٤٨

انتفاضة عثمان بك وحسين بك في الجزيرة عام ١٨٧٨*

شاركت في الاضطرابات الناشئة العامة ، حتى العديد من القبائل الكردية التي عرفت بمواقفها السلبية سابقا ٠

قامت السلطات التركية باشعال نار الفتنة القومية بين الأرمن والأكراد سعيا منها لصرف أنظار الاكراد عن النضال التحرري ٠ غير ان هذه المساعي باءت بالفشل ٠ فاستمر نمو السخط بين صفوف الارمن والعرب ٠ ان المعاهدة التي ابرمت في سان ـ ستيفانو والتي اعيد النظر فيها فيما بعد في برلين عقب الحرب الروسية ـ التركية لم تتجاوب حتى مع المطالب الدنيا للشعب الارمني ٠ فحمل الارمن القاطنون في مناطق موش ، وان ، وزيتون ، السلاح فاقدين الامل في الحكم الذاتي ٠ وساعدت هذه السلطات التركية ادرجة كبيرة في اصدار قرارها الجديد بدعوة الارمن الى الخدمة في الجيش التركي النظامي ٠

في خريف عام ١٨٧٨ شملت الاضطرابات مناطق وان ، موش، بيدليس ٠ ولعبت القبائل الكردية موتكانلي رشكوتانلي ، سالكي دورا فعالا فيها (١) ٠ اتسعت الحركة المعادية للاتراك على نطاق واسع ، منتشرة في مناطق بوتان وهاكاري ٠ وبدأت الاضطرابات العفوية في هذا الوقت تكتسب طبيعة النضال المنظم ، بقيادة ولدي بدرخان بك المشهور وهما : عثمان بك وحسين بك حيث كانا يخدمان قبل هذا الوقت في قيادة الركن الجيش التركي في استانبول ٠ أصبحت بوتان مركزا للانتفاضة ، وجاءت اليها الفرق الكردية المسلحة من شتى مناطق البلاد ٠ انقسم الاكراد الثائرون الى معسكرين : الجنوبي بقيادة عثمان بك والشمالي بقيادة حسين بك ٠

كان ينبغي على حسين بك احتلال الجزيرة ٠ وعندما تقدم الثائرون نحو المدينة فرت الحاميات التركية وجميع ممثلي السلطات الى سيرت خوفا ٠ فاستولى الاكراد على الجزيرة دون مقاومة٠ فاخذوا الذخيرة وجميع احتياطات

★ يقصد الكاتب هنا جزيرة ابن عمرو الواقعة في تركيا بالقرب من نهر دجلة ٠ (ملاحظة من المترجم)

١ ـ ب٠ ي٠ افريانوف ، الاكراد في الحروب الروسية ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر ، ص ٢٢٤

الجنوب . امتدت الانتفاضة بالتدريج الى المناطق الاخرى ، فانضمت فرق كردية مسلحة جديدة الى الثائرين . وبعد استيلاء الثائرين على مكان صغير يسمى دخ وقعت في أيديهم الخزينة المحلية ومستودع كبير للأسلحة .

وفي مثل هذا الموقف عبر العديد من الزعماء والاقطاعيين الاكراد والمتذمرين من السلطة التركية عن اعترافهم باولاد بدرخان بك . وكما يشهد المؤرخ بلەج شيركوه فان الثائرين استولوا على مدن : دجولامرك ، زاخو ، عمادية ، ماردين ، نصيبين وغيرها (٢) .

اعلنت مناطق الحركة الكردية مع مركزها في الجزيرة استقلالها عن الامبراطورية العثمانية ونصب عثمان بك نفسه اميرا . وقرأوا اسمه في المساجد اثناء خطبة الجمعة بدلا من اسم السلطان .

اتخذت السلطات التركية التي اصابها القلق من انتشار الانتفاضة الاجراءات السريعة للقضاء عليها . فأرسلت القوات النظامية لمحاربة الثائرين من سيرت ، دياربكر ، ارزيندجان ، وارضروم وكان مجموعها سبع عشرة كتيبة ، ومن الجنوب ارسلت فرقا عربية من ولاية بغداد .

ان الكتائب الثلاث المرسلة من سيرت لم تلق مقاومة في طريقها ، فدخلت في المكان الذي يسمى بـ دخ ونكلت بوحشية بالسكان الامنين . وحاربت فرقة كردية بقيادة حسين بك ضد هذه الكتائب الثلاث وحققت نصرا عليها ، وأرغمتها على الاستسلام والوقوع في الاسر . أصبحت النجاحات الاولى للأكراد بمثابة دافع لانضمام فرق كردية جديدة الى القوى الثائرة . فجهزت قوات مدنية كبيرة في هاكاري نفسها للانضمام الى الانتفاضة (٣) .

وصلت أنباء نجاحات الاكراد وهزيمة الاتراك الى أبعد المناطق في كردستان واشتدت الروح المعادية للاتراك . عندئذ بدأت القيادة التركية باتخاذ اجراءات مستعجلة ، فبدأت بنقل سريع للقوات من بايبورت وارزيندجان الى موش وذلك لغرض ابعاد امكانية توحيد الثائرين في ديرسيم والجزيرة (٤) .

عين عزت باشا لقيادة العمليات الحربية ضد الثائرين ، وخولت له صلاحيات كبيرة . وحسب بعض المعلومات فان راتبه كان يصل الى ٥٠ الف قرش ، بينما كان راتب والي دياربكر بالذات يصل الى ٢٥ الف قرش (٥) .

شددت السلطات التركية بعد هذه الاجراءات اضطهادها على السكان الاكراد . فبعد نقل القوات الى مناطق الانتفاضة ، استطاع الاتراك وقف

---

٢ ــ الدكتور بلەج شيركوه ، القضية الكردية ، ص ٤٧

٣ ــ ب . ي . افريانوف ، الاكراد في الحروب الروسية ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر ، ص ٢٢٥

٤ ــ « Correspondence respecting the populations in Asia Minor and Syria . Turkey, N. 10 (1879) » p. 7.

٥ ــ Ibid, p. 19.

انتشارها اللاحق ، وكذلك عزل الثائرين من المساعدة الممكنة من جانب الاكراد في المناطق الاخرى ·

ان اول خسارة الحقت بفرق الثائرين الاكراد كانت بالقرب من شرنخ · فاضطر عثمان بك قائد المعركة للتراجع الى الجزيرة · ولم يحالف حسين بك النجاح ايضا أثناء اصطدامه مع القوات التركية المرسلة من بدليس ، فرجع الى الجزيرة · وشلت عزيمة الاكراد اثر الاخفاقات التي أصابتهم · فاضطرت فرق الثائرين الى التراجع الى الجبل الذي كان صعب المنال للعدو وذلك نتيجة مضايقتهم من جميع الجهات ·

وردا على هذا وعد السلطان من خلال ممثله الخاص في استنبول زعماء انتفاضة الاكراد بالحرية والاعتراف بسيادتهم على الاكراد ، فيما اذا وافقوا على الدخول في مفاوضات معه · وأطلق من السجن سراح جميع أفراد عائلة بدرخان بك كدليل على عطف وعفو السلطان ودعا ممثل السلطان بشكل ديماغوجي الى عدم اراقة دماء المسلمين ، مشيرا الى ان المفاوضات هي الطريق الوحيد لحل الخلافات (٦) · فدخل ولدا بدرخان بك في المحادثات مع السلطات التركية واثقين من ممثل السلطان ·· وسرعان ما استطاعت السلطات التركية بخديعة اعتقال حسين بك وأرسلته الى استانبول ، اما عثمان بك فاضطر الى الاعتراف بالسلطة التركية (٧) ·

وفي نهاية الانتفاضة تم القضاء عليها ، الا ان انتفاضة أولاد بدرخان بك كانت بمثابة نذير لانتفاضة شاملة جديدة ، تفجرت في عام ١٨٨٠ ·

---

٦ ـ محمد امين ذكي ، تاريخ الكرد وكردستان ص ٢٥٤

٧ـ شاكر خصباك، الكرد والمسالة الكردية ، ص ٤٧

« Daily News » 13. I. 1879. p. 5.

INSTITUT KURDE de PARIS
BIBLIOTHÈQUE

الاضطرابات في منطقة هاكاري

ثار الاكراد بعد انتفاضة بوتان والجزيرة، في منطقة هاكاري الجبلية من كردستان والواقعة على الحدود التركية ـ الايرانية ٠

دخلت الحركة الكردية منذ ذاك الوقت ، في مرحلة جديدة من الكفاح المنظم ضد الاتراك والايرانيين المستعبدين ٠ ولعبت سلالة النقشبندي الدينية دورا هاما في التحضير للانتفاضة الجديدة ٠ فكانت التكية اي بيت العبادة مركزا لنشاط هذه الجماعة ، والجماعات الدينية الاخرى (١) ٠ وكان دور هذه الجماعات الدينية في المناطق الكردية لدرجة أن « الانتماء الى هذه الجماعة او تلك ، كان يربط انصارها فيما بينهم بروابط اقوى حتى من الروابط العائلية » (٢) ٠

كان الشيخ عبيد الله المتمتع بنفوذ قوي ، الزعيم النقشبندي البارز بين الاكراد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ٠ وكان عبيد الله في عداد كبار الاقطاعيين الاكراد ، المهتمين بالتطوير الواسع للتجارة والقضاء على الفوضى والنهب في المناطق الكردية ٠ ودعم عبيدالله آراءه السياسية بالحجج الدينية مستفيدا من السخط العام للجماهير الكردية نحو الموظفين الاتراك والحكام ٠ وكان انصاره يجتمعون في التكية ٠ فاقام الشيخ سلطته الدينية على الجماهير الكردية الواسعة عن طريق الخلفاء ، وممثليه الدينيين ، الواقفين على رأس تكيات متعددة ٠ وتوجد معلومات قليلة عن حياة الشيخ عبيد الله ، وكذلك معلومات شيقة عن سلطته الدينية ، في مقالة نيكيتين « قصة الاكراد عن انفسهم » (٣) ٠

---

١ ـ الاكراد المسلمون هم سنيون بشكل اساسي ، ومن المذهب الشافعي ، وان الطوائف الدينية بينهم نفوذا كانت تعد : النقشبندي ، القادري ، المولوي ٠

٢ ـ مصطفى كمال ، طريق تركيا الجديدة جزء (١) ، موسكو ١٩٢٢ ، ص ٢٨٨ بشهادة العالم الامريكي المعاصر برناردلويس ، فان الاخوية النقشبندية في تركيا كانت تقف دائما في خط « المعارضة السياسية » للاوساط التركية الحاكمة ٠

Bernard Lewis, The Emergence of Modern Turkey, New York, 1961. p. 403

٣ ـ B. Nikitine, Les Kurdes racontés Par eux-mêmes, pp. 148-157 .

وعن الشيخ عبيدالله انظر الى « قفقاس » ١٨٨٠ عدد ٢٩٨

وكما جاء في كتاب نيكيتين تفاصيل عن سلسلة النسب (٤) ٠

يقول كثير من الأنباء بأن نفوذ عائلة الشيخ عبيد الله بدأ يظهر في ظل حياة والده النشيط الشيخ طه ٠ وحصل الشيخ عبيد الله على بعض القرى بالوراثة عن والده ، والتي وهبها له السلطان والشاه ٠ لكن الشيخ عبيد الله زاد من عدد القرى التي تحت حكمه ووصل عددها الى ٢٠٠ قرية ، وعد واحدا من كبار الملاكين في كردستان ٠ وبالدقة فان تعزيز سلطة الشيخ الاقطاعية والدينية ومزاحمته للاقطاعيين المجاورين ، أعطت في ذاك الوقت حجة للشيوخ البرزانيين لنشر شائعات بين صفوف السكان بان شيوخ شمدينان (٥) خرجوا عن طريق الدين القويم ، والان فهم ليسوا زعماء دينيون بقدر ما هم حكام دنيويون (٦) ٠

كانت مزارع التبغ الرئيسية في هاكاري تابعة الشيخ عبيد الله ، وكانت منتوجاتها تلاقي طلبا واسعا في أسواق المدن ٠ وكانت الشركة الفرنسية « ريجي » من أقوى المنافسات للشيخ عبيد الله في انتاج التبغ ٠ أما نشاط الشيخ فكان منصبا على تقوية الامن على الطرق في المناطق الكردية ، كما أن نضاله العنيد ضد الفوضى والسلب في البلاد جرى لصالح تطور التجارة ٠

سعى عبيد الله أثناء الحرب الى توسيع نفوذه السياسي في جميع المناطق المأهولة بالاكراد مستهدفا اقامة كردستان مستقلة ٠ كما وان الظروف القاسية التي عاناها الاكراد حملتهم على مساندة محاولات الشيخ لاضعاف نهب الادارة التركية وتقوية سلطته على المناطق المجاورة لحكمه ٠

شارك بنشاط في الحركة المناهضة للاتراك ممثلو العائلات الكردية الفعالية مثل الراوندوزيين ، بهدينيين بدليسيين وغيرهم الفاقدة امتيازاتها واستقلالها ٠ وكان في عداد الاكراد المفعمين بروح العداء للاتراك كثير من الزعماء الدينيين ٠ وكان من أسباب عدم ارتياحهم هو سعي السلطات التركية القضاء على نفوذهم ٠ واتخذ الشيوخ الذين كان وضعهم الطبقي أقرب الى الطبقات الدنيا مواقف اكثر حزما من غيرهم ٠

اتخذ الشيخ عبيد الله بعد الحرب اجراءات اكثر حدة لتنظيم الانتفاضة ضد الأتراك ٠ وحينما علمت السلطات التركية بهذه الاجراءات ارسلت على الفور مفتي « وان » للمباحثات مع الشيخ ٠ الا ان مباحثات المفتي مع الشيخ والتي استمرت اكثر من اسبوع لم تأت بنتائجها المرضية ٠ وعرض الشيخ على المفتي جميع نواياه مشيرا الى أن سبب سخطه واستيائه هو سوء تصرف

---

٤ ـ B. Nikitine, Les Kurdes racontés par eux-mêmes.

٥ ـ شمدينان ـ مدينة صغيرة في منطقة هاكاري ، حيث عاش فيها الشيخ عبيد الله ٠

٦ ـ B. Nikitine, Les Kurdes racontés par eux-mêmes, p. 149 .

الادارة(٧)٠ واقد كتب اللواء زيليني متطرقا الى مواقف الشيخ اثناء المحادثات، في تقريره لقيادة الركن التابعة لمنطقة القفقاس بتاريخ ١٥ شباط ١٨٨٠ ما يلي : « ان الشيخ ينوي الانفصال عن تركيا والحصول على الاستقلال التام ، منتهزا ضعف تركيا الحالي ، ومفترضا بأنها ماضية نحو التفكك التام ٠٠٠ » (٨) ٠

لاقت استعدادات الشيخ الاولى للقيام بالانتفاضة صدى بين صفوف السكان الاكراد وأصبحت المدن الايرانية مثل خوي ، سودجبولك، أورمية واوشين قواعد لامداد الثائرين بالذخيرة والسلاح ٠

كتب القنصل الروسي كريبل في كانون الاول ١٨٧٩ ما يلي : في هذه الايام يخطط الشيخ لانتفاضة ضد الدولة العثمانية وعازما على تشكيل دولة مستقلة من كردستان تركيا ، ويقف هو على رأسها ، واختار مدينة الموصل مقرا لها (٩) ٠

اعتمد عبيد الله في سياسته على روسيا اكثر من اعتماده على بريطانيا ، مفسرا موقفه هذا بأنه « من الافضل ان تكون الى جانب الاسد بدلا من الثعلب » (١٠) وحاول الشيخ عبيد الله مرات عديدة كسب تأييد روسيا لانتفاضته عن طريق القنصل الروسي في ارضروم ابيرميالار ٠ وزاد من نشاطه بشكل خاص بعد فتح وكالة قنصلية روسية في وان ٠ وكتب كامساركان ما يلي : « بعد تولي منصب الاشراف على الوكالة القنصلية في وان ، فان الشيخ المعروف عبيد الله أرسل الي مرتين مبعوثه (يوسف آغا) باقترحات ٠٠ » (١١)٠

وعرض الشيخ عبيد الله أهدافه السياسية ، والاسباب الداعية لهذه الدوافع بالتفصيل ، عن طريق مبعوث آخر هو سعيد محمد سعيد والذي أرسل في شهر تشرين الاول للقاء مع كامساركان وأعلن سعيد محمد سعيد بان الشيخ واثق كل الثقة من ان الامبراطورية ليس بمقدورها الحفاظ على امن الشعوب الموجودة تحت حكمها ٠ وفي الوقت ذاته فان الامبراطورية تشكل خطرا على المحافظة على ضمان حياة وأملاك السكان ، ولهذا السبب فالشيخ يرى من واجبه الاخلاقي الدفاع عن الشعب ، الذي يرى في شخصه مدافعه الأمين ٠٠ (١٢) ٠

رأى الشيخ أسباب زيادة الذهب والفقر المدقع في الادارة الذاتية السلطة التركية ٠ وأعلن سعيد محمد سعيد فيما بعد أثناء عرضه لآراء عبيد الله : كما

---

٧ ــ الارشيف الحربي ــ التاريخي للحكومة المركزية ٠
٨ ــ نفس المصدر السابق
٩ ــ ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، مهمة في فارس ، ١٨٧٧ـ١٨٩٦، ص ٤ ٠
١٠ ــ الارشيف الحربي ــ التاريخي للحكومة المركزية
١١ ــ أرشيف السياسة الخارجية الروسية « سفارة في القسطنطينية » ٠
١٢ ــ المصدر السابق

يبدو فان الادارة المفروضة هي سبب جميع الشرور ، بدءا من ممثليها الصغار وانتهاء بالكبار ، فالجميع يمتصون دماء السكان الذين فقدوا الصبر · وليس المسيحيون وحدهم بل هم (الاكراد) ايضا مغلوبون على امرهم · واذا ما قام الاكراد بأعمال السلب فسببه يعود فقط الى استهتار الادارة ذاتها (١٣) ·

لفت سعيد محمد سعيد اثناء حديثه مع كامساركان ، انتباهه الى ان الشيخ فيسياسته المعادية للاتراك يفضل الحماية الروسية· وعلل الشيخ توجهه نحو روسيا بما يلي : فضلا عن ان روسيا مجاورة لتركيا ، فهي تمتعت دائما باحترام كبير اكثر من بريطانيا من جانب الاكراد (١٤) وأثناء الحديث لفت سعيد محمد سعيد انظار نائب القنصل الى الوضع الاستراتيجي الهام الذي يحتله الاكراد ، والى أنه في حالة حرب روسيا ضد تركيا أو ضد انكلترا « فان الاكراد ··· بامكانهم أن يؤثروا تأثيرا كبيرا على مجرى الاحداث ، وذلك لأن الممرات الجبلية الهامة في ولايتي وان ودياربكر تقع في أيديهم » (١٥) ·

لقد كتب كامساركان مفصلا عن هذا اللقاء في تقرير دوري له الى السفير في القسطنطينية واوصى برفض طلب الاكراد، والاعتماد علىالسكان المسيحيين في شرق الاناضول ، وكما يرى ف· ا· خالفين فان هذه النظرة كانت انعكاسا النهج السياسي للوزارة الخارجية القيصرية (١٦) ·

أولى الشيخ عبيد الله أهمية كبيرة الى انتفاضة الشعب الكردي في تركيا وايران في آن واحد · والى سخط الشعوب الاخرى مثل الأرمن والاشوريين والعرب على الاضطهاد التركي · ولكي يضمن عبيد الله دعم الشعوب المجاورة لانتفاضته ، اقام اتصالات مع مارشمعون زعيم الاشوريين ومع شريف مكة وخديوي مصر (١٧) · واعان العرب في ولاية بغداد وعلى رأسهم فرحان باشا عن تأييدهم لعبيد الله · وحسب الاتفاق كان على الفرق الكردية الثائرة الاتحاد مع القوات العربية وذلك بعد استيلاء الاكراد على الموصل ·

اشترط تطور الانتفاضة بالاتجاهات التالية : قسم من الثائرين بقيادة الابن الاصغر للشيخ ، عبد القادر مع القبائل الكردية مانفور ، وماماش (ايران) عليهم الاستيلاء على مدينتي العمادية والموصل ، أما عبيد الله فكان عليه مع بقية القوات الاستيلاء على المركز الاداري في وان · لقد كان عبيد الله شخصية سياسية ذو نظرة بعيدة ، لذلك أعطى أهمية كبيرة ايضا لتأييد الدول الاوروبية وبذل جهودا كبيرة في هذا المجال لجرها الى جانبه ·

لفتت الاستعدادات الاولى التي أعدها الشيخ القيام بانتفاضته وكذلك

---

١٣ ـ الارشيف الحربي ـ التاريخي للحكومة المركزية

١٤ ـ المصدر السابق

١٥ ـ أرشيف السياسة الخارجية الروسية « سفارة في القسطنطينية »

١٦ ـ ن·ا· خالفين ، النضال في سبيل كردستان ، ص ١١٨

١٧ ـ المصدر السابق ، ص ١١٦ ·

بعض الاضطرابات التي جرت في ولاية « وان » ليس أنظار السلطات التركية فحسب بل وانظار الديبلوماسيين الانكليز · فقد قام الانكليزيان الملازم كرفدر والكاهن فوزر عام ١٨٧٩ بجولة لغرض دراسة الوضع كما هو وتدقيق المعلومات حول الاستعدادات للانتفاضة في المناطق الشمالية ــ الشرقية من البلاد · وكان طريقهم يمر عبر صامصون ، اماسيو ، سيفاس ، ايرزيندجان ، موش ، بيدليس ووان · ورجعوا ايابا عبر مالازغيرت وارضروم ·

في الوقت الذي جرت فيه الاستعدادات لانتفاضة عبيد الله ، بدات في شهر آب عام ١٨٧٩ وفي الشمال ــ الشرقي ابحيرة « وان » اضطرابات عفوية معادية للأتراك بين صفوف قبيلة حيدرانلي الكبيرة · وكما خبر القنصل الانكليزي في أرضروم الملازم تورتر فان احد الاسباب الرئيسية لانتفاضة اكراد حيدرانلي هي الفقر ، الحاجة ، الخبز والمسكن (١٨) ·

ساند الشيخ عبيد الله بنشاط انتفاضة الاكراد من قبيلة حيدرانلي · الا أن مخططات الشيخ البعيدة المدىكانت تشكل خطرا كبيرا على السلطات التركية اكثر من اضطرابات قبيلة حيدرانلي التي توقفت مع حلول الشتاء ·

قام الباب العالي باتخاذ الاجراءات اللازمة حينما علم باستعدادات الشيخ للانتفاضة · ففي خريف عام ١٨٧٩ عين سامح باشا في منصب قائد جيش الأناضول خلفا ادرويش باشا ، ومنحت له صلاحيات واسعة · وصل سامح باشا مع جيوشه الى وان · ومن ثم تقدمت قوات من أرضروم متجهة نحو وان ، كانت من المشاة وبصحبتهم بطاريتين مدفعيتين وذلك لمساندة الجيوش الموجودة · علاوة على ذلك قام سامح باشا بحشد الكتائب التركية حول هاكاري من المدن المجاورة : ارضروم ، ارزيندجان ، الموصل ، دياربكر ، وان ، لكي يغلق الممرات التي تربط المناطق الكردية المجاورة مع هاكاري · وابلغ اشوريان القنصل الانكليزي النقيب كليتون ما يلي : ان الاكراد المجاورين ليس بمقدورهم الانضمام الى الشيخ الثائر وذلك لأن الممرات الجبلية احتلت من قبل الجيش (١٩) · وفور وصول سامح باشا الى وان أرسل ياور السلطان عبد الحميد الثاني، بحري بك (٢٠) لاجراء محادثات مع الشيخ · وقد كان بحري بك مكلفا بصرف الشيخ عن التفكير في الانتفاضة وذلك بأية وسيلة كانت ــ بالهدايا والوعود · كتب زيليني في تقريره « مع هذا يؤكدون بان الحكومة خصصت راتبا تقاعديا لعبيد الله ، وكما لو ان بحري بك المذكور آنفا جلب للشيخ (سيفا ووساما) هدية من السلطان » (٢١) ·

---

١٨ ـ « Correspondence respecting the condition of the populations in Asia Minor and Syria. Turkey, N. 4 (1880) », p. 67.

١٩ ـ Ibid. p. 79

٢٠ ــ واحد من اولاد بدرخان بك المشهور ·

٢١ ــ الارشيف الحربي ــ التاريخي الحكومة المركزية ·

غير ان وعود ومحاولات بحري بك باءت بالفشل ايضا • امر الشيخ الاكراد الموجودين تحت حكمه بعدم دفع الأتاوة الحكومة ، وأشار الشيخ شارحا موقفه هذا للسلطات الى المبلغ الكبير والمجحف للأتاوات المقرر من قبل الحكومة (٢٢) •

وفي بداية آب عام ١٨٧٩ رفض اكراد غيراكاي دفع الضرائب للقائمقام التركي• عندئذ ارسل القائمقام فرقة قوامها ٤٠٠ رجل من غيفر لمحاربة الاكراد• واثناء الاصطدام تكبد الاكراد خسائر جسيمة ورجع الاتراك الى غيفر ومعهم ٤٠ أسيرا كرديا •

هب الشيخ عبيد الله للدفاع عن اكراد غيراكاي• فأرسل مبعوثيه بنداء الى زعماء الاكراد المجاورين يناشدهم فيها المشاركة في الانتفاضة وجاء في النداء بأن المناطق الكردية لم تكن تابعة للسلطات التركية سابقا ، وأبلغهم عن الاستعدادات الهجوم على مدينة العمادية •

ارسل حاكم الموصل ٢٠٠ جندي الى بالك لجمع الضرائب • حينئذ بعث عبيد الله فرقة غير كبيرة من الاكراد بقيادة ابنه عبد القادر ضد جباة الضرائب• الا ان هذه الفرقة هزمت في معركة ابابة مع الاتراك • وفي آن واحد طالب حاكم باشكال عن طريق مبعوثه من الشيخ دفع الضرائب والتبعية الكاملة • الا ان الشيخ اعتقل المبعوث ووعد باخلاء سبيله شريطة ان يقوم الاتراك باطلاق سراح ٤٠ معتقلا من الاكراد ـ الغيراكاي • وبدوره ارسل والي وان مبعوثه الى مقر الشيخ والذي كان عليه شرح الموقف ويطلب من الشيخ ايضاحات •

برر الشيخ تدخله في الصراع في مذكرة له الى حاكم وان جاء فيها : ان الجيوش التركية قامت بنهب وحرق عدة قرى في منطقة العمادية ، وقتلت سكانها وانتهكت اعراضهم • وكتب عبيد الله :« لقد استلم ابني امرا مني فور وصوله الى المكان بأن يبذل جهوده لمصالحة الطرفين المتخاصمين •• »(٢٣)

ومن الجدير بالذكر ان الجنود الاتراك لم يرغبوا أحيانا في محاربة فرق الشيخ ، وحسب شهادة كليتون فان هذا بين على ان الشيخ كان يتمتع بنفوذ قوي بين المسلمين ، ويعتبر انسانا مقدسا (٢٤) •

قدم الاشوريون دعما كبيرا للاكراد اثناء هذه الحوادث • فلقد ابلغ النقيب كليتون في ٦ ايلول عام ١٨٧٩ في تقريره الى الرائد تروتر بقلق ما يلي : اقام مارشمعون والعديد من المسيحيين اصحاب النفوذ القوي في هذه المدينة (وان) اتصالات مع الاكراد الثائرين (٢٥) ولقد وقف الاشوريون في كثير من الأماكن

---

٢٢ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « بعثة في بلاد الفرس » (١٨٧٧ـ١٨٩٦)•

٢٣ ـ « Correspondence respecting the condition of the populations in Asia Minor and Syria. Turkey, N. 4 (1880) », p. 79.

٢٤ ـ Ibid. p. 62

٢٥ ـ Ibid.

موقفا عدائيا من المبشرين الامريكيين · كما اتخذوا جميع الاجراءات الضرورية لعدم السماح للامريكيين بالدخول في منطقة اورمية والموصل وذلـــك لدراسة الطرق والممرات فيها · وكانت هذه الاجراءات موجهة في آن واحد ضد الانكليز الذين ناصروا هؤلاء المبشرين ·

ايد مارشمعون علـنا الاضطرابات فـي هاكاري ، وانضم الـى حـزب المعارضين (٢٦) · ويدل موقف زعيم الاشوريين هذا على المعاملة الحسنة التي كان الشيخ يمارسهــا نحو السكان الاشوريين المحليين ، وجاء في الوثــائق الانكليزية بأن الشيخ لم يؤيد اعمال السلب والنهب التي تعرض لها الاشوريـون من جانب بعض الفرق الكردية ، واتخـــذ الشيخ اكثر من مرة اجراءات تقضي باعادة المواشي التي سلبت من السكان بالقوة الى اصحابها ·

ان الموقف الحسن الذي اتخذه الاشوريون من الحركة الكردية ، اقلق ممثلي بريطانيا في تركيا وايران · وهكذا كان «ابوت» يطرح على نفسه السؤال التالي: هل من الممكن ان يقوم الاشوريون الجبليون في نهاية المطاف بالانحيـاز الـى الثائرين الاكراد ، اذا سارت انتفاضـــة الاكراد الى الامـام بهـدف خلــع النير التركي ؟ » ·

مجاوبا على هذا السؤال بالنفي ، فهو في الوقت ذاته اعتراف بالدور الهام الذي اولاه الانكليز للاشوريين في شؤون الشرق الاوسط · كتب ابوت « لا يمكن ان يكون هناك ادنى شك في ان يصبح الاشوريون طائفة سعيدة ومزدهرة في ظل الحماية البريطانية ، وكذلك في ان يكونوا مساعدين نافعين للباب العالي في حل قضايا التذمر في كردستان » (٢٧) ·

كان لاضطرابات اكراد هاكاري صدى بين اكراد ايـران ، وتـوجه عبيد الله بنداء خاص اليهم يدعوهم الى العمليـــات النشيطـة · وكـانت عشيـرة شيكاك الاولى التي استجابت لهذا النداء ، وعبرت جماعة مسلحة كبيرة منهـا الحدود التركية للانضمام الى قوات الشيخ (٢٨) ·

هددت الانتفاضة في هاكاري بالانتشار في كثير من مناطق كردستان فـي تركيا وايران · ولهذا السبب فليس مستغربا ما ابداه الانكليز من اهتمام لخنق الانتفاضة ، فلقد اتهم القنصل الانكليزي في ارضروم الرائد تروتر في تقـريره الى السفير في استانبول ، سامح باشا في انه « لا يقدر اهمية الانتفاضة »(٢٩)

---

٢٦ ــ ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، الارشيف الرئيسي ، ١٨٧٩

٢٧ـ « Correspondence respecting The condition of The populations in Asia Minor and Syria. Turkey, N. 4 (1880) », p. 102.

٢٨ ــ ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، بعثة في بلاد الفرس ، ١٨٧٧ـ١٨٩٦·

٢٩ ــ « Correspondence respecting the condition of the populations in Asia Minor and Syria. Turkey, N4 (1880) » p. 77

وحسب تروتر انتفاضة الاكراد خطيرة الغاية ، ادرجة انه مكث في ارضروم مدة طويلة واشترك شخصيا في التحضير لسحق انتفاضة الاكراد . وعلاوة على هذا فان المعلومات التي كان يحصل عليها الانكليز عن كردستان من عملائهم ، كانوا ينقلونها الى سامح باشا ايكون مطلعا على جميع تحركات الثائرين ويستطيع بسرعة الالمام بالموقف · اراد سامح باشا اللقاء شخصيا مع الشيخ ايطلب منه شرحا لنشاطاته ، الا ان عبيد الله رفض اللقاء · اما في محاربته القوات التركية المرسلة من الموصل ، اوضح الشيخ ضرورة الدفاع عن السكان الآمنين من « معاملة الجنود السيئة » ·

ابلغ كايتون مسؤوله بعد انتفاضة الاكراد الفاشلة وبمشاركة عبيد الله فيها « نبأ حسنا ، وخاصة » بشكل عام يبدو وكأنه زال في الوقت الحالي ، الخطر الحقيقي لانتفاضة كردية متحدة » (٣٠) ·

وبالفعل اتخذ عبيد الله فيهذا الوقت موقفا تكتيكيا مساوما· فهو لم يغامر في الدخول في معركة ضد الجيش التركي المسلح تسليحا جيدا ، بينما لم ينجح بعد في توحيد قوى زعماء الاكراد المنضمين الى الانتفاضة · ومع حلول الشتاء اصاب الشلل نشاط الثائرين ·

بعد ان تأكد عبيد الله من ان اكراد هاكاري لايستطيعون اوحدهم تحقيق النجاح في نضالهم ضد الاتراك · اقام اتصالات مباشرة مع الزعماء الاكراد الاخرين بهدف تشكيل اتحاد قبلي ·

لم يستطع الباب العالي منع قيام مثل هذا الاتحاد في تلك المرحلة ، خشية انفجار السخط في صفوف الاكراد ، وعلاوة على ذلك فقد قرر الباب العالي استخدام اتحاد القبائل الكردية ضد الشعب الارمني . ومشيرا على حد زعمه باتجاهه المعادي للارمن · وسعى الباب العالي الى كسب تأييد الدول الاوروبية اثناء قمع الحركة الكردية ·

اتهمت الجريدة التركية « عثمانلي » الصادرة في القسطنطينية الارمن في خطة مجرمة وهي ارمنة « الاكراد عن طريق نشر المسيحية » ·

كان السبب الذي دعا بالجريدة لنشر مثل هذا التلفيق هو قيام الارمن بتدريس اطفال الاكراد في مدارسهم · وكتبت الجريدة بديماغوجية ما يلي :«اذا ثار البلغار ضد الاتراك وقتلوهم فان الارمن يقومون بأعمال اكثر خطورة، محاولين ارمنة الاكراد وتلقيحهم بثقافتهم ·· الخ » (٣١) ·

بدأت جريدة « وقت » ، و « حقيقت » تنشران مقالات في الدفاع عن الاكراد « الفقراء » الذين على حد زعمهما « سيقتلون بوحشية » من قبل الارمن ·

حاول الديبلوماسيون الانكليز ، بكل السبل اعاقة تشكيل الاتحاد الكردي ، وقاموا بدعاية واسعة في هذا الاتجاه بين صفوف الارمن · وكتب تروتر حول

---

٣٠ – Ibid, p. 78.

٣١ – جاء هذا الاستشهاد في جريدة « مشاك » ١٨٨٠ عدد ١١٦

اتحاد الاكراد الى سفيره الانكليزي في استانبول غوشين : « اني لا اكاد اصدق ان الحكومة التركية مسؤولة عن حماقة مثل تشكيل اتحاد » · واكد ايضا بأن هذا الاتحاد « سيكون موجها ضد الحكومة نفسها » (٣٢) ولقد اقاق تشكيل اتحاد القبائل الكردية بريطانيا ادرجة ان النواب في البرلمان الانكليزي اسرعوا في طرح هذه المسألة على بساط البحث (٣٣) ·

كانت سياسة الباب العالي موجهة نحو اثارة العداوات الدائمة بين القبائل الكردية من جهة وبين الارمن والاكراد من جهة ثانية · ولهذا السبب بالضبط استطاعت تركيا القضاء على الاضطرابات دائما ·

فضح الرأي العام الارمني نوايا تركيا الحقيقية حول تشكيل الاتحاد الكردي ، على عكس الجرائد التركية التي ذرفت دموع التماسيح « في الدفاع » عن الاكراد · كتب الكاتب الارمني في مقالته الاتحاد الكردي ما يلي : « كان الاتراك منذ فترة غير بعيدة قد طلبوا القضاء كليا على الاكراد كعناصر غير مرغوب فيها وضارة ، ولكي تتخلص والى الابد المناطق الشرقية لاسيا التركية من غزوات هؤلاء « قطاع الطرق »المستمرة (٣٤) ·

توجد مصادر كثيرة تتحدث عن العلاقات المتبادلة بين الارمن والاكراد ونظرا لعدم دراسة هذا الموضوع بشكل مستفيض ، فاننا نرى من المفيد عرض بعض الوقائع عن علاقات الصداقة الناشئة بين الشعبين الارمني والكردي · والادلة في هذا الصدد هي اراء الرأي العام الارمني التقدمي حول المسألة الكردية ·

طرح الرأي العام الارمني التقدمي الخطة التالية للتطور اللاحق العلاقات الارمنية الكردية : انشاء اتحاد اخوي بين الارمن والاكراد ضد الباب العالي وضرب كل المحاولات التي تحاول صهر الاكراد · ان قيام الانتفاضة المشتركة للارمن والاكراد ممكنة فقط بالتحضير الدقيق للانتفاضة · واقترح نوراتونكيان في احدى رسائله الى الارمني المعروف بشؤون الفولكلور سرفاندزتيان القيام ، مثلا ، بدراسة الاكراد · فكتب يقول : ان المسألة الرئيسية بالنسبة للارمن هي الاطلاع والبحث عن الطرق لاقامة علاقات مع الاكراد ·

عندما اثارت الصحف التركية والاوروبية ضجة حول انتشار الاتحاد الكردي ، انتقدت الجريدة الارمنية « ارفيليان مامول » في احدى افتتاحياتها الرئيسية بعض « الديبلوماسيين » الارمن ومشيرة الى المواقف الودية للارمن نحو الشعوب المجاورة ، مقترحة توسيع وتقوية الصداقة مع الاكراد ·

....

٣٢ _ «Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 16.

٣٣ _ «Hansard's Parliamentary debates third series: commencing with the accession of William IV...», vol. CCLVI, London, 1880, p. 1405.

٣٤ _ « مشاك » ١٨٨٠ عدد ١٦٧

قدر المفكرون الارمن التقدميون تقـــديرا صحيحا دور روسيا في تحرير الارمن وعقدوا الامال علىهذه البلاد خاصة فيمسألة تحرير الاكراد ٠ وكانالناس التقدميون الارمن يتفهمون مصير الشعب الكردي ، الـذي يربطه مع الشعب الارمني منذ زمن بعيد علاقات اقتصادية ، واجتماعية قوية بالاضافة الى معاناته للظلم التركي ٠ وخلافا للمؤرخين البورجوازيين الارمن والساعين لاظهـــــار الاكراد كشعب تعام على نهب واستعباد الارمن دائما، فانالمفكرين الديمقراطيين الارمن رأوا في الاكراد امة مظلومة ومستعبـدة مثل الامة الارمنية ٠ فكـانوا يتعاطفون مع وضع الفلاحين الاكراد الذين خنقهم الظلم القومي والاجتمـاعي واستاؤوا من فساد وتعسف الموظفين الاتراك ، الذين سلبوا الاكراد الفقراء ٠

قام في عام ١٨٦٠ لفيف من الشخصيات الارمنية وعلى رأسهم الكاتبان الاجتماعيان المعروفان ، غاريغين سفاندجيان وم ٠ مومدجيان بتشكيل جمعية تحت اسم « جمعية الثقافة الشرقية » وكانت اهدافهـــا الرئيسية ، نشر التعليم بين صفوف الاكراد ٠ وساهمت اعمال هذه الجمعية في تكوين الفكر السياسي في كردستان وتقوية علاقات الصداقة بين الاكراد والارمن ٠

استمر الناس التقدميون في ارمينيا في هذا النشاط حتى اعوام السبعينات والثمانينات٠ولقد اورد المؤرخ السوفياتي نرسيسيان في كتابه «النضال التحرري الشعب الارمني ضد الاستبداد التركي في اعوام ١٨٥٠ ـ ١٨٧٠ » النبأ الهـــام التالي : « حسب احاديث عالم اللغة الارمني المعروف ستيفانوس مالخاسيان فقد انتقل في بداية عام ١٨٨٠ بعض زعماء الحركة الوطنية التحررية الارمنيـة مما وراء القفقاس الى تركيا واجروا محادثات سرية مع الكردي سيمكو ـ بيك مع العلم ان الاخير وعد بأن ينهض الاكراد سوية مـع الارمـن المنضـال ضـد الحكـومة العثمانيـة » ٠
جرى في عام ١٨٨٠ نقاش حاد بين جريدتي « ميغوهايستان » و « مشاك » حول المسألة الكردية ، فدعا انصار « ميغوهايستان » الارمن للصداقة مع الاكراد منتقدين تناقضات « مشاك » في المسألة الكردية (٣٥) ٠

ويسترعي الاهتمام المقالة المنشورة في جريدة « ميغوهايستان » في شهر تشرين الثاني عام١٨٨٠ بعنوان «الارمن والاكراد» فلقد سعىكاتب المقالة لتبيان علاقات الصداقة المستمرة بين الارمن والاكراد علي اساس تاريخي ، وانتقـــد تلك الشخصيات البورجوازية التي رأت في الاكراد فقط قوة معاديـــة للارمن ، واشار ايضا ان التباين في العقيدة الدينية ، لا ينبغي ان يكون سببـا للعداوة ، وفي الوقت ذاته حاول كشف الدوافع الاقتصادية والاجتماعية التي ترغم الكثير من الاكراد على القيام بأعمال النهب والسلب ٠ وعبر كاتب المقالة عن عطفـــه العميق حيال الفلاح الكردي البسيط وفي الوقت ذاته وصف الاقطاعيين الاكراد،

---

٣٥ ـ « ميغوهايستان » ١٨٨٠ ، عدد ٥٧ ـ ٦٠ ٠

والشيوخ ، والبكوات كاناس لا يمثلون الشعب الكردي ولم يمثلوه يوما ما(٣٦) كما دعا الارمن الى اقامة صداقة وطيدة مع الاكراد ، مشيرا الى الفائدة الكبرى التي تجلبها هذه الصداقة على الشعبين · واورد الكاتب على سبيل المثـــال النجاحات التي حققها الارمن في منطقة يرزنك ·

كتبت جريدة « مشاك » معلنة عن المحاولات الاولى لاتحاد كردي ـ ارمني ـ اشوري ، ما يلي : « واخيرا ظهرت بوادر الوفاق بين شعوب ارمينيا التركية ··· وفي نهاية المطاف بدأ الارمن والاشوريون والاكراد يفهمون بأن لهم مصالح واحدة · وان العبء الذي وضعته تركيا على كاهلهم يحملونه بالتساوي »(٣٧)·

الا ان الحديث عن الاتحاد في ذلك الوقت كان سابقا لاوانه · فقد لعبت تركيا دورا لا يستهان به في تفرقة الشعبين : الارمني والكردي · لانها رأت في تضامنهما خطرا يهدد وحدة الامبراطورية ، كما كانت بريطانيا غير راغبـة في مثل هذه الوحدة (منتهجة موقف « الصديق » و « المدافع » عن الارمن ، وكانت الدبلوماسية الانكليزية تميل الى تأييد الاصلاحات الطفيفة العديمة الشأن) ·

استعدت الشعوب الاخرى القاطنة في القسم الشرقي من الامبراطوريـــة العثمانية مثل الاشوريين في منطقة دجولامرك ، للنضال ضد الغزو التركي· فمنع مارشمعون ، الذي كان على راس الحركة الاشورية ، بشدة جميع العمليات الحربية مهما كانت نوعهـــا ضد السكان الاكراد الآمنين · واعلن مشيرا الى اهمية العلاقات الودية مع القبائل الكردية المجاورة « بأنه سيبقى مقدسا بالنسبة لنا حقوق جميع المواطنين وشرف كل مواطن في وطنه بصرف النظر عن الديانة التي يعتنقها والامة التي ينتمي اليها (٣٨) ·

وقد بعث مراسل الجريدة الغينية « المراسل السياسي » من ارضروم ، بأن مارشمعون اثنـــاء خطابة امام قواد الثـــائرين المسلحين لفت انتباههم الى ان الحرب البادئة تخاض في سبيل انقاذ الشعب . واعلن قائلا « ان نضالكم يجب ان يكون موجها فقط ضد الجنود والباشوات الذين يمثلون السلطة » (٣٩) ·

اصبح معروفا من نبأ نشرته جريدة « مشاك » الصادرة في ١٤ ايلول ، بأنه جرت في شهر ايلول حوادث توحيد الفرق الارمنية والاشورية المسلحـــة الثائرة · وفي آن واحد اشتدت الاضطرابات بين صفوف القبائل الكردية ·

كان الشيخ عبيد الله يرى بأن الاكراد لن يحققوا النصر ، طالما زعماؤهم لم يتحدوا فيما بينهم · ان ضمانة النجاح يمكن ان تكون فقط في وحدة جميع الاكراد والاستعداد بشكل جدي للانتفاضة ، وقدر الشيخ عبيد الله اهمية هـذه المسألة فارسل بمبعوثيه الى جميع مناطق البـــلاد بنداء الى الزعماء الاكراد

---

٣٦ ـ « ميغو هايستان » ١٨٨٠ ، عدد ٨٨ ·
٣٧ ـ « مشاك » ١٨٨٠ عدد ١٦٢
٣٨ ـ « مشاك » ١٨٨٠ عدد ١٦٢
٣٩ ـ « ميغو هايستان » ١٨٨٠ ، عدد ٧٢ ·

يدعوهم فيه الى النضال المشترك ضد المستعبدين الاتراك والايرانيين · واشـار عبيد الله في رسائله الى اوضـاع الشعب القاسيـة ، والى ان تركيا وايران لا تملكان اي حق في حكم الاكراد · ودعا عبيد الله الى الانتفاضة ، مؤكدا عـلى انه في حالة التأييد التام من جميع زعماء الاكراد ، فمن الممكن القول بأن نجاح الانتفاضة مضمون · والى جانب النداءات المكتوبة الى الزعماء الاكراد ، ارسل الشيخ اليهم الناس القادرين على عرض مخططاته بصورة واقعية واذا اقتضى الامر فالتأثير عليهم واستمالتهم · ولقد وصل رسل الشيخ حتى الى روسيا(٤٠) وطالبوا باسم الشيخ من الزعماء الاكراد المحليين الانضمام الى انتفاضة الاكراد الشاملة · وكانت السلطات المحلية في روسيا تراقب رسل الشيخ ، ففي مذكرة سرية لمسؤول قضاء اتشميادزين جاء التحذير التالي : « نظرا الى ان الحركة الكردية في تركيا تتسم دون شك بطابع سياسي ، ودينى أيضا ، أطلب من معاليكم اعارة الانتباه الخاص للاكراد القاطنين في قضائكم ، ولكي لا يستطيعوا ابـدا اتخاذ اجراءات المشاركة في الانتفاضة المرتقبة · لا اشتراكا شخصيا ولا ماليـا ولا غيرها من المساعدات » (٤١) وبغض النظر عن هذه الاجراءات الشديـدة فان الشيخ عبيد الله كان يتمتع بنفوذ كبير بيـن صفـوف الاكـراد في ما وراء القفقاس ومشروعه في القيام بالانتفاضة في تركيا وايران لاقى التأييد من ادنهم·

ويستحق الاعتبار المثل الشخصي لعبيد الله في قيادته للمناطق التي كـان يديرها ، فقد كان هو او ابنه يستقبلان الزوار وبأي موضوع كان ، بغض النظر عن وضعهم الاجتماعي · وكما ابلغوا القنصل الانكليزي العام ابوت من اورمية فان عبيد الله استقبل يوميا المئات من الناس · وجاء في التقرير بتاريخ ٨ تموز ١٨٨٠ بأن « شخصيته تختلف كليا عن الشخصيات التي رأوهـــا في المحـافل التركية والايرانية الرسمية » (٤٢) ·

وباعتراف شاهد عيان كان الشيخ يقود مثل حاكم حقيقي ، وليست اقـل اهمية تلك الحقيقة القائلـــة بأن الشيخ اقام في مدينته قواعد معينـــة للسلوك الاجتماعي وفرض عقوبات على اي اغتصاب او اضطهاد ضد السكان ، كما حرم بشدة تعاطي المشروبات الكحولية ·

تمتع الشيخ عبيد الله باحترام كبير بين صفوف السكان الموجودين تحت حكمه ، وذلك لعدله وبساطة حياته · « فهو لم يأخذ الرشوة ابدا ، ولم يسمـح بذلك لشخص رسمي اخر ، وكان الموت يهدد كل واحد يخرق هذا القانون · فقد كان انسانا متنورا وسعى حسب الامكانية المتوفرة لديه دراسة افكار ونظام حياة

---

٤٠ ـ « وقت » (« قافكيت ») ١٨٨٠ عدد ١٨٥١

٤١ ـ الارشيف التاريخي الارمني الحكومي ·

٤٢ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 1881) », p. 9.

المجتمع المتحضر ، وبذل الشيخ جهودا ايجعل من شعبه حضرا ولم يبارك اعمال الذهب وقطـاع الطرق » (٤٣) ٠

لاقت الدعاية من اجل العدالة والدفـــاع عن حقوق السكان ضد تعسف الادارة التركية صدى وتأييدا واسعين بين صفوف المعدمين والجائعين الاكراد ٠ وسمى الجميع عبيد الله ابا ٠ واثناء سماع اسمه كان كل مستمع يقف في مكانه كرمزللحب والاحترام له (٤٤) وكان عبيد الله في نظر اكراد هاكاري البائسين والمعدمين نتيجة ظلمالموظفين الاتراك ، مدافعا عنالشعب ومثالا الحاكم العادل٠ وكما كتب عنه ارمني معاصر « كان انسانا رائعا محبا العمل ، نشيطا ، لطيفـا وذكيا ٠ وكان يظهر الرعاية الابوية نحو الايتام والارامل ، وكان الاكراد يأتون الى شمدينان من كل حدب وصوب ايتحدثوا أليه عن احزانهم ومصائبهم ، واخذ النصائح ، والمواعظ في القضايا الدينية والدنيوية وقبول وصايـاه ٠ وكانـوا يحترمونه ويكرمونه كزعيم عادل وانساني » (٤٥) ٠

ساعد على تقوية نفوذ الشيخ ايضا بين المسلمين السنيين في انه كان يعد اقدس انسان بعد السلطان وشريف مكـة ٠ فقـد كـان الآلاف مـن المسلميـن مستعدين للسير وراءه ، كالسير وراء مبعوث جديد من الله (٤٦) بالاضافة الى ان عبيد الله تمتع بنفوذ بين السكان المسيحيين المجاورين له ٠ ذلك لانه اظهـر نحوهم موقفا وديا وعلى حد قول ويلسون فان عبيدالله كرر دائما بأن المسيحيين سيتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بهـا المسلمـون (٤٧) ٠ اقـام عبيد اللـه اتصالات مع العديد من رؤساء الكنائس الارمنية المحليـــة وذلك لجذب السكان الارمن الى جانبه(٤٨)٠ كما ارسل الشيخ مبعوثيه عدة مرات الى الارشيمندريت اوهانيس فرتابيت (الزعيم الديني للارمن المحليين) في باشكال باقتراح ملح القاء والتحدث عن الاحـــداث الجارية في البـــلاد وعن الاجراءات التي يجب اتخاذها ، وكما اعتـرف اوهانيس نفسه فانه كـان يتذرع كـل مـرة ، ولـــم يتـم اللقـاء بينهما (٤٩) ٠

توجه الشيخ باقتراح الى مارشمعون للانضمام الى الاكراد الثائرين ٠ الا أنه كان ايضا يتملص من الجواب كل مرة ٠ وتفسر هذه المواقف بأن الانكليـــز سعوا بجميع السبل لاعاقة توحيد الاشوريين مع الاكراد ٠ فالزيارات المتتاليـة الديبلوماسيين الانكليز للاشوريين والمحادثات والمراسلات التي جرت بينهم ادت

---

٤٣ ـ Ibid, pp. 9-10

٤٤ ـ عزيز يامولكي ، كردستان وكورد اختلالاري ، طهران ١٩٤٦ ، ص ٥٢ ٠

٤٥ ـ « مورج » ١٩٠٦ عدد ٨ ص ١١ ـ ١٢

٤٦ ـ S. G. Wilson, Persian life and customs, p. 110.

٤٧ ـ Ibid . p. 110

٤٨ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 7.

٤٩ ـ Ibid . p. 54 .

الى ان مارشمعون امتنع عن الاشتراك في انتفاضة الاكراد . وعلل موقفه هذا ، بأن زعماء الاكراد المسلمين لا يمكن ان يقفوا باخلاص حيال السكان المسيحيين، على غرار الدول الاوروبية التي باستطاعتها ان تفعل ذلك . وكتب نائب القنصل الروسي في «وان» كامساركان في احدى مراسلاته بتاريخ ٢٩ نيسان عام ١٨٨٠ حول هذا الموضوع « كما يبدو ... فان عقد الامل على مساعدة الدولة المسيحية العظمى ، منع مار شمعون من التحالف مع الشيخ عبيد الله » (٥٠) .

وفي ايار من العام ذاته اعلن مارشمعون اثناء لقائه مع نائب القنصل الروسي كامساركان بصراحة من أنه « بغض النظر عن المحاولات التي قام بها الشيخ لجره الى جانبه ، فانه رفض الاشتراك في مخططاته ، عاقدا الامل على أن الدول الاوروبية العظمى تخفف من آلام المسيحيين الاتراك عاجلا أم اجلا » (٥١) .

أعد بطريرك الاشوريين في وان لقاء سريا مع كايتون ومع القنصل الانكليزي تروتر الذيكان موجودا في ذلك الوقت ، ومن بعدها انتقل مباشرة الى مقره .

اولى الانكليز اهتماما كبيرا لتحصين الحدود التركية الايرانية ومنع انتقال الاكراد من تركيا الى ايران . لسحق انتفاضة الاكراد (٥٢) . فاشترك السفيران البريطانيان فيايران وتركيا فيالمحادثات مع الشاه والسلطان حول مسألة تنسيق العمليات الحربية المشتركة ضدالاكراد القاطنين على الحدود. وكان السفير الانكليزي في طهران طومسون يخبر لندن بانتظام عن نتائج جهوده لفرض العمليات المشتركة ، وعقد اتفاقية رسمية بين ايران والامبراطورية العثمانية .

وقام كايتون بدوره في تموز عام ١٨٨٠ برحلة طويلة لغرض جمع المعلومات عن استعداد عبيد الله للانتفاضة ، وكذلك عن الوضع في هاكاري . ففي رسالة مستعجلة ارسلها من باشكال الى تروتر ، عبر عن امله في انه في رحلته القادمة الى غافير واراضيها حيث يعيش الاشوريين ، سيستطيع جمع معلومات اكثر دقة وتفصيلا وسيلتقي مع الشيخ في آن واحد (٥٣) .

التقى كايتون اثناء وجوده لمدة ستة ايام في كوجانيس مرارا مع مارشمعون وتحدث معه . ومن ثم توجه الى شمدينان حيث يعيش الشيخ عبيد الله . ولدى وصوله جرى له ولحاشيته استقبال حافل . فوقف المئات من الاكراد المسلحين على طول الطريق ، وخرج لاستقباله المترجم آغا سعيد محمد صديق وابن الشيخ

---

٥٠ ـ أرشيف السياسة الخارجية الروسية « سفارة في القسطنطينية » ١٨٨٠

٥١ ـ مجلة باهبير أرشيف ارمينيا ـ سنة ١٩٦٣ العدد الاول ـ ص ٨٨ /٠

٥٢ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N: 5 (1881) », p. 1.

٥٣ ـ المرجع السابق .

عبد القادر · وكان اللقاء الاول قصيرا واتسم بطابع رسمي، وكان الشيخ يتحدث طوال الوقت باللغة الكردية ·

عرض كايتون اثناء اللقـاء الثاني موقف انكلترا حيـال تركيا · واشار بشكل خاص الى ان بريطانيا ترى ان احدى مهماتها هـي منع كل شكل مـن اشكال « الفوضى » والاضطرابات التي تهدد وحدة الامبراطورية العثمـانيـة الصديقة · واعلن كايتون فيما بعد بأنـــه جـاء الى هاكاري بأمر مباشر مـن السفير ، ولكي يتعرف مبـاشرة وعـن قرب « على جميع الاوضـاع » · ويجب التوقف بالتفصيل عند أحاديث الشيخ عبيد الله مع كايتون · وذلك لان أحاديثه تفسح لنا المجال لتكويـن فكـرة ولو بصـورة تقريبيـة عـن مهـــارة الشيـخ الديبلوماسية ·

بعد ان اصغى بانتباه الى حديث كايتون الطويل ، عبر الشيخ عن شكره للحكومة الانكليزية ، ولموقفها الودي تجاه تركيا ودحض كل الشائعـات حـول وجود الفوضىفي هاكاري ، مؤكدا له على الهدوء التام في البلاد (٥٤) · وعلى حد قول التاجر الارمني بغداساريان والمدون فيما بعد ، فان الحاضرين اصيبوا بالذهول من منطقه وحججه الدامغة · وحاول كايتون متأملا جر الشيخ الىحديث صريح ، فقال بأن عدم رضى الاكراد مسلم به ذلك لأن الادارة التركية المحلية لا تستطيع ادارتهم جيدا · واعلن عبيد الله في رده على كايتون ، بـأن جميع الاكراد من السليمانية ، العمادية ، اورامار ، بوتان ، جبال ساسون ، سيرت ، وهـذا مـا دل عـلى انتهاء الحديث · وفـي اليـوم الثاني سافـر كايتون من شمدينان (٥٥) ·

صادفت جولة كايتون ، تلك الفترة التي كـــان الشيخ عبيد الله يستعد لمؤتمر الزعماء الاكراد ·· فالتقى كايتون في شمديتان مع الكثيرين من الزعماء الاكراد من السليمانية ، العمادية ، اورامار ، بوتان ، جبال ساسون ، سيرت ، موش ، ولاية وان ومن كردستان ايران (٥٦) ·

حينما علمت السلطات التركيـــة بعقد المؤتمر ، قررت استخدامـــه في مصالحها · فقد التقى المشير سامح باشا وبحري بك ياور السلطان، مع العديد

---

٥٤ ـ « مورج » ، ١٩٠٥ ، العدد ٣ ، ص ٣٣ ـ ٣٤ ·

٥٥ ـ نشـر العديد من الجرائد اراء خاطئة حول جولة كايتون فـي هاكاري ولقائـه مع الشيخ · فصورت وكأن تطابق رحلة كايتون مع الاضطرابات التي بدأت في هاكـاري ليست صدفة ، حتى أنه ساد اعتقاد بين صفوف السكان المسلمين عن ان جولة كايتون لها علاقة مبـاشرة مـع استعدادات عبيد الله · اعتـرف كامساركان بأن الانكليز لم تكن لهم مصلحة في تأييد الحركة الكردية ، وان مثل هذه الآراء « غير صحيحـة ··· فرضيات » (ك· ب· كامساركان ، تدخل الشيخ عبيدالله في بـلاد الفـرس في عام ١٨٨٠ « مجموعـة دراسات جغرافية ، طبوغرافية ، احصائية عن اسيا » ١٨٨٤ الاصدار ١١ ، ص ٤٥) ·

٥٦ ـ « مورج » ١٩٠٦ عدد ٣ ، ص ٣١ ·


INSTITUT KURDE de PARIS BIBLIOTHEQUE

من الزعماء الاكراد • فـي الوقت الـذي سعوا فيه لحـرف الانتفاضة المهيأ لها وتوجيهها ضد الارمن •

بدأ مؤتمر زعماء الاكراد اعماله في شمديذان في نهاية تموز عام ١٨٨٠• وكان اول مؤتمر تمثيلي في تاريخ الاكراد في القرن التاسع عشر • ورأى عبيد الله ان الهدف الرئيسي للمؤتمر هو انشاء اتحاد بين القبائل الكردية • وايضا التمهيد للانتفاضة • وجرى المؤتمر في جو عاصف ، حيث برزت خـلافـات حادة في وجهات النظر بين الاكراد ، فمنذ بدايـة المؤتمر طرح العديد من زعماء القبائل الكردية ضد الارمن وغيرهم من المسيحيين• وكانت مثل هذه الاقتراحات مشروطة جزئيا حول المادة ٦١ من اتفاقية برلين والتي تقضي باعطـاء الحكم الذاتي للارمن • ونشرت السلطات التركية دعاية بين الاكراد مؤكدة أن هـذا القرار موجه ضد حقوقهم (٥٧) •

٦٥

وقف عبيد الله بحزم ضد هذه المواقف ، مبينا عواقبها الوخيمـــة للاكراد في المستقبل• ورأى فيان الباب العالي اذا قام بتأييد الاكراد في جميع المجالات الى الآن ، فانه فقط بهدف مواجهتهم للعناصر المسيحية في الاناضول • واذا تم القضاء على الارمن هنا ، فان الاكراد يفقدون مكانتهم في أعيـن السلطات التركية (٥٨) • وعلاوة على ذلك اكد عبيد الله على ان الاجراءات المعادية للارمن ستؤلب ايضا الدول الاوروبية ضد الاكراد• لاقت كلمة عبيدالله واقتراحاته حول انشاء كردستان مستقلة التأييد من اكثرية المشاركين في المؤتمر •

قرر عبيد الله اثناء اعمال المؤتمر تغيير خطة الانتفاضة ، آخذا بالحسبان الخلافات بين الزعماء الاكراد وعدم رغبـــة العديد منهم معاداة تركيا • وفي الجلسة الاخيرة الحاسمة في نهري (٥٩) برهن الشيخ على حقه في السلطة على الاكراد ، في ان السلاطين الاتراك والحائزين على لقب الخلفـاء ، احتكروا في ايديهم في حين من الاحيان كل السلطة العليا على الاكراد متستريـن بحقهم في السلطة الدينية • ودعا عبيد الله الوقوف عاذا ضد المستعبدين ، وافصح عـن رأيه في ضرورة انشاء كردستان مستقلة وقال : « ••• كفى صبرا في البقاء تابعين للمرتدين ــ الاتراك ! يجب التحرر » • وذكر الشيخ عبيد الله في عداد

....

٥٧ ــ ا• كاتسوف ، ملاحظات عن الاكراد ، ص ١٨ •

٥٨ ــ ب• ي• افريانوف ، الاكراد في حروب روسيا ضد الفرس وتركيا خلال القـرن التاسع عشر ص ٢٢٧ ــ ٢٢٨

٥٩ ــ حضر في مجلس نهري خمسة شيوخ ، ٢١ خليفة ، ٤٢ ميرزي ، و ٦٨ بكوات (انظر افريانوف ، الاكراد في حروب روسيا ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر ص ٢٢٨)

اعداء الاكراد عدا الحكومة التركية ـ الحكومة الايرانية: « ان هاتين الحكومتين بمثابة عائق تعرقلان تطورنا » (٦٠)

عرض عبيدالله فيما بعد مشروعه الجديد للانتفاضة ، فأشار الى ايران بصفة منطقة تطور الانتفاضة القادمة · ونوه عبيد الله بأنه من الحكمة عدم فوات « الظرف المناسب » وان الظرف المناسب : يكمن في وضع ايران السياسي والاقتصادي ، وبرهن على ان الفرس يحاربون ضد التركمان ، ووجهوا جميع قواهم في هذا الاتجاه : أي أن الظرف الحالي ملائم جدا لدخول قواتنا في ايران ، وحتى اذا لم تكن انظار الفرس موجهة نحو التركمان ، مع ذلك يجب علينا ألا نخشاهم · لان الفرس بالكاد ـ بالكاد يستطيعون تجهيز جيش قوامه ١٠٠ الف انسان ، حيث يؤلف نصفه من اخواننا الاكراد ، ولا يطاق الاضطهاد الذي تمارسه الحكومة ضدهم (٦١) ·

ويجب ان تكون مسألة تحرير الاكراد من الحكم التركي في المرحلة الثانية للحركة :

ان القاعدة الاقتصادية الرئيسية لتطور الحركة اللاحق ·، وتوطيد مكتسباتها يجب ان تكون في المناطق الخصبة من كردستان ايران· وقال الشيخ ما يلي : بما ان جزءا من كردستان تابع للفرس ، فان البدء بالحرب مع الجانب الاضعف نحرر اخواننا (٦٢) ·

بدأ الاكراد بعد المؤتمر في تعزيز استعداداتهم للانتفاضة ، ولضمان امداد الثائرين بالسلاح ، ثم ارسال الناس الموثوق بهم الى المراكز الهامة : سعيد عبد الرحمن الى خوي ، سعيد صادق الى سنه، والشيخ بهدين الى اورمية(٦٣)·

أعار الشيخ عبيد الله أهمية كبيرة الى الخلافات الدينية بين الاكراد السنيين والايرانيين الشيعيين (٦٤) · وما عدا ذلك فانه أخذ بالحسبان أيضا العلاقة الثنائية بين تركيا وايران والتي كانت فاترة للغاية بعد الحرب الروسية ـ التركية ·

كما أخذ الشيخ بعين الاعتبار هذه الناحية ، وهي أن ايران قامت بحشد كميات كبيرة من قواتها على الحدود الشرقية على حساب ضعف الجبهة الغربية · وذلك بسبب الصراع الانكليزي ـ الفرنسي (٦٥) ·

---

٦٠ ـ ب· ي· افريانوف ، الاكراد في حروب روسيا ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر ص ٢٢٩

٦١ ـ المصدر السابق ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠

٦٢ ـ المصدر السابق ص ٢٣٠

٦٣ ـ ك ·ب · كامساركان ، دخول الشيخ عبيدالله ··· ص ٣٩

٦٤ ـ ا ·كارتسوف ، ملاحظات عن الاكراد ، ص ١٩

٦٥ ـ د غولوس ، ١٨٨٠ عدد ٢٩٢

تمتع الشيخ بنفوذ كبير بين صفوف الاكراد الايرانيين ، وقد كان العديد من القبائل الكردية في ايران خاضعا له مباشرة ، وليس للحكومة الايرانية . ونجح الشيخ مستخدما نفوذه في مصالحة قبائل ماماش ، منغور ، وبيران (٦٦) . وازداد نفوذ الشيخ في ايران لدرجة ان القنصل الانكليزي في تبريز أبوت كتب في ١٥ حزيران عام ١٨٨٠ الى طومسون خائفا « ... لقد استطاع الشيخ ان يجر الى جانبه جزءا هاما من قبيلة شيكاك ، التي عرفت باخلاصها الشاه سابقا» واقترح على السلطات الايرانية ان ترسل على الفور الجنرال كوب خان من تبريز الى الحدود القاء مع المفوضين الاتراك لبحث مسألة ازالة التوتر على الحدود (٦٧) وكتب ابوت ايضا «يصبح الوضع اكثر سوءا اذا سمحوا له (أي الشيخ عبيدالله) بتوسيع نفوذه على الحدود الفارسية ، والتي افصح عنها رأي السلطات المحلية » (٦٨) .

---

٦٦ ـ أرشيف السياسة الخارجية الروسية « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦

٦٧ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », pp. 8-9.

٦٨ ـ Ibid, p. 9.

انتفاضة الاكراد بقيادة الشيخ عبيدالله في ايران عام ١٨٨٠

في اوائل تموز سنة ١٨٨٠ كلف محافظ اورمية عبد القادر بن الشيخ عبيد الله بجمع الضرائب في منطقة سوماف ، وتسليمها للسلطات (١) فرفض عبد القادر القيام بهذه المهمة · حينئذ قام المحافظ مهتديا بسياســـــة فرق تسد ، بتكليف علي خان احد زعماء الاكراد في مقاطعة سوماف بجمع هذه الاتاوات (٢) ولهذا الغرض ارسل علي خان ابنه ماشي الى سوماف (٣) فاتخذ عبيدالله اجراءات عسكرية، رغبة منه في تقديم المساعدة لابنه عبد القادر، والتي ارغمت علي خان على التخلي عـــن تنفيذ امر المحافظ · وسافر ماشي الـى هاكاري اجلالا الشيخ عبيدالله · وابلغ علي خان محافظ اورمية على انه لا توجد لديه الامكانية في تنفيذ المهمة التي كلف بها بسبب معارضة الشيخ لها (٤) ·

جرت خلال شهــر اب حـوادث في كردستان ايران ، التـي كانت بمثابـة دافع جديد لقيام الاكراد بالانتفاضة ·

فلقد اتخذ الزعيم الكردي المشهور حمزة اغا بعد مؤتمر شمدينان قرارات حاسمة للتمهيد للانتفاضة القادمة · كما اقنع العديد من زعماء القبائل بالمشاركة فيها (٥) · ولاقى مشروع القيام بالانتفاضة والذي اقر في المؤتمر ، تاييدا واسعا

---

١ ـ كان عبد القادر يشرف في ذلك الوقت على تلك القرى الاربـــــع في ايران التـي اهداها الشاه لابيه · وعقب الحرب الروسية ـ التركية فان جميع قرى سوماف تقريبا، التي يقطنها الاكراد السنيون بايعوا الشيخ كزعيم لهم ودفعوا له الاتاوات ·

٢ ـ ك ·ب · كامساركان ، دخول الشيخ عبيدالله ··· ص ٣٦

٣ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 9.

٤ ـ ك ·ب · كامساركان ، دخول الشيخ عبيدالله ··· ص ٣٧

٥ ـ ان قبيلة حمزة آغا تدخل في عداد عشيرة بل باس ، والتي عاشت على الحدود التركية ـ الايرانية ، حيث توفر لها وضع شبه مستقل · فكانت تقضي فصل الشـــتاء في تركيا ، اما صيفا فتصعد الى الجبال متنقلة في المناطق الايرانية : اوشين ولاخيدجان ·

اعتقل حمزة آغا ابان الحرب الروسية التركية ، بامر من حاكم بغداد وسجن فيها ومن ثم في استانبول وبعد مضي عدة سنوات من الحرب افلح حمزة آغا في الحصول على اذن للاقامة في بغداد ، ومنهـــا هرب الى ايران واصبح من جديد على راس عشيرته (« مشاك » ١٨٨٠ ، عدد ٢٠٣) ·

من السكان الاكراد في ايران . ونشر القنصل الروسي العام في تبريز بأن الاكراد « معذبون ومعدمون نتيجة الحكم الايراني ، وهائجون ومتشبعون بروح العداء للسلطات . وأعلن فيما بعد بأنهم (أي الاكراد) يستقبلون الشيخ بالحفاوة والترحاب وكمنقذ لهم وان الجميع ينتقلون الى جانبه تقريبا » (٦) .

اثار نشاط حمزة آغا التنكيل من جانب حاكم منطقة سودجبولاك . عندئذ قام حمزة آغا بالانتفاضة على رأس قبيلته ، وتوجه الى الشيخ عبيدالله لتقديم المساعدة له . فارسل عبيد الله في شهر آب فرقة من الجيش قوامها الف كردي مسلح وبقيادة ابنه عبدالقادر لاغاثة منغور . وكان في عداد الفرقة التي عبرت الحدود الايرانية اكراد من قبائل بارازان والمخلصة للشيخ (٧) . وانضمت الى الانتفاضة قبائل جديدة وجديدة .

وحسب الخطة المرسومة كان على الفرقة الضاربة الاولى بقيادة عبد القادر وحمزة اغا احتلال سودجبولاك ومن ثم تبريز ، أما الفرقة الثانية والتي تشكلت في ميرغافر بقيادة ابن الشيخ الآخر ، محمد صديق فكانت متجهة نحو اورمية ، والثالثة كانت بقيادة الخليفة محمد سعيد ومهمتها السيطرة على جميع المناطق الواقعة غرب بحيرة اورمية بالاضافة الى مدينتي ساعاس وهوي. وكان الشيخ عبيد الله يقوم بقيادة هاتين الفرقتين (٨). وصل جيش عبد القادر، وحمزة آغا بقوامه الصغير الى منطقة ميرغافير ، دون مقاومة تذكر من جانب الجيوش الايرانية المرابطة على الحدود . وادى وصولهم انضم اليهم زعيم الاكراد المحليين محمد اغا ومعه ٥٠٠ ـ ٦٠٠ كردي وتقدم الثائرون في منطقة اوشين حيث انضم اليهم ٤٠٠ رجل .

في العاشر من ايلول استولى الثائرون على مقاطعة مانغور ، ومنها انضم اليهم اكثر من ١٠٠٠ فارس مسلح ، وفي الخامس عشر من ايلول دخلوا الى مقاطعة لاخيدجان التي تسكنها قبيلة بيران . ولقد اشار كامساركان بأن هذه القبيلة كانت « اكثر القبائل اخلاصا لفكرة وحدة الاكراد » (٩) . فقد جندت قبيلة بيران ما يقارب ٢٠٠٠ من المشاة و ١٠٠٠ من الفوارس الثائرين . وبهذا الشكل، فان انتفاضة الأكراد في هذه الفترة انتشرت انتشارا واسعا .

ان لرسائل الشيخ عبيدالله المرسلة الى الممثلين الايرانيين والاجانب في الايام الاولى لانتفاضته لها اهميتها الفائقة في القاء الضوء على الانتفاضة ، واسبابها وكذلك التقدير الصحيح لدور عبيدالله فيها .

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ في رسالتين أرسلهما الى المبشر

---

٦ ـ أرشيف السياسة الخارجية السوفياتية « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦

٧ ـ حمزة عبد الله ، شورشي بارزان ، سليماني ١٩٥٩ ، ص ١٢ ـ ١٣

٨ ـ ك . ب . كامساركان ، دخول الشيخ عبيدالله ... ص ٤٠

٩ ـ المصدر السابق ، ص ٤٠

الامريكي كوهران في اورمية ، طلب منه اطلاع القنصل الانكليزي على الدوافع التي أدت بالاكراد القيام بالانتفاضة ٠

عرض الشيخ في الرسالة الاولى والمرسلــــة بتاريخ ٢٥ ايلول وقائع عن المساوىء التي يمارسها الايرانيون ضد الاكراد ٠ وبرهـــن على أن الاكــراد لا يستطيعون الظفر بالحرية دون القيـام بالانتفاضة ٠ وكتب الشيخ بأن شودجـا الدفلي اعدم سنة ١٨٧٩ خمسين رجلا من اتباعه كما الحق اضرارا تقدر بـ ١٠٠ ألف تومان ٠ وقام ممثلو السلطات الايرانيـة بضرب الزعيم الكردي فرج الله خان حتى الموت ، وعاقبوا عبدالله خان وابراهيم خان من أوشين بغرامة مالية قدرها ٢٠ ألف تومان وانتهكوا حرمة نساء الاكراد ، بالاضافة الى جرائم اخرى ارتكبوها بحق الشعب الكردي والتي أدت الى نفاذ صبره ٠ ومن ثم طلب الشيخ عبيدالله من المبشر الامريكي عرض جميع هذه البواعث على القنصل الانكليزي « لكي تكون قضية كردستان واضحة ، فيما اذا جرى بحثها » (١٠) ٠

كما عرض عبيدالله أهداف الانتفاضة في رســـالة الى المبشر الامــريكي كوهران والى اقبال الدفلي محافظ اورمية ٠

تطرق الشيخ عبيدالله قبل هذا الوقت ، في رسالــة له الى محافظ اورمية بتاريخ ١٥ ايلول الى الموقف المجرم الذي تقفـــه تركيا وايران تجـاه الشعب الكردي ، وقضية كردستان ، والتي تعرض سكانها مرارا الى اتهامات باطلة ٠ ولم ينف عبيدالله ما جرى في كردستان من حوادث سلب أحيانا ، الا أنه أشار بشكل صحيح الى انه يمكن ان يوجد في صفوف الاكراد اناس خبثاء ، « ولكن لماذا يخلطون الصالح بالطالح في كومة واحدة ٠٠٠ ونتيجة لذلك تروج اشاعة سيئة عن الاكراد ، وان الاكراد انفسهم لا يكنون الاحترام لحكامهم » (١١) ٠

ذكر الشيخ في رسالته بصراحة اسماء القبائل القاطنة في تركيا وايران والتي تسبب القلق السكان ٠ الا انه رأى أسباب هذه الظواهر تكمن في معاملة السلطة لهـذه القبائـل وخاصــة شيكاك (ايـران) وهاركي (تركيا) حيث لم تبد نحوها الانتبـاه الـلازم ، وبالتالي فـــان عـدم اهتمامهــا شجعت هذه الاعمال ٠ (١٢) ٠ وتابع الشيخ قائلا : « ولهذا السبب توحد الاكراد في تركيا وايران وقرروا تشكيل دولة واحدة لكي تقوم بالحفاظ على النظام داخل بلادهم، وقدموا تعهدا كتابيا على انه ان يكون مكان الفوضى في وطنهم » (١٣) ٠

سعى عبيدالله الى كسب الوجهـــاء الايرانيين وذلك بهدف ضمان نجاح الانتفاضة اللاحق ، ففي تشرين الاول أرسل الشيخ عبيدالله رسالة الى عباس

---

١٠ _ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 47.

١١ _ Ibid p. 49 .

١٢ _ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٠ _ ١٨٨٢

١٣ _ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 49.

ميرزا أحد المدعين بحقهم في عرش الشاه ، وأرسل مع الرسالة اثنين من رجاله هما : حسين نواي وعبدالرحيم اللذين اقترحا على عباس ميرزا باسم الشيخ لانضمام الى قوات الاكراد ·

الا أن عباس ميرزا اعتقل هذين الرجلين الكرديين وسلمهما مع الرسالة الى الشاه (١٤) وسرعان ما امتدت الانتفاضة الى جميع المناطق الكردية ·

استولى الاكراد في النصف الاول من شهر ايلول على مقاطعة لاخيدجان وسيردشت، وشكل الثائرون قوة جبارة نتيجة القوى التي انضمت اليهم من فرق السكان المسلحة · وكتب احد الايرانيين بهذا الصدد الى احد اصدقائه « اما الآن فقد قامت كردستان كلها ضد ايران ، وليس فقط ٢٠ ألف كردي » (١٥) ·

انضمت جميع القبائل الكردية في ايران تقريبا الى قوات الشيخ ، من بينهم ٥ الاف من قبيلة منغور ، ٥ الاف من قبيلة ماماش ، ٨ الاف من قبيلة زارزا ، ١٠ الاف من قبيلة موكري ، ١٠ الاف من قبيلة ديبوكري ، ٥٠ الفا من قبائل غافريك ، شيكاك ، جاف ، وكذلك قبائل بيران، اغو، زودي وغيرها (١٦)·

فسرت الجريدة التركية « وقت » انتفاضة الاكراد الشعبية في ايران ، بأن « الاكراد عاشوا في ظل الاضطهاد ، وكانوا مرغمين على دفع الضرائب » (١٧) ·

تقدم الثائرون نحو سودجبولاك المدينة الرئيسية في كردستان ايران دون ان تعترضهم مقاومة قوية · وقام المحافظ بالدخول في محادثات معهم بعد ان رأى سكان المدينة يؤيدون الثائرين تأييدا كاملا · وفي نتيجة المحادثات سمح للمحافظ وحاشيته بمغادرة المدينة ، تاركين السلاح والاموال · بعدئذ استولى الاكراد على سودجبولاك دون اطلاق رصاصة واحدة (١٨) ·

عين الشيخ عبد القادر المسؤولين لادارة المناطق المستولى عليها ، كما شكلت حكومة مؤقتة لكردستان ·

اصدر الامام جمعة في سودجبولاك بيانا أعلن فيه الحرب المقدسة على الشيعيين – الايرانيين · ولقد لعب البيان الديني للامام جمعة دورا سلبيا بسبب أن التعصب الديني اضعف من سعي الاكراد المباشر نحو الاستقلال الوطني ، وزاد من مقاومة الشيعيين الايرانيين كما أثار ضد الاكراد جميع السكان غير المسلمين (١٩) ·

---

١٤ – Ibid .

١٥ – « قفقاس » ١٨٨٠ عدد ٢٨٤

١٦ – « مورج » ١٩٠٦ عدد ٨ ص ٦

١٧ – « وقت » ١٨٨٠ عدد ١٨٦٨ ·

١٨ – « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey. N. 5 (1881) », p. 32

١٩ – لاحظ المبشر الامريكي ولسون عن حق ، بأن تنكيل الاكراد بالشيعة الايرانيين كان خطأ ، « لان ذلك ادى الى مقاومة مستميتة من قبل الايرانيين وبدد كل تعاطف ممكن معهم ·
S. G. Wilson, Persian life and customs, p. 112.

لم يعكس بيان الامام جمعة الهدف الاساسي للاكراد : نيـــل الاستقلال الوطني · وفي الثالث والعشرين مــن شهر ايلول استولى الاكراد على مقاطعة شوشيفان ، وفي السابع والعشرين منه استولوا على مدينة أشتاروك (٢٠) ·

لاقى الثائرون أثناء عبورهم لذهر تاتاف مقاومة في العديد من المدن والاماكن التي كان سكانها مــن الشيعة الايرانيين · واظهرت بعض المواقع المحصنة في منطقة مياندوب مقاومة أكثر من غيرها · استمرت فرق حمزة اغا المسلحــة في زحفها تاركة وراءها هـــذه المدينـــة في المؤخرة وتقدمت نحو زافـــار ، التي استسلمت بعد يومين من المقاومة · ونكل الاكراد بذلك القسم من السكان الذين قدموا مساعدة الجيش الايراني ، وبعدها استولى حمزة اغــا على مياندوب · فحاولت الفرق الايرانية المهزومة من زافار ومياندوب بعد اتحادهـــا وقف تقدم الاكراد نحو مدينة مايل ــ كاند · وفي اواسط تشرين الاول دخل الاكراد هــذه المدينة ايضا بعد معركة دموية (٢١) ·

سرعان ما تقدمت الفرق الكردية نحو تبريز ، فأثار تقدمها المستمر وظهورها المفاجىء بالقرب من مدينة تبريز الذعر في المدينة · فقام السكان فورا بحمــل السلاح وبناء المتاريس · وجهزت القنصليات الاجنبية أرشيفاتها لمغادرة المدينة فورا · وأدت زيادة الخوف الى قطع الاتصالات البريدية (٢٢) ·

وحسب رأي مراسل جريدة « التايمز » فان النجاحات الكبيرة التي احرزها الاكراد ، يعود تفسيرها الى أن السكان الاكراد في البلاد استقبلوا الشيخ عبيد الله كمحرر لهم (٢٣) ·

وأثناء الاشتباكات مع حرس الحدود الايرانيين، كان الضباط الاكراد والجنود العاملون في الجيش الايراني ينتقلون غالبا الى جانب الاكراد (٢٤) ·

اتخذ عبد القادر أثناء تقدمه في المناطق الكردية والايرانية اجراءات تكفل الحفاظ على حياة وأموال السكان الآمنين · وتمتع الرعايــا الروس بحمايته · وفي هذا الصدد كتب شوايشفسكي من تبريز في مراسلاته بتـاريخ ٢٠ تشريــن ثاني سنة ١٨٨٠ ما يلي: «ان اريتون نزار بيكوف (روسي الجنسية) كان موجودا طول الوقت في سودجبولك، وقام بزيارة الشيخ عبدالقادر عدة مرات، والذيقدم له الرجال للمحافظة على المخازن في المدينة التابعة الرعايا الروس ، كما طالب منه اعطاء القمح والشعير بالبطاقات فيما اذا احتاج الجيش اذاك » (٢٥) ·

---

٢٠ ــ ك · ب · كاماركان ، تدخل الشيخ عبيدالله ··· ص ٤٠

٢١ ــ المصدر السابق ، ص ٤١

٢٢ ــ S. G. Wilson, Persian life and customs, p. 109.

٢٣ ــ « The Times », 17.XI.1880.

٢٤ ــ « قفقاس » ١٨٨٠ ، عدد ٣١٧

٢٥ ــ أرشيف السياسة الخارجيةالروسية « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ ــ ١٨٩٦

وقد كان الوضع يختلف بالنسبة للقوات الكرديـــة الرابطة في ضواحي أورمية ، والتي قادها الشيخ عبيدالله ، فقد استطاعت السلطات الايرانية وبدعم من الفرق الحربية المحلية في أورمية الاحتفاظ بالمدينة لمدة طويلة ٠ وأرسل عبيد الله أثناء محاصرته للمدينة ، مبعوثين في ٢١ تشرين الاول اليها ، ليقترح على السكان الاستسلام طوعـــا ٠ وردا على هـــذه عـــبر الملاوات الرئيســـيون في المدينة عن اذعانهم للشيخ ، مؤكدين على نواياهم الحسنة تجاهه ٠ الا أن اقبال الدفلي حاكم أورمية خلافا لهذا الرأي بدأ بتحصين جدار المدينة وتعزيز حراستها ٠

حينما علم الشيخ بهذا ، استعد لهجوم حاسم ، وطاب اقبـــال الدفلي من القنصل الانكليزي أبوت القيـــام بالوساطة وذلك بهدف كسب الوقت ٠ وكتب أبوت في مذكرته بتاريخ ٢٢ تشرين الاول ما يلي : « لقد طلب مني اقبال الدفلي التحدث مع الشيخ بهدف اقناعه بوقف العمليات الحربية ، ولكي يستطيع هـــو في هذا الوقت الاتصال مع العاصمة تبريز » (٢٦) ٠

قام أبوت بهذه المهمة عن طيب خاطر ، فسافر في نفس اليوم لكي ينقل الى الشيخ طلب اقبال الدفلي ويقنعه بوقف الهجوم على المدينة مؤقتا ٠

الا ان الشيخ رفض الدخول في محادثات مـــع اقبال الدفلي ٠ وشرح لابوت هدف انتفاضة الاكراد ٠ وعبر ايضا عن عدم ارتياحه للحكومة الايرانية٠ وأرسل الشيخ فيما بعد الخليفة المجرب سيدمحمد الى أبوت لاقناعه بموقف عبيد الله الودي تجاه الدول الاوروبية والبرهان على عدالة انتفاضة الاكـــراد ٠ كما اطلعه على الوضع السيىء للاكراد مشيرا الى طغيان الحكام والموظفين الايرانيين وخاصة على جرائم محافظ أورمية ٠ وكتب أبوت عن نتائج هذه المحادثات مـــا يلي: «ان الشيخ يعتزم القضاء على قطاع الطرق من القبائل المختلفة والتي يستمر قيامها من جانب ايران وتركيا ٠ وذلك لان ممثلي هاتين الحكومتين ليس بامكانهم وقف هذه الاعمال واعادة الامن والنظـــام على حدودهما ، ومنح المسيحيين والمسلمين حقوقا متساوية ، والمساهمة في نشر التعليم وبناء المدارس والكنائس٠ والشيء الوحيد الذي يريده الشيخ هـــو التأييد المعنوي مـــن الدول الاوروبية العظمى ٠٠٠

ويقترح الشيخ اختباره ، واذا لم يفلح في انشـــاء كردستان ، واقامـــة حكومة قوية فيها، عندئذ فهو مستعد للمثول أمام محكمة أوروبية، وتحمل جميع العواقب الناجمة عنها ٠ » (٢٧)

ومع ذلك فقد أوضح أبوت لمبعوث الشيخ ، بـــأن انكلترا لا تعير اهتماما للخلافات الناشئة بين ايران والاكراد ، وعلاوة على هذا فقد سعى ابوت حينما

---

٢٦ _ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 38.

٢٧ _ Ibid , p. 39 .

علم بانضمام ٣٠٠ اشوري - جبلي بقيادة المطران مار يوسف الى الاكراد ، الى اعاقة انضمام الآشوريين اللاحق وخاصة أولئك الذين عاشوا على أطراف بحيرة أورمية . (٢٨)ولهذا الغرض فقد توجه الى الكنيسة وخطب امام الجماهير ، وذكرهم بأن بريطانيا تستمر في اهتماماتها بمصائر السكان المسيحيين ، اذا يتوجب عليهم البقاء خارج دائرة الحركة الكردية .

ان الموقف الودي الذي اتخذه الشيخ عبيد الله نحو السكان الامنين وخاصة المسيحيين والاوروبيين ظهر بوضوح في الايام الاولى من الانتفاضة ، فلقد اتخذ جميع الاجراءات الكفيلة بضمان امن السكان المسيحيين ، وبأمر منه تم تجهيز مئات من الاعلام الزرقاء ارفعها فوق بيوت المسيحيين ، لكي يتم تمييزهم عن الآخرين (٢٩) .

ولقد حظر الشيخ بشدة على الثائرين القيام بأعمال السلب والنهب في المناطق الموجودة تحت حكمه ، وذلك لكي يقنع السكان بطبيعة نضالهم التحرري . ونشرت الجريدة الانكليزية « ستاندارت » في احدى مراسلاتها ، بأن الشيخ أعدم ٣٠ كرديا لموقفهم اللاانساني نحو السكان الامنين (٣٠) . وابلغ الشيخ في ٢٣ تشرين الاول أبوت في عشية الهجوم على أورمية ، عن الاستعدادات للعمليات الحربية ، وذلك لكي يعطي الفرصة اللازمة لسكان المسيحيين الامنين لمغادرة المدينة مسبقا (٣١) .

كما اقترح على أبوت الذهاب الى المدينة وبصحبته الارمني سيمون - اغا (٣٢) لاخلائها من السكان . وكتب أبوت في مذكرته « وافقت على هذا الاقتراح وفي الساعة التاسعة صباحا وصلت ومعي الدكتور كوخران ، سيمون

INSTITUT KURDE de PARIS · BIBLIOTHÈQUE ·

---

٢٨ - قام القنصل الانكليزي في بغداد ، بلوفدين ، في ٨ تشرين الاول ، بابلاغ السفير غوشين ، استنادا الى الشائعات ، بأن عدد الآشوريين ، المشاركين في انتفاضة الاكراد ، بلغ عدة آلاف .

« Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 13.

٢٩ - « مورج » ١٩٠٦ ، عدد ٨ ، ص ١٣

٣٠ - انظر : « القفقاس » ١٨٨٠ ، عدد ٢٢٩ .

٣١ - « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 38.

٣٢ - سيمون - اغا هو نفسه كيوردوتشي سيمون تشيلينغاريان ، حضر اللقاء الذي جرى بين كليتون وعبيدالله . وحسب رأي ويلسون فان الهدف الرئيسي لسيمون هو الدفاع عن مصالح المسيحيين . ومن مصادر اكثر دقة تبين ان تشيلينغاريان الروسي الجنسية كان المستشار الرئيسي لدى الشيخ عبيدالله في مراسلاته الديبلوماسية . وهناك بعض المصادر تقول بأنه كان بمثابة وزير الخارجية لدى الشيخ عبيدالله .

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية « سفارة القسطنطينية » ١٨٨١) .

اغا واثنين من الحرس الايراني الى الداخل الرئيسية للمدينة » (٣٣) ٠

غير ان اقبـــال الدفلي استقبلهم بالنيران الغزيرة وارغمهم على الرجوع ثانية٠ وحينما علم الشيخ عبيدالله بهذه الحادثة ارسل الى ابوت رسالة يطلب فيها اعطاءه وثيقة لكي يكون بامكانه ابرازها في المستقبل كدليل على نواياه الانسانية (٣٤) ، لكن أبوت لم يلب طلب الشيخ هذا ٠

ومع ذلك فقد قـام أبوت في شهر تشرين الثانـــي ، منتهزا موقف الشيخ الودي نحـو الاوروبيين ، بجـولة الـى تبـريز مارا بـ تيرغافير ، سوادوز ، وسودجبولاك ، أوشين ، لغرض التعرف على الاوضاع في المناطق الكردية وجس نبض الاكراد ومعرفة نواياهم في المستقبل ٠

وفي تركيا كانوا يترقبون باهتمام تطور الاحداث في ايران ، فمن جهة ساهمت تركيا « بوفائها » عمليا في التمهيد للانتفاضة (رغبة منها في توجيه الانتفاضة ضد ايران ، جـارتها الشرقية) ومن جهـــة اخـــرى راقبت بخوف نجاحات الاكراد ٠ لذلك قام الباب العالي بوضع جيشه على اهبة الاستعداد بينما كان الاكراد في مرحلـة التهيئة للانتفاضة ٠ فلقد استلمت قيـادة الفيلق الرابع في أوائل آب برقية بالبدء فورا بتجنيد المجندين وقدم اصحاب المصارف الكبرى في استانبول زاريفي ، فوستر ، وغيرهم حوالة مالية الدفع في أرضروم ، وان ، سيفاس ، كاستامون ، وتبريز ، تقدر باكثر من ٥٠ الف ليرة تركية وذلك النفقات الحربية ٠ كما حذر والي وان بسرية تامة « أن لا يـدفع شيئا ، بـل يجمع ٣٠ الف ليرة من أي مكان كان » ٠ وأبلغ أبيرماير مـن أرضروم بصورة مستعجلة السفير الروسي في القسطنطينيـــة ، مع انــه لم يعرف مغزى هذه الاستعدادات ما يلي « اسمح لي يا صاحب الفخامة بالحديث عن أنه يجري شيء ما غير عادي في المعسكر التركي ٠ فلقد زود الفيلق بالافـــراد كـاملا حاملين السلاح ٠ أضف الى هذا اذا لم اكن مخطئا فان الباب العالي أمر بشكل فوري جمع الوجبة الثانية من المجندين » (٣٥) ٠

كمـا جـرى أثناء الانتفاضة حشد كبير الجيوش التركيـــة في أرضروم فلقد أرسلت ١٦ كتيبة من وان ، موش ، بدليس ، أرزيندجان ، الى أرضروم ٠ وتم نقل ٢٨ مدفع قلاع ذات عيار كبير مع المستخدمين الفنيين لها ٠ وتحـولت قيادة ركن الفيلق الرابع بسرعة مـن ارزيندجان الى ارضـروم ٠ ومـن هنا بدأ نقل هذه القوات الى وان بالقرب من منطقة الاحداث في كردستان ٠

وفي تشرين الاول أرسل الى سامح باشا في وان ٥٠ الف قرش ، ٦٠ حملا من الذخيرة ، و ٤٠ حملا من الملابس ، و ٢٠ كتيبة مشاة فيما بعد ٠

---

٣٣ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 38.

٣٤ ـ Ibid .

٣٥ ـ أرشيف السياسة الخارجية الروسية ، « الارشيف الرئيسي » ، ١٨٨٠ ٠

والى جانب هذا كانت تحاك الدسائس في استانبول لتقويض نفوذ الشيخ عبيد الله فالاتجاهات الحكومة التركيـــة الى نهجها المعروف ، وهو دفع أحد من الاكراد اصحاب النفوذ ضد الاخر · ونشـــرت دعايـات وكأن السلطان يعتزم انشاء ولاية كردية عـلى الاراضي الممتدة مـــن أرضروم وحتى وان ، دياربكر والموصل · ويعين حاكما عليها هو عبدالله باشا أصله من السليمانية ونصير السلطان · هذا مع العلم أن السلطان كان لديه العلم عن العداوة القائمة بين عبدالله باشا والشيخ عبيدالله ، بالاضافة الى انه راجت دعاية مفادها ان عبدالله باشا قد دخل مع جيشه في معركة ضد الثائرين لغرض تهدئة الاكراد والاحتفاظ بهم تحت حكم السلطان · (٣٦) ·

اتخذت الحكومة الايرانية في هذا الظرف الصعب جميع الاجراءات الممكنة لقمع الحركة الكردية · فقامت القوات الايرانيـة الرئيســـية بقيادة اعتماد ــ السلطاني بأمر مباشر من السلطان بالتقدم نحـو تبريز ، امـــا القسم الثاني من الجيش بقيادة حمزة ميرزا حشمت، خرج منطهران وبرفقته الضباط الاوروبيون (النمساويون) وانضمت اليهم على الطريق الجيوش المرسلة من همدان وقزوين · وحسب مصادر كثيرة فان الجيوش التي خرجت من طهران كانت مدربة على ايدي الضباط النمساويين · وزحف القسم الثالث من الجيش من خوي بقيـادة تيمورخان ، هذا واتخذت اجراءات اخرى (٣٧) ·

في الوقت الذي كـــانت ايران تستعد للهجوم على الثائرين الاكراد ، خففت الفرق الكردية المسلحة من عملياتها العسكريـــة في ضواحي تبريز ، وانصرفت الى النهب في مناطق أزربيجان ، كمـــا غادر الكثيرون من الاكراد معسكر الثائرين الى بيوتهم بعد ان حصلوا على غنـــائم ، حيث شاركوا في الانتفاضة للتخلص من الجوع · وهذا مـا أدى الى ضعف قوى الاكراد واثرت تأثيرا كبيرا على مجرى العمليات الحربية ضد جيوش الشاه فيما بعد ·

والى جانب الاستعدادات لشن حرب ضد الاكراد توجه الشاه الى روسيا وانكلترا بطلب يدعوهما لاقناع تركيـــا ، لكي تقوم هي بدورها في اتخـــاذ الاجراءات المناسبة للقضاء على الحركة الكردية (٣٨) ·

قامت السلطات القيصريـــة ، منفذة « واجبها الودي » امام الحكومـــة الشاهنشاهية ، بحشد قوات عسكريه كبيرة في ناخيتشيفان ، بالقرب من الحدود الايرانية الروسية ، وذلك تحت قيادة الخازوف ·

وفي الحادي عشر من شهر تشرين الثاني طلب الشاه اثناء مقابلة جـرت مع السفير البريطاني طومسون في طهران ، من الحكومة البريطانية التأثير على

---

٣٦ ــ « الجريدة الرسمية » ١٨٨٠ ، عدد ٢٦٣ · « قفقاس » ١٨٨٠ عدد ٢١٦ ·

٣٧ ــ « The Times », 29.X.1880.

٣٨ ــ أرشيف السياسة الخارجية الروسية «الارشيف الرئيسي » ١٨٨٠ ــ ١٨٨١

تركيا لكي تقوم هي الاخرى باتخاذ الاجراءات العسكرية ضد الاكراد الثائرين. فابلغ طومسون فورا حكومته عما جرى في هذا اللقاء ، واشار الى ان نجاحات الاكراد في ايران ربما تكون سببا مباشرا لتدخل روسيا في شؤون ايـران ، «ان جلالته يخشى كثيرا من ان روسيا ... تنتهز التباطؤ لكي تتدخل بنشاط ، معتمدة على ان مصالح الكثيرين من رعاياها في ازربيجان معرضة للخطر ، وليس بوسع الحكومة الايرانية الدفاع عنهم » (٣٩) .

وفي الوقت ذاته ادلى القنصـل الانكليزي تروتـر بتصريـح مفاده انـه يجب على الحكومة التركية ان تستغل فرصة فشل الشيخ عبيد الله في ايران، لتحطيمه نهائيا في تركيا (٤٠) .

قامت الحكومة التركية بضغط من بريطانيا وروسيا بوضع قوات مؤلفة من ٩ كتائب على الحدود الايرانية وذلك لقطع طريق عودة الاكراد من ايران .

استخدمت حكومة الشاه بدورها قوات الخيالة اللانظامية ، والتي كانت تطالب منها المساعدة فقط ايام الحرب . وتلبية لنداء الشاه فان القراداغشيين والشاهسيفانيين قدموا ما يقارب ٢٠ الف فارس (٤١) وقدمت قـوات الخيالة اللانظامية خدمة جليلة للشاه في قمع انتفاضة الاكراد . واثارت اعمالهـا الوحشية الرعب في جميع اراضي كردستان ايـران . وايد الضباط النمساويون العاملون في الجيش الايراني مثل هذه الاعمال .

استعد تيمور خان ، حاكم ماكو بقوة لقمع الانتفاضة ، فسلح كل القوى الحربية تقريبا في ماكو . كتب مينورسكي في تقريره عن جولاته في خان ماكو ما يلي : « حسب الرأي السائد فلم يبق هنـا سوى الاطفـال والشيوخ (٤٢) وعلاوة على ذلك فان تيمور خان اصر على ان يشارك معه السكان الارمن في حملته ضد الاكراد » (٤٣) .

عندما سمع الشيخ عبيد الله نبأ قدوم تيمور خان على رأس جيش قوامه ٥٠٠٠ جندي نحو اورمية من جهة سالماس ، ارسل محمد صديق مع جيش قوامه ٢٠٠٠ جندي لملاقاته . الا ان تيمور خان تجنب الاشتباك وتقدم نحو المدينة من طرف اخر . عندها اضطر عبيدالله بنفسـه للقيام ضد تيمور خان . واثنـاء الاشتباك بالقرب من بيلاف اخفق عبيد الله . فاضطر الى التراجع مع جيشه نحو دجينسكال ، لكن تيمور خان سار على اثـرهم وسلب في طريقـه الارمن والاكراد والايرانيين من سكان اورمية العزل من السلاح .

---

٣٩ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 11.

٤٠ ـ Ibid. p. 22 .

٤١ ـ ل. ك. ارتامانوف ، اذربيجان الشمالية ، تفليس ، ١٨٩٠ ص ٧٥ ـ ٧٨ .

٤٢ ـ ف. ف. مينورسكي ، تقرير عن رحلاته في خان ماكو (مواد حول دراسة الشرق) ، اصدار ١ ١٩٠٩ ص ٣٠ .

٤٣ ـ « مشاك » ١٨٨٠ ، عدد ١٩٩ .

فتكونت ظروف سيئة للغاية ، امام الثائرين الزاحفين باتجاه سودجبولاك، تبريز . ونكلت الجيوش الايرانية بوحشية بالاكراد . فمثــلا ، اقسم صبحي ميرزا محافظ مياندوا على قطع رأس كل كردي يقع تحت يديه ، وباركت السلطات في تبريز اعماله الوحشية ومنحه فالياخذ ١٠٠ تومــان جزاء عـلى قتلــه للاكراد (٤٤) . وكان مثل هذا العقاب ينتظر اولئك الاكراد الذين جاؤوا الـى السلطات الايرانية طوعـا معترفين بذنبهم . فقد كتب شوايشيفسكي : « .. ان جميع الاكراد الذين جاؤوا طواعية الى معسكر الايرانيين اعدمــوا ، او كبلوا بالاغــلال » (٤٥) .

ان خيانة الزعماء الاكراد والفرار من جيش الثائرين ، ارغمت عبدالقادر وحمزة اغا على التراجع السريع . وجرت معركة بالقرب من بيناب بين الجيوش الكردية والايرانية ، تكبد فيها الثائرون خسائر جسيمة (٤٦) . وابلــغ عـبد القـادر في رسالـة لوالده ، ان السبب الرئيسي لفشلـه هو خيانــة الزعماء الاكراد « ... لقد انتقل العديد من رجالنا الى صف الاعداء ولهذا اخفقت ... وان رجالي راغبون في الفرار . ولقد حاولت خــلال عدة ايام تدارك الامر ، ولولا خوفهم لتشتتوا » (٤٧) . وذكر الزعماء الاكراد الذين خانوا الانتفاضـة ومنهم : جلال خان كاراباباخ واسماعيل اغا حاجي خوش .

كما ألحق بقضية الثائرين اضـرارا كبيرة اولئك الزعماء الاكراد الذيــن انضموا الى الانتفاضة لاغراض السلب والنهب في ميادين القتال . كما ان بعض الاقطاعيين الاكراد ساروا وراء مطامعهم ومصالدهم الشخصية .

ولم تلق القوات الايرانية اثناء تقدمها مقاومة قوية من الاكراد ، فاحرقت ونهبت جميع القرى الكرديـة في طريقهـا ، وقتلت جميـع الاكـراد دون رأفـة بالشيوخ والنساء والاطفال ، واحرقت فرقـة سيبـاخ سالار المرسلـة من طهران الكثير من القرى الكردية في مناطق سودجبولاك ، وحسب اعتراف جريــدة « وقت » فان سيباخ سالار « امر بعدم الرحمة بالاكراد ، وحرق قراهم ، واتلاف مزروعاتهم ، تاركين السكان بلا خبز » (٤٨) .

قامت الجيوش الايرانية والتي سيطر عليها روح الاستبداد والسلب بنهب القرى حتى التي لم يكن سكانها اكرادا ، فمثلا ، احرقت جميــع القـرى في مقاطعـة مجيد خـان ، مـع العلـم انهـا كانت مستأجرة لعـائلة نازابيكـوف الروسية الجنسية (٤٩) .

....

٤٤ ـ ك. ب. كامساركان ، دخول الشيخ عبيد الله .. ص ٤٣ .

٤٥ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦

٤٦ ـ « The Times » 3.XI.1880.

٤٧ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 77.

٤٨ ـ « وقت » ٣ ـ ٢ ـ ١٨٨١ .

٤٩ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦ .

ولم تظهر فرق اعتماد السلطاني وحسام الدفلي اقل قساوة من غيرها ، واشتهرت بقساوتها خاصة فرق ساربازي لدرجة ان قوادها لم يستطيعوا التحكم بها ، ولكن لاقت هذه الاعمال التشجيع من الضباط النمساويين الذين امروا الجيش بحرق جميع قرىمجيد، خان وقتل سكانها · وردا على احتجاجحسام الدفلي ضد هذه الاجراءات المتطرفة ، فان احد الضباط النمساويين هدده بشكوى سريعة الى طهران ، التي امرته على حد قوله « بالقضاء على كل شيء في كردستان على الطريق » (٥٠) ·

اخذ ضباط الجيش الايراني الرشوة من جميع الاغوات والخانات مقابل الحفاظ على قراهم كاملة ، وما عدا هذا فان السلطات الايرانية عاقبت الاكراد بغرامة مالية قدرها ٤٠ الف تومان جزاء على جرائمهم السابقة (٥١) · وقد اشار شولجيفسكي في مراسلة بتاريخ ١٠ كانون الثاني سنة ١٨٨٠ الى انه اثناء قمع الانتفاضة قتل الالاف من الاكراد ، كما نهبت واحرقت اكثر من ٢٠٠ قرية كردية · (٥٢) ·

تراجع عبد القادر وحمزة اغا وغيرهم من الزعماء الاكراد تحت ضغط جيوش الشاه ، الى ميرغافير مع قواتهم المحاربة وذلك عبر لاخيدجان واوشين، وسار خلفهم اربعة افواج من المشاة ، و ١٥٠٠ فارس ومعهم ٤ مدافع وذلك بقيادة سرتيب – اغي – خان وناصر الملك (٥٣) · وفي تشرين الثاني عبر الثائرون الى الاراضي التركية ، عندئذ طلبت حكومة الشاه من الباب العالي تسليم الزعماء الاكراد · وايدت بريطانيا والنمسا هذا الطلب (٥٤) · فمثلا ، وضع السفير الانكليزي غوشين في تركيا شروطا امامها « اما معاقبة عبيد الله او تسليمه الى ايران » (٥٥) ·

بعد انسحاب الشيخ عبيد الله وعبد القادر من ايران الى تركيا ، اعلنت الغالبية من الزعماء الاكراد تبعيتهم للشاه · واستمرت في المقاومة فقط قبيلة منغور بزعامة حمزة اغا الذي رفض جميع الحلول الجزئية مع السلطات الايرانية منذ بداية الحركة · فارسل الشاه اربعة افواج من الفرسان النظاميين بقيادة علي خان افشار لمحاربة هذه القبيلة المتمردة ، فدمر الجنود الايرانيون

---

٥٠ – المصدر السابق ·

٥١ – « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 54.

٥٢ – ارشيف السياسة الخارجية الروسية « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ – ١٨٩٦ ·

٥٣ – المصدر السابق (انظر ايضا :
« Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 57.

٥٤ – « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 58.

٥٥ – ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٠ – ١٨٨١ ·

القرى التابعة لحمزة اغا وقتلوا واسروا الكثيرين من الاكراد ، وكما نشر كاتب الفوج الايراني فان الجيوش الايرانية اخرجت من قرى قبيلة منقور ما يقارب الفـ بعير محمل بالغنائم (٥٦) ٠

فر حمزة اغا مع فرقة مسلحة غير كبيرة من الاكراد الى الجبال الواقعة على الحدود التركية الايرانية وبدأ في حرب العصابات (٥٧) ، وادخلت غاراته المفاجئة على الفرق الايرانية المتقدمة الذعر في نفوس العدو ٠

قرر حسن علي خان محافظ سودجبولك القـاء القبض على حمزة اغا بدهاء ، فاقسم بالقرآن ووعده بانه لا يصيبه بسوء وسيكون في امـان ، اذا ابدى حمزة من جانبه الاخلاص ، ويأتي اليه للقاء معه في العيد ٠ فوثق حمزة اغا بقسم المحافظ وجاء اليه في العيد مع بعض من فرسانه ، الا ان المحافظ اخلف وعده وامر بقتل حمزة اغا والذين جاؤوا معـه ٠ ورغم الشجاعـة التي اظهرها حمزة اثناء مقاومته الا انه قتل ، وارسل المحافظ برأسه لقائد القوات الايرانية في اورمية (٥٨) ٠

تمركز عبيد الله بعد فشل الانتفاضة في مقره في شمدينان ، كما اضطر كثير من الاكراد نتيجـة التنكيل الوحشي الذي مارسته الجيوش الايرانيـة ضدهم ، لمغادرة ايران والبحث عن ملجأ لهم في تركيا ٠ وحسب مصادر الباب العالي فان ما يقارب من ٦٠ ـ ٧٠ الفا من سكان اورمية ارغموا على الهجرة الى تركيا ٠ ومنهم ٢٠٠٠ تقريبا الى هاكاري (٥٩) ٠ وبالتالي جـرت هجـرة عامة للاكراد من ايران ٠

قامت السلطات الايرانية بوضع مخطط لتوزيـع السكان الاكـراد في مناطق مختلفة من البلاد ، وذلك لتلافي قيـام انتفاضات كردية في المستقبل ٠ فاعتزمت نقل السـكان الاكـراد مـن ماكو ، سنه ، كرمنشاه ، وغيرهـا من المناطق الى اقصى مناطق ايران البعيدة والنائية (٦٠) ٠

انتقل العديد من القبائل الكردية التي شـاركت بنشـاط في انتفاضـة عبيد الله الى حياة الحضر ٠ ونتيجـة لذلك وقعت قبيلة زيراز في مقاطعـة اوشين في تبعية تامـة للافشار ، الذين لقوا الدعم مـن السلطات الايرانيـة وخاصة في مسألة استعباد الاكراد (٦١) ٠

---

٥٦ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1880) », p. 80.

٥٧ ـ S. G. Wilson, Persian life and customs, p. 120.

٥٨ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦ ٠

٥٩ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 65.

٦٠ ـ « قفقاس » ١٨٨٠ عدد ٣٠٤

٦١ ـ ٠ م٠ كوليوباكين ٠ دراسة القوات المسلحة الفارسية عام ١٨٨٣ « مجموعة دراسات جغرافية ، طبوغرافية ، احصائية عن اسيا » ١٨٨٣ عدد ٤ ـ ص ٥٨ ٠


INSTITUT KURDE de PARIS BIBLIOTHÈQUE

الا ان هذه الاجراءات لم تقض على امكانية انفجار جديد لانتفاضة كردية. ولهذا السبب طالبت الحكومة الشاهنشاهية بحزم من الباب العالي والدول الاوروبية العظمى الموافقة على اعتقال الشيخ . ولهذا الهدف ارسل الى وان ياور الشاه العقيد ميرزا رضا خان وبرفقته النمساوي بارون فون ايتز . الا ان ميرزا رضا خان سرعان ما رجع الى طهران لعدم حصوله على تأييد من السلطات التركية . حينئذ ارسلت حكومة الشاه بمذكرة الى الباب العالي متهمة اياه « بالتهاون » نحو الاكراد ، هذا التهاون الذي ادى بالاكراد وعلى رأسهم عبيدالله للدخول الى الاراضي الايرانية مقدمين مساعدة للاكراد الثائرين في ايران (٦٢) .

وفي مذكرة جوابية بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني عام ١٨٨٠ ذكر الباب العالي الاجراءات التي اتخذها في سبيل القضاء على انتفاضة الاكراد كدليل الموقف الودي الذي يكنه نحو ايران . وجاء في المذكرة مايلي : « بفضل هذه الاجراءات الحاسمة فان الثائرين لم يستطيعوا المحافظة على وحدة الصف : حيث ظهرت في صفوفهم الخلافات وسهل تقدم الجيوش الايرانية (٦٣) .

واتهم الباب العالي بدوره السلطات الايرانية في سماحها للاكراد الايرانيين القيام بغارات على الموصل ، بغداد ، وان ، واشار الى موقف الحكومة الايرانية اللامبالي نحو شكاوى الحكومة التركية انذاك .

تخلى الشاه عن اتهاماته خشية قيام انتفاضة كردية جديدة ، فأمر سفيره في استانبول محسن خان التوسط لدى الباب العالي الحصول على ضمانات وما هو مدى الاجراءات التي تتخذ بهذا الصدد ، واكي لا يسمح لعبد القادر الدخول من جديد في الاراضي الايرانية (٦٤) . الا ان المحادثات استمرت لفترة طويلة . وهذا ما كان في صالح الشيخ وحده .. فاستغل فترة الهدوء النسبي ، وقام الشيخ منذ الايام الاولى لرجوعه الى مقره بالاستعداد بحزم لانتفاضة جديدة . وتوجه من جديد بنداءات مكتوبة الى الزعماء الاكراد يدعوهم فيها الى الاشتراك في الانتفاضة الجديدة .

وبالاضافة الى ذلك فان الشيخ عبيدالله لم يفقد الامل من موقف روسيا الودي تجاه المسالة الكردية ، ففي اوائل الربيع سنة ١٨٨٠ التقى مفوض الشيخ الخليفة محمد سعيد مع كامساركان ونقل اليه رسالة من الاكراد اللاجئين الى هاكاري من ايران . فأبلغ كامساركان على الفور ما جرى في هذا اللقاء سفيره في استانبول نيليدوف وجاء في هذا الخبر « ان الخليفة المذكور آنفا

---

٦٢ _ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 63.

٦٣ – Ibid.

٦٤ – Ibid.

نقل عن الشيخ قوله ، بأنه على استعداد دائم للعمل بارشادات روسيا وفي جميع المجـــالات ودون اعتراض ، فيما اذا كانت روسيا مصرة على كشف الاسباب الحقيقية للفوضى التي جـاء ذكرها سابقا ، كما رفض الشيخ عبيدالله السفر الى القسطنطينية لعدم ثقته بالباب العالي ، وفقط ثقتـه في دعم روسيـا له يمكن ان ترغمه على السفر الى هناك » (٦٥) ٠

ان الاستنتاجات الهامـــة التي توصل اليها عبيد الله بعد الانتفاضـــة الفاشلة في ايران بدأت تظهر على الفور في طبيعـــة نشاطه والموجـــه لتنظيم انتفاضة كردية جديدة ٠

ومن هذه الزاوية فان لرسالة الشيخ عبيد الله الى شيخ الاشكير الخليفة صاحب النفوذ لها أهميتها القصوى ٠ لقد اعير في هذه الرسالـــة اهتمام كبير المسألة الكردية ـ الارمنيـــة ٠ واشار عبيد الله الى انه اثناء الاستعـــداد للانتفاضة ، اعار الانتباه الرئيسي للاكراد ، عاقدا الامل على مساعدتهم فقط في تأسيس دولة كرديـــة ٠ الا ان التجربـــة اثبتت ان الموقف المعـادي لبعض زعماء الاكراد،ضـد الشعب الارمني المضياف والمحب السلم، الحق ضررا بالغا بالحركة ٠ ولهذا السبب فمن الضروري الوحـــدة مع الارمن اثنـــاء خوض النضال التحرري ٠ وكتب عبيد الله ما يلي : « ٠٠٠ رغم كل شيء فاني اثـق بالارمن اكثر من ثقتي بالاتراك والفرس ، فالافضل بالنسبـة لنـا الاتحـاد مع الارمن بدلا من الفرس والاتراك ٠ اذ ان الفرس يكرهوننا والاتراك يرغبون في ان يجعلوا منا اداة لسياستهم » ٠ ومن ثم يقترح على الشيخ الاشـكيري وقف كل اضطهاد ضد الارمن ، وعدم خداع النفس بالوعود التركية ، واضـــاف الشيخ قائلا « اخي اطلب منك وقف ملاحقة الارمن وعدم الاساءة اليهم ، فنحن الاكراد نعيش مع الارمن ، وليكن موقفهم من الحكومة كما شاؤوا ، ولكنـك لا تستمع لاحد ولا تصدق احدا ، ذلك لان التجربة الاخيرة اثبتت اننا لعبة في ايدي الاتراك لا اكثر » (٦٦) ٠

واعرب الشيخ الخليفة في رسالة جوابية عن عطفه تجاه الشيخ عبيد الله الا انه امتنع عن تقديم المساعدة ٠

ومع ذلك فان قيـــام الشيخ عبيد الله بالتهيئة لانتفاضـــة جديدة لاقت الاستحسان بين صفوف السكـان في المناطق الوسطى وليس بين الاكراد وحدهم وانما بين العرب والكثيرين من الاشوريين ٠ فقد وصل الى مقر الشيخ في شهر كانون الثاني سنة ١٨٨١ ما يقارب من ٥٠٠٠ عربي جاؤوا من ولايتي بغـداد والموصل ، وعبروا عن استعدادهم لخدمة الشيخ عبيد الله والاستجابة لندائه

....

٦٥ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « السفارة في القسطنطينية » ١٨٨١ ٠
٦٦ ـ «قفقاس» ١٨٨٠ عدد ٣٤٣ ، انظر ايضا « ميفوهايستان » ١٨٨٠ عدد ٩٨ ٠

الاول (٦٧) ، والى جانب العرب كان يوجد تحت امرة الشيخ القوات الكردية المسلحة وقوامها ٥٠٠٠ رجل ٠

ولاجل الحصول على اسلحة كافية لاستخدامها في النضال القادم ، اقام الشيخ عبيد الله اتصالات سرية مع الموظفين الاتراك وحكام المناطق ، والذين كانوا يكنون الاحترام الشيخ عبيدالله ٠ فأرسل ممثله الى قائمقام شاتاخ يطلب اتقديم المساعدة له بالسلاح « ابعث اي حسب استطاعتك من بواريد مارتيني ، كاباخاي (سنيدر) ، فينتشيستر ، وخاصة بواريد كثيرة من طراز مارتيني » ٠ وطلب الشيخ من القائمقام ارسال قائمة بهذا الخصوص (٦٨) ٠
اولى الشيخ في الوقت ذاته اهمية كبيرة الى الاسس التنظيمية وتدريب جيشه ولهذا الغرض دعا الى الخدمة ٢٦ ضابطا تركيا متقاعدا براتب شهري قدره (٢) ايرتان تركيتان ٠

بذل الشيخ عبيدالله جهودا كبيرة لجر الاسوريين الى الحركة التحررية ، فقد راسل مار شمعون لفترة طويلة ، وفي اوائل عام ١٨٨١ بعث الى كوجانيس (مقر مارشمعون) المطران الاشوري الذي كان يعيش بالقرب من شمدينان ٠
كما نشرت الجريدة الارمنية « مشاك » فان مارشمعون مع خمسة عشر من جماعته (مياليك) وعد الشيخ عبيد الله بدعمه حال قيامه بانتفاضة جديدة ضد ايران (٦٩) ٠

وبغض النظر عن تباطؤ الباب العالي في المحادثات مع حكومة الشاه ، فان الاعمال التحضيرية الجديدة التي قام بها الشيخ عبيد الله اثارت الخوف لدى السلطات التركية ، التي اتخذت اجراءات احتياطية ٠ ففي تشرين الاول من عام ١٨٨٠ حشدت السلطات التركية في ولاية وان كتيبتين من المشاة (وكانت كل كتيبة مجهزة بمدفعين جبليين) وبطارية ميدان وقاد هذه الجيوش سامح باشا (٧٠) والى جانب ذلك فان السلطان ارسل الياور احمد بك لغرض اقناع الشيخ بالسفر الى استانبول (٧١) ، الا ان الشيخ عبيد الله تظاهر بالمرض وعبر عن اسفه لعدم استطاعته شخصيا التعبير عن احترامه واجلاله السلطان (٧٢) وفي ذلك الوقت قامت روسيا وانكلترا بضغط شديد على تركية طالبة منها اتخاذ الاجراءات لمنع قيام انتفاضة كردية جديدة ٠ كتب الكونت غرينفيل فيرسالة الىالكونت دافيرين في كانون الثاني سنة ١٨٨١ عن الاعمال

---

٦٧ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، « الارشيف الرئيسي ١ ـ ٩ » ، ١٨٨٠ ـ ١٨٨٢ ، قسم ٨ ، جزء ٢٩ ، ورقة ١٣٦ ، انظر ايضا جريدة « الجريدة الرسمية » ، ١٨٨٢ ، رقم ٢٣٩ ٠
٦٨ ـ المرجع السابق ، « السفارة في القسطنطينية » ، ١٨٨١ ، جزء ١٥٦٧ ، ورقة ١٣
٦٩ ـ « مشاك » ١٨٨٦ عدد ٤٦ ٠
٧٠ ـ ك٠ ب٠ كامساركان ، دخول الشيخ عبيد الله ٠٠ ص ٤٥ ٠
٧١ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٠ ـ ١٨٨٢ ٠

المشتركة لانكلترا وروسيا حول المسألة الكردية ، واعان بصراحة انــــه « في الفترة الماضية كانت الوساطة الانكليزية ـ الروسية ناجحة في منع الصـراع بين تركيا وايران · وبامكانها ان تعطي الان مفعولا كالسابق ، وكان من الممكن اعادة السلام والهدوء الى الدول التي تجري فيها المشاكل » (٧٣) ·

اما السفير الانكليزي في استانبول غوشين فقد طلب بصراحـة من البـاب العالي معاقبة الشيخ او تسليمه لايران (٧٤) ·

وارسل الشاه نصر الدين بدوره برقية خاصة الى الامبراطور الروسي برجاء خاص للتدخل بشكل فعال في القضايا المختلف عليها بين تركيا وايران وجاء في برقية الشاه ما يلي : « اتوسل اليكم في ان تتخذوا الاجراءات التي تعرفونها ضرورية لتعزيز الامن على حدود ازربيجان ··· » (٧٥) · وطالبت روسيا من السلطات التركية اعاقة انتفاضة الاكراد الجديدة ، ودعمت انكلترا مطـالب روسيا ·

وفي مثل هذا الظرف ، رأت الحكومة التركية ضرورة الاتجاه الى اتخاذ اجراءات شديدة ضد الاكراد فوجهت السلطات انذارا نهائيا الى الشيخ تدعوه الى لقاء فوري مع ممثل السلطان للقيام بالمحادثات · وفي الوقت ذاته قامت السلطات التركية بدفع قوات نظامية نحو هاكاري ·

حينئذ طلب الشيخ عبيدالله انشاء لجنة خاصة تبحث الوضع ، واقتـرح على أن يكون في عداد هذه اللجنة ممثلون عن الدول الاوروبية ، كما طلب من السلطات التركية وقف تحشداتها حول هاكاري ، الى ان تتخذ اللجنة المقترحة قراراتها (٧٦) · ولقد حاول الشيخ عبيدالله نيل استقلال الاكـراد ليس بقـوة السلاح وحده ، بل وعقد الامال ايضا على اللجنة الدولية ·

وفي نهاية الربيع اضطر الشـيخ عبيدالله على الموافقـة على السـفر الى السلطان ، وذلك نتيجة الضغوطات التي قام بها الباب العالي ·

توجه الشيخ عبيد الله الى استانبول وبرفقته « حرس الشرف » التركي· وكان على الحرس الذي رافقــه في سفره والمؤلف من كتيبة فرسان وبطاريتين مدفعيتين « لاعاقة كل محاولة يقوم بها الشيخ الفرار » (٧٧) ·

ولم يبخل السلطان في أن يستقبل «ضيفه» باحترام لائق · فخرجت جميع الشخصيات الرسمية في المدينة لاستقباله ، واكتظت الشوارع بـالناس واثناء دخول عبيد الله الى المدينة دوت المدفعية بطاقات التحية على شرف الضيف ·

---

٧٢ ـ « مشاك » ١٨٨١ عدد ٧٢ ·

٧٣ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 75.

٧٤ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٠ ـ ١٨٨٢ ·

٧٥ ـ المصـــدر السابـق ·

٧٦ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٠ ـ ١٨٨٢ ·

٧٧ ـ S.G. Wilson, Persian Life and customs, p. 119.

الا انه سرعان مـــا بدا واضحا كما كتب ويلسون ، بـان الشيخ اضحى اسيرا في قصر السلطان وليس ضيفا ٠

قدم الشيخ عبيدالله في تشــــرين الاول سنة ١٨٨١ عريضة الى وزيــر الخارجية التركي ، عبر فيها عن امله في ان تقدم السلطات التركية له الدعم في مطالبته السلطات الايرانية بالتعويض عن الخسائر التي الحقتها الجيـوش الايرانية (٧٨) ، واشار الشيخ اثناء حديثه عن انتفاضة سنة ١٨٨٠ بانهـــا قامت نتيجة السياسة الاغتصابية لسلطات الشاه ٠

قدم السفير التركي في طهران فخري بك مذكرة باسم حكومته الى وزيــر الخارجية الايراني، بصدد عريضة الشيخ عبيد الله المقدمة في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٨٨١ وذكر السفير في مذكرته شكاوى الشيخ ، كما عبر عن اسفه عـلى الاعمال التي تقوم بها الجيوش الايرانية على الحدود ، مشيرا الى ان «الاستمرار في مثل هذه الاعمال على الحدود يـــؤدي فقط الى اثارة المشاعر بين السكان الاتراك القاطنين على الحدود » (٧٩) ٠

وفي مذكرة جوابية توضيحية ، فندت حكومة الشاه حجج الشيخ واشارت الى ان مثل هذه المذكرات الصادرة عن الحكومة التركية ، بامكانها ان تخـدم فقط اعاقة تقوية علاقات الصداقة بين البلدين (٨٠) ٠

لم يتخل الشيخ عــن نوايـاه في خلع نير عبودية الاتـراك والايرانيين وتشكيل دولة كردية مستقلة ، فاقام اتصالات سرية مع ابنه عبد القادر واستعد الفرار منتهزا فرصة حلول عيد الفطر المصادف في نهاية حزيران سنة ١٨٨٢ ٠ فاعلن الشيخ بانه سيقضي كل وقته في العبادة وحيدا مع ربه ، وطالب بعـــدم السماح لاحد بالدخول الى غرفته (٨١) وفي الواقع فقد تنكر الشيخ بزي تاجر، واستطاع الهرب بجواز سفر مزور على ظهر الباخرة الفرنسية التابعة لشركـة « باك » الى بوتي ومنها الى كردستان (٨٢) ٠

اثارت الشائعات الاولى عن ظهور الشيخ على الحدود الروسية ـ التركية انتعاشا كبيرا في كردستان ٠ فجهزت العديد من القبـــائل فرقها المسلحة على شرف استقباله ، وخرج عبدالقادر للقاء والده وبصحبته عـدة آلاف من الاكراد المسلحين ٠ (٨٣) توقف الشـــيخ عبيدالله في طريقه بدعوة من الارشمندريت أوهانيس كادجوني في كنيسة أرمنية واقعة في شمال قارقولوميا (منطقة وان) ٠

---

٧٨ ـ الارشيف الحربي ـ التاريخي الحكومة المركزية ٠

٧٩ ـ المصـــدر السابق ٠

٨٠ ـ المصـــدر السابق ٠

٨١ ـ S.G. Wilson, Persian Life and customs, p. 121

٨٢ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، « الارشيف الرئيسي ١ ـ ٩ » ، ١٨٨٢ـ ١٨٨٣ ، قسم ٨ ، جزء ٥٤ ، ورقة ١٣ ٠

٨٣ ـ « مشاك » ، ١٨٨٢ ، رقم ١٦٣ ٠

وصرح الشيخ في الكنيسة قائلا : «اشكركم على استقبالكم لي ، فمنذ وقت بعيد معروف لدينا اخلاص وطيبة قلب الارمن ومعروف لدينا بأن اجدادنا منذ القدم كانت بينهم صداقة وعلاقات جيدة · وأمنيتنا عدم نسيان ذلك · وأؤكد من الان فصاعدا بأن شعبنا ان يلحق بالارمن أي ضرر » (٨٤) · وقد طلب الشيخ من الاكراد المرافقين له في الكنيسة ، اعتبار الارمن اخوة لهم وان لا يلحقوا بهم اذى ابدا · لانه في اسوأ الاحوال يحسبها كاهانة شخصية له (٨٥) ·

راقبت السلطات التركية بانتباه ، كل خطوة من خطوات الشيخ ، ووقفت بحذر للغاية من علاقات الشيخ الودية مع الارمن والاشوريين ، بالاضافة الى ان السلطات لجأت الى الاعمال الاستفزازية : ففي ١٨٨٢ تم حرق سوق المدينة في بدليس ، والتي كانت تضم دكاكين كثيرة البائعين الارمن ، واتهمت السلطات التركية الاكراد في هذه الاعمال وكأنهم محرضون من الشيخ ·

وتوجه الشيخ عبيدالله من الكنيسة شمال فارفولوميا الى مقره عبر باشكال· الا ان حاكم باشكال حظر على الشيخ عبيد الله ورجاله المرور بالاراضي التابعة له · ولم يأخذ الشيخ هذا الحظر بعين الاعتبار، حينئذ ارسل حاكم باشكال فرقة لكي توقف تقدم الشيخ · واثناء الاشتباك مع جيش عبيدالله منيت هذه الفرقة بالفشل واضطرت الى التراجع ·

وصل عدد حماة الشيخ تدريجيا الى ٥٠٠٠ رجل (٨٦) · وخرج زعماء القبائل الكردية مع فرقها المسلحة على بعد عشرات الكيلومترات لاستقبال الشيخ كرمز للاخلاص والتقدير ، ورافقوه الى ناوج ·

اثار وصول الشيخ الى هاكاري ضجة كبيرة في الاوساط الايرانية ، وقام الشاه بسرعة بتحصين الحدود الايرانية ـ التركية· وسافر امير نظام الى سالماس لاختبار المقدرة القتالية للقوات الايرانية · واصدر نظام في شهر اب بيانا حذر فيه بشدة الاشخاص الذين يتجرأون على الانضمام الى قوات الشيخ وجاء في البيان بأنه « كل من يتبعه (أي الشيخ) سيتعرض الى محنة قاسية ويلقى بنفسه ضررا بليغا » (٨٧) ·

امرت السلطات الايرانية باعادة بناء سور مدينة اورمية نصف المهدم في العصر مدة (٨٨) · كما جرى في آن واحد تقدم واسع للقوات التركية نحو منطقة وان ، كما تم ارسال ٤ كتائب و١٤ مدفع من ارضروم وارزيندجان الى وان ، وبعدها تحركت ١٥ كتيبة تركية بقيادة موسى باشا كوندوخوف نحو هاكاري · وارتكبت القوات التركية في طريقها الطويل الاعمال الوحشية ضد السكان ·

---

٨٤ ـ « مشاك » ١٨٨٢ ، عدد ١٨٩ ·
٨٥ ـ « مشاك » ١٨٨٢ عدد ٢٢٩ ·
٨٦ ـ « الجريدة الرسمية » ١٨٨٢ ، عدد ٢٣٩ ·
٨٧ ـ « مشاك » ١٨٨٢ عدد ١٩٦ ·
٨٨ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٢ ـ ١٨٨٣ ·

وكتب مراسل صحفي من ارضروم بان « السكان المحليين لهذا القسم من الامبراطورية العثمانية ، لا يقفون من الجنود موقفا وديا على الاطلاق · ولم يكسبوا عطف السكان بسبب سلوكهم مع العلم ان نفقات هؤلاء الجنود والذين اكثريتهم الساحقة لا يملكون حتى الاحذية ، تشكل عبئا ثقيلا على كاهل السكان المحليين » (٨٩) ·

التجأ الشيخ الى المناورة لعدم امتلاكه قوة كافية لمقاومة الجيوش التركية· فأكد بانه ان يقوم بأية عمليات حربية في الشتاء القادم ، حيث يستعد للاحتفال بعرس ابنه ، وفي حقيقة الامر فان الشيخ عبيدالله اتخذ ذلك كذريعة لاستغلال الوقت وتهيئة زعماء الاكراد الانتفاضة ، وبناء وتحصين القلاع في المناطق المجاورة ·

وحينما علم الباب العالي باستعدادات الشيخ هذه ، ارسل العقيد يوسف بك بتكليف رسمي لصرف الشيخ عبيد الله عن الاستعدادات الحربية · غير ان مهمة يوسف بك باءت بالفشل ·

وصل في اواسط اب الى وان السكرتير الثالث للسلطان ، كامل بك بمهمة لاقناع الشيخ بالسكن في احدى المدن المقدسة في السعودية وعلى نفقة الحكومة التركية · كما وعده السلطان براتب شهري تقاعدي قدره ١٥٠ ليرة وغيرها من الامتيازات (٩٠) ، الا ان الشيخ عبيد الله رفض هذه المقترحات ، وتحصن في قلعة اورامار واستعد بشدة لمواجهة الجيوش التركية · لكن سرعان ما تقدم الاتراك نحو قلعة الشيخ وحاصروها (٩١)· ولكي يتجنب الشيخ عبيد الله اراقة الدماء اعلن رغبته في السفر الى الموصل · ووافقت السلطات التركية على طلبه · لكن الشيخ تباطأ في السفر باعذار مختلفة · حينئذ بدأ موسى باشا بعمليات حربية ضد الشيخ · وهدمت الجيوش القلعة بعد حصار دام ١٨ يوما وساعتين من ضرب المدفعية · وكما نشرت جريدة « مشاك » فان « هذه القلعة اثناء تشييدها اثارت ضجة كبيرة في ذلك الوقت ، لدرجة انها لفتت انتباه الصحف الاوروبية » (٩٢) ·

احتلت القوات التركية القلعة ، وارسل الشيخ وهو معتقل الى الموصل تحت حراسة ٤ كتائب تركية من الفرسان · وقامت السلطات التركية في نهاية تشرين الاول ، خشية منها ان يقوم عبد القادر بهجوم لانقاذ ابيه ، بتحريك كتيبتين من المشاة من غيفار بقيادة مصطفى باشا ، وذلك لقطع الطريق من اورامار الى نهري ، وتوجهت الى هذا المكان كتيبتان اخريان · وارسل ابن الشيخ الاكبر محمد صديق الى استانبول بصفة رهينة· واختار عبيد الله ابنه عبد القادر

---

٨٩ ـ « الجريدة الرسمية » ١٨٨٢ ، عدد ٢٢٩ ·
٩٠ ـ الارشيف الحربي ـ التاريخي للحكومة المركزية ·
٩١ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٢ ـ ١٨٨٣ ·
٩٢ ـ « مشاك » ١٨٨٢ عدد ٢٤٤ ·

خلفا له . وكما اشار نيليدوف فان عبد القادر يتمتـــع باحترام مثل ابيه « وهو الان يقف على راس الميليشيا الكردية ، ويستمر في عدم اعترافه بالسلطـــات التركيـــة » (٩٣) .

ان الاجراءات التي اتخذتها السلطات التركية لم تلب رغبات ايران . ففي الموصل ، احـــد مراكز كردستان ، تمتـــع الشيخ بنفوذ ليس بأقل من نفوذه في هاكاري ، فالقبائل العربية والكردية في ولايـة الموصل كانت مستعـــدة لحمـل السلاح استجابة لاول نداء له .

عبــر السفير الايراني في استانبول محسن خان عـن قلقـه من ان الشيخ باستطاعته القيام بالانتفاضة بسهولة وفي اية لحظة مناسبة ، ولهـــذا طلب من الباب العالي باسم الشاه ابعاد الشيخ الى اكثر الامـــاكن بعدا عن الحـــدود الايرانيـــة (٩٤) .

اكد السلطان العثماني لمحسن خان ، بأنه ليس صعبا الان ابعاد الشيخ الى اكثر مناطق السعودية بعدا . واعلن السلطان السفير الايراني : « ان هدفي هو الهدوء على حدود الدولتين المسلمتين ، واعرف بأن قيام الفوضى ممكن جدا ولا أبارك ذلك ابدا . ان ابنه الكبير سيبقى لدينا كرهينـــة ، والحمد لله تحقق الهدف دون اراقة الدماء » (٩٥) وعبر وزير خارجيـــة ايران عن شكوكه فيما يتعلق باحتجاز محمد صديـق ، ورأى اعتقال عبد القـــادر اكثر اهمية ، لان آراءه ومساعيه تتطابق مع نوايا والده اكثر من الاول .

كانت لمخاوف الوزير الايراني اسبابهـا فقد قام عبد القادر في تشرين الثاني على راس فرقة كردية غير كبيرة بالقرب من قرية شيبتان (٩٦) بهجوم على الفرق التركية المرافقة لوالده الشيخ عبيدالله وانقذه . حينئذ طلب كمـــال بك والمسؤول عن نقل الشيخ بنجاح ، المساعدة العاجلـــة من حكام ولايتي موصل وبغداد .

وفي الوقت ذاته فان الكتائب الاربع الموجودة في نهري بعد رحيل الشـيخ تقدمت نحو شيبتان بقيادة العقيد حسين بك . وجرت اشتباكات بين قوات حسين بك والفرق الكردية في الممر الجبلي كورد ــ بوغاز ، اســـفرت عـــن خسارة القوات الكردية .

حاصرت الفرق التركية الموحدة والتي جاءت لمساعدة كامل بك قرية شيبتان وذلك بتاريخ ١٢ تشرين الثاني ، وقد تحصن الشيخ فيها مع ابنه عبد القادر . الا انه اضطر الى الاستسلام بعد مقاومة دامت ٦ ساعات (٩٧) .

---

٩٣ ــ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٢ ــ ١٨٨٣ .
٩٤ ــ المصـدر السابق .
٩٥ ــ الارشيف الحربي ــ التاريخي للحكومة المركزية .
٩٦ ــ تبعد قرية شيبتان من ٦٠ ــ ٧٠ كلم عن راوندوز .
٩٧ ــ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٢ ــ ١٨٨٣ .

وصل الاتراك وبرفقتهم الشيخ عبيدالله ، وابنـــه معتقلين الى الموصل . وبعد فترة من الوقت أرسلوهم الى مكة (٩٨) . هدأت اضطرابات الاكراد مؤقتا بعد غياب الشيخ عبيدالله ، واستمال الباب العالي الى جانبه عن طريق الرشوة العديد من القواد الاكراد الذين أيدوا سابقا انتفاضة الشيخ عبيدالله .

ان انتفاضة الشيخ التي اتخذت ابعادا واسعـــة ، لم تكن مفاجأة لتركيا وايران فحسب ، بل وانما لانكلترا وروسيـا وغيرهما مـن البلدان . وفسرت الاوساط الحاكمة في هذه البلدان قيام الانتفاضة بانها نتيجة لاسباب خارجية . فالجرائد الانكليزية والتركية كانت تميل الى الاعتراف بأن روسيا كانت الدافع الرئيسي لها ، بينما اعتبرت الجرائد الروسية والارمنية والايرانية ، انتفـاضة الاكراد بانها منظمة من قبل تركيا وبريطانيا .

ففي مقالة نشرتها جريدة « ديلي تيلغراف » بعنوان « لمـاذا ثار الاكراد » ، دافعت الجريدة علنا عن السياسة الاستعمارية لبريطانيا في الشرق الاوسط . فالتقارب الذي ظهر بين روسيا وايران اثناء مرحلـــة الانتفاضة اقلق بريطانيا الغاية . وحاول كاتب المقالة شرح أسباب هذا التقارب ، فأشار الى ان روسيا « هي بالذات سبب قيام الانتفاضة ، طالما انها بحثت عن ذريعة للتدخل في شؤون ايران واحتلال اراض جديدة » (٩٩) . فلقـــد حذر الانكليز الشاه « كاصدقاء أوفياء » لايران ، من نوايا روسيـ . وجاء في المقالة بان على ايـران الاعتماد على تركيا ، وعدم التوجه نحو الروس لطلب المساعـدة منهم ، لانهم يستغلون ذلك كذريعة لتنفيذ مخططاتهم العدوانية . وشاركت جريدة « وقت » في الـرأي الجريدة الانكليزية ، فنشرت في أحد أعدادها علنا ان روســـيا قدمت مساعدة مادية للاكراد وأمدتهم بالسلاح (١٠٠) .

أما روسيا فقد ايدت الرأي السائد في ايران والذي قال بأن لبريطانيا ضلع في انتفاضة الاكراد . وفسر كاتب احدى الرسائل من ايران والمنشورة في جريدة « القفقاس » نجاحات الاكراد بانها نتيجـــة لتأييد بريطانيـا لهم وكتب يقول : « ... بفضل مكائد الانكليز فان عبيد الله استطاع أن ينهض بالاكراد الايرانيين، وكان القنصل الانكليزي الموجود في أورمية على اتصال دائم مع الشيخ عبيدالله وبحجة حماية الارمن البؤساء والبروتستانت ، فانـــه يقدم المساعدة المـــادية والمواد الغذائية لهذا الوحش » (١٠١) .

الا ان الوثائق الانكليزية تؤكد بطلان مثل هذه الآراء ، وبالعكس فاننـا نجد فيها وقائع تدل على معاداة انكلترا الحركة الكردية .

---

٩٨ ـ « Islâm ansiklopedisi. Islâm âlemi tarih, Cagrafya, etnografya ve Biografya lugati », 68 Cüz, 1955, Istambul, S, 106.

٩٩ ـ « وقت » ١٨٨٠ عدد ١٨٥٨ .

١٠٠ ـ « وقت » ١٨٨٠ عدد ١٨٦٨ .

١٠١ ـ « قفقاس » ١٨٨٠ عدد ٢٨٤ .

اما الصحف الارمنية فقد نسبت لتركيا دورا غير قليل في تنظيم انتفاضة الاكراد بقيادة عبيدالله ، وهذا ليس من الصعوبة توضيحه ، بسبب ان السلطات التركية كانت تحرض الاكراد باستمرار ضد الارمن ٠

ان اكثر التفسيرات صحة لطبيعة هذه الانتفاضة من بين المصادر والدراسات التي استخدمناها ، اعطي في مقالـة « الاكراد والفرس » والمنشورة في جريدة « اتفولوسكي » (١٠٢) ٠ فلقد اعتبرت الجريدة انتفاضة الاكراد كحركة قوميـة من اجـل الاستقلال والوحدة ٠ وان السبب الرئيسي لقيام الانتفاضة ، هـو اوضاع الشعب القاسية «نتيجة لتعسف المحافظين الايرانيين ، ثار الاكراد ودخلوا في الاراضي الايرانية»(١٠٣) ومن الطريف ان كاتب المقالة لا ينظر الى انتفاضة الاكراد علىدرجة مألوفة منالوحشية ومعاداة الشعوب اللااسلامية، اما الان فهم « روح العصر » ، «نفحة الزمن » عليها (١٠٤) ٠

وتحت هذه الصيغ فـان الكاتب على الارجح يقصد قبل كل شيء الحركة التحررية لشعوب البلقان وغيرها من الشعوب ، وتابع حديثه قائلا : ان الاكراد ثاروا ليس فقط بنداء من الشيخ او نتيجة التحريض على السلب وانما « دخلت المبادىء القومية في هذه الزاوية المنسية من اسيا » ويصل كـاتب المقالة بعد تحليله للاحداث الجارية في كردستان ونمو الوعي القومي ، الى استنتاج مفاده بأن المسألة الكرديـة الناهضـة ، ليس بامكانهـا الا ان تلفت « انتباه العالم الدبلوماسي ، كاحد عناصر الاحداث في الشرق » (١٠٥) ٠

ويرى الكاتب في شخص الشيخ عبيدالله قائدا يسعى وبوعي قومي الى توحيد جميع الاكراد الايرانيين والاتراك في شعب واحد ، وفي دولة قوميـة واحدة وتحت قيادته ٠ « ان الشيخ الكردي ٠٠٠ وجـه قـواه الحربية الرئيسية نحو الضفة الشرقية لبحيرة أورمية مما يبرهن على الحنكـة الاستراتيجية لهـذا القائد الذي جعل من مهامه في الحياة ، النهوض بشعبه روحيا وماديـا وعلى أسس جديدة تماما ٠٠٠ فهو يقود الحركة القوميـة بشكل عقلاني ٠ فلقد كان الاكراد على درجة مألوفة من الوحشية ومعاداة الشعوب اللااسلامية، اما الان فهم لا يعطفون على المسيحيين فحسب ، بل وانهم يهتمون بامنهم ٠ وان هذا يشهد على ذلك الانقلاب الرائع الذي جرى في صفوف هذا الشعب ، ويبرهن بأن الاكراد يريدون مسبقا كسب عطف أوروبا المسيحية ، والعمل في أسوأ الاحوال على تحييد الدول الاوروبية العظمى ، اذا لم يستطع تحقيق دعمها لهم » (١٠٦) ٠

لقد منيت انتفاضـة الاكراد في عام ١٨٨٠ بالفشـل ٠ وكـانت ذروة

---

١٠٢ ـ « اتفولوسكي » ١٨٨٠ ، عدد ٤٤ ص ٧٢٠ ٠

١٠٣ ـ المصـدر السابق ٠

١٠٤ ـ اوردت جريدة « القفقاس » مثل هذه الفكرة ، فان كاتب المقالة « تدخل في بلاد الفرس » يقول بأن الشيخ عبيد الله كان يقع تحت تأثير مفـاهيم اخرى ، « قفقـاس » ١٨٨٠ عـدد ٣١٧ ٠

١٠٥ ـ « اتفولوسكي » ١٨٨٠ عدد ٤٤ ص ٧٢٢ ٠

١٠٦ ـ المصـدر السابق ٠


INSTITUT KURDE de PARIS
BIBLIOTHÈQUE

نضال الشعب الكردي المستمر من أجل تحرره من الايرانيين والاتراك المستعبدين في مرحلة تدخل الدول الاوروبية العظمى الفعال في حياة بلدان الشرق الاوسط ٠

ان أحد أسباب قيام انتفاضة الاكراد عام ١٨٨٠ ، الازمة الاقتصادية في المناطق الآهلة بالسكان الاكراد ٠ وظهرت هذه الازمة نتيجة الضعف الاقتصادي العام للامبراطورية العثمانية وايران ٠ ان ازدياد استغلال الفلاحين، وأعباء الضريبة ، والخسائر الكبيرة أثناء الحرب الروسية ـ التركية في عام ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ ، كل هذا أدى الى فقر وافلاس الفلاحين الاكراد ٠ وفي مراسلة من تبريز نوه كاتب مجهول بأن قيام الشعب بالانتفاضة يدل على أنه أراد تلافي تكرار المجاعة ، التي كلفته غاليا (١٠٧) ٠

ان سبب فشل انتفاضة الاكراد في عام ١٨٨٠ هو قبل كل شيء ضعفها التنظيمي فالعداوات الداخلية بين القبائل الكردية ، لم يكن باستطاعة الشيخ ونفوذه محوها مهما كان قويا ٠

لقد انهار اتحاد الزعماء الاكراد المؤقت ، الذي أعلن عن اخلاصه لافكار الشيخ ، أثناء الفشل الاول ٠ وتجلى ضيق في فهم الاهداف وغياب برنامج واضح تقوم على اساسه الانتفاضة ، كما كانت النظرة القبلية الضيقة لطبيعة الانتفاضة تسيطر على أكثر الزعماء الاكراد ٠

كتب مراسل جريدة « أتغولوسكي » أنه كان بامكان الانتفاضة وضع ايران « في حالة يرثى لها ، او ساد الاتفاق صفوف الاكراد » (١٠٨) ٠

استطاعت السلطات التركية والايرانية ان تستغل لصالحها ضيق الافق الطبقي لدى العديد من الزعماء الاكراد والخلافات فيما بينهم ، في مرحلة الاستعداد للانتفاضة ، وأثناء قيامها ٠

ان غياب وحدة الاعمال بين الارمن والآشوريين والاكراد كان سببا من أسباب فشل الانتفاضة ، ليس أقل شأنا من الاسباب الاخرى ٠

نتيجة للموقف العدائي للاوساط الحاكمة في انكلترا وروسيا نحو الحركة الكردية فان الكثيرين من الآشوريين والارمن وقفوا منها بارتياب ٠ كما ان حكومة السلطان التركي والتي كانت تخشى دائما أي اتحاد يجري بين الشعوب الموجودة تحت سلطتها ، قامت بدور كبير في تقوية عدم الثقة لدى السكان المسيحيين من الحركة الكردية ٠

لم تلق انتفاضة الاكراد دعما من أية دولة أوروبية ٠ وكانت بريطانيا مهتمة أكثر من الجميع في القضاء على كل حركة كردية مهما كان نوعها ٠ فلقد دعمت الديبلوماسية البريطانية وحدة الامبراطورية العثمانية ، وفي الوقت ذاته سعت بجميع الوسائل لاستغلال الحركة الكردية لصالحها وفي سبيل تقوية وتوسيع نفوذها في تركيا وايران ، ونجحت بعناد في تحصين وتعزيز الحدود الايرانية ـ التركية ، أي قطع جميع اشكال الروابط بين اكراد تركيا وايران ٠

---

١٠٧ ـ « مشاك » ١٨٨٠ عدد ١٩٠ ٠

١٠٨ ـ « اتغولوسكي » ١٨٨٠ ، عدد ٤٤ ، ص ٧٢٠ ٠

ملحق

مراسـلة القنصل الروسـي في تبريـز
الى السفير اي· ا· زينوفييف في طهران
٣١ كانون الاول عام ١٨٧٨ ، مدينة طهران

مولاي الكريم ايفان الكسيفتش :

قبل فترة قصيرة ، وصلت الى هنا شائعة تقول بأن الشيخ الكردي المشهور عبيدالله يجمع من جديد حوله الحشود من بني قومه ودينه ·

ولقد تسنى لي معرفة ان الشيخ الحالي يخطط لانتفاضة ضد الامبراطورية العثمانية ، كما يعتزم تشكيل حكومة مسـتقلة في كردسـتان تركيا ، ويكون على رأسها ،وقد اختار مدينـة الموصـل مقرا لهـا · والى الان تجري فقط الاستعدادات لها ، وهو لم يبدأ بعد بخطوات حاسمة ·

وكما اخبروني عن طريق بعض المصادر التي تستحق بعض الثقة ، فان حركة الشيخ ليست منعزلة على الاطلاق ، فلقد اقام الزعيم الكردي اتصـالات مع شريف مكة ، وخديوي مصر · ولكن ما هو هدف هذه الاتصـالات ، واي اشتراك من الممكن ان يساهم بـه في هـذه الحركة حكام مكـة ومصر · فهذا ليس معروفا لدي ·

وبالرغم من انني لا استطيع تقديم ضمانة على صحة الانباء الاخيرة كاملة فلقد رايت من واجبي ابلاغ سيادتكم عن كل ما اسمعه · مع احترامي العميق واخلاصي الشديد لكم ، لي الشرف في ان اكون خادمـا مطيعـا لسيادتكم يا مـولاي الكريم ·

كريبـل

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦) ·

* * *

صورة عن مراسلة القنصل العام والمستشار الاول في ارضروم اوبيرميلار الى السفارة الامبراطورية في القسطنطينية بتاريخ ٨ ايلول ١٨٧٩ تحت رقم ٣٦١

وصلت انباء من وان تبعث القلق لدى الانكليز والاتراك ، فان الشيخ عبيد الله الذي اخبرتكم عنه سابقا ، ثار عانذا وكما تقول الاخبار فهو يسير الى وان ٠

كمـــا ثار الاكـــراد الحيـدريون الذين يتنقلون في وديـــان بيازيت وحتى وان ، عانـــا ٠

ولقد اخبرني الوالي مصطفى باشا بالذات بـــأن مارشمعون ماكاري انضم الى حزب المعارضة ٠ اما الاتراك فقد ارسلوا الى وان وبيازيت عدة كتـــــائب وينتظرون قدوم سامح باشا الذي عين مشـيرا الفيلق الرابع ، واســـتلم المركز القيـادي في هذه الحملة ٠

وفي كل هذه العملية من المضحك النظر الى الانكليز الذين يشرفون على مخاطرات الاتراك ٠ فمنذ ثلاثة ايام وصل الى وان على جناح السرعة شخصيتان انكليزيتان وهمـــا : Lieutenant colonel, Crowder, & Reverend M. Fozer.

وقد قام هذان السيـدان بجـولة في المتعرجـات عبـر ساســون ، اماسيـو ، سيڤاس ، ايرزينغيان ، موش ، بدايس ، وان ، واياپا الى هذا عبر ميلازغريد ٠

من هذه الجولة تتضح مساعي الانكليز والوسائـــل التي ياتجئون اليهـا لخنق الاكــراد ٠

مع فائق الاحترام

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، الارشيف الرئيسي) ٠

* * *

صورة عن مراسلة القنصل العام في ارضروم الى السيد القائم بالاعمال في القسطنطينية بتاريخ ٢٣ شباط سنة ١٨٨٠

تستمر الاوضاع المحليـة في عدم ثباتهـا ٠ فهي تحمل في طياتها طابـع المرحلة الانتقالية ٠ لقد وجهت الحرب الاخيرة الـــى الاتـــراك ضـــربة ، لن يستطيعـوا بنتيجتهـا الرجـوع الى وضعهم السابق ابـدا ، كما ان دسـائس الحماة تهيىء المناخ الملائم ، للقيام بالسيطرة التامة على البلاد ٠

وجميع الاوامر التي اصدرها الباب العالي في الاســبوع المنصـــرم ، تؤكد بوضوح على المخرج الصعب مـن الناحيـة المـاليـة ٠ ويسير برعـايـاه الاصليين الى هذه الحالة نتيجة مطامحه التافهة ٠

اصدر الباب العالي في العام الماضي فرمانا جاء فيه بانه يستلم المدفوعات

بدءا من ١ تموز العام الجاري ، على حساب العديد من الضرائب الحكومية المحددة · وذلك حسب نظام الاستئجار الراهن ، اما الان فلم ينتظر الوقت المعين وغير هذا الاجراء المتهاود ، ويطالب جميع المدفوعات بالعملة المعدنية ·

وقد زادت الضريبة على الاغنام الى ٢٠ بارة أي عوضا عن ثلاثة قروش كانوا يأخذونها على الرأس الواحد يأخذ الباب العالي الان ٣،٥ قروش · كما تضاعفت ضريبة الارض (املاك) ، كانوا يأخذون ٠،٤٪ بينما الان ٠،٨٪ ·

اعيد الى الجندرمة جميع الذين كانوا سابقا في الضابطية · وانتشرت شائعة قوية تقول بأن الباب العالي يعتزم في حالة عدم توفر الاموال تكايف الجندرمة العاملة في بعض الاقسام العمل بالتناوب ، اي احيانا بصفة جندرمة واحيانا بصفة عسكريين · وان هذه البدعة الجديدة مرسومة، كما يقول مبدعوها ولهم في هذه الخطة مهمة وهدف واضحين ·

مع فائق احترامي
(اوبيرهيالر)

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي ») ·

* * *

عرض موجز لرسالة الشيخ عبيد الله الى اقبال الدفلي محافظ اورمية ـ ١٥ ايلول عام ١٨٨٠

بعد اهداء السلام ، يقال بأنه سيرسل حجي ملا اسماعيل لاقامة اتصالات مباشرة مع المحافظ ، فهو لا ينسى التعهدات السابقة ، ويرى من واجبه الاشارة بصراحة الى ما هو مفيد باعتقاده للحكومة الفارسية ، وعلى الاخيرة ان تقرر كما تشاء . العمل بنصائحه ام لا ·

ان المحافظ يعرف دون ادنى شك بأنه يعيش في كردستان ٥٠٠٠٠٠ عائلة بما في ذلك الرعايا الاتراك والايرانيون ·

وفي كردستان لم يسلموا ابدا بالافتراءات ، ولكن صوروا دائما سكانها باسوأ الناس ·

فمن الطبيعي ان يوجد في صفوفهم اناس سيئون ، ولكن لماذا يخلطون الصالح مع الطالح في كومة واحدة ·

ان السبب الوحيد للشكوى على الاكراد هو انه لا الحكومة الفارسية ولا التركية ، لديهما القوة او الرغبة في ادارتهم بشكل حقيقي ·

....

« Correspondence respecting the kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », pp. 48-49.

وفي النتيجة تروج اشاعة سيئة عن الاكراد ، والاكراد انفسهم لا يكنون الاحترام لحكامهم ٠
واذلك فقد قرر اكراد تركيا وايران نتيجة لهذا الوضع الاتحاد وتشكيل امة واحدة ولكي يحافظوا على النظام داخل بلادهم ٠ واعطوا تعهدا كتابيا بانه لا يجري في بلادهم اية فوضى ٠
لا يمكـن القضـاء على الحركـة الحاليـة عن طريق القوة ٠ واذا لجأت الحكومة الى القوة فانها ستخسر وستلحق بالطرفين خسائـر جسيمـة ٠ ومـن الرأي السديد ان تتخذ الحكومة اجراءات سلمية ، والا ستكون العواقب وخيمة ٠
وينهي الشيخ حديثه في ان الارشادات المعروضة آنفا تعبـر عـن ارادتـه الطيبة ، اما الحكومة فمن الطبيعي ، ان تفعل ما تراه ضروريا ٠

* * *

رسالة الشيخ عبيد الله الى در٠ كوخران
٢٥ ايلول ١٨٨٠

لقد سمعت بالتاكيد ، كيف ان شويا الدفلي في السنين السابقة امـــر بقطع رأس ٥٠ شخصـا مـن التابعين لـي ، والذين لم يرتكبوا اي ذنب ، ولم يقوموا بجريمة ٠ والحق بي خسائر تقدر بـ ١٠٠٠٠٠ تومان ٠
ليست لدى الحكومتين الفارسية والتركيـة نوايا صادقـة ، فان هاتين الحكومتين لم تأخذا بعين الاعتبار حقوقنا ، بالاضافة الى انهما ضربتا حتى الموت فرج الله خان ابن حجي غفور خان احد زعماء اوشين ، ولدرجـة انـه مـات نتيجة لذلك ، وفي العام الماضي قام معين الدفلي باعتقال عبدالله خان وابراهيم خان من اوشين ، وعاقبهم بغرامة مالية تقدر بـ ٢٠٠٠٠ تومان ، وبهذا الشكـل فقد افقر نهائيا عائلاتهم ، واسر ايضا ثلاث نساء ٠ وفي هذه السنة قام محافظ موكري باعتقال فوزي بك ، وضربوه دون أي سبب ، وعاقبوه بغرامة مالية قدرها ١٥٠٠ تومان ٠ كما اخذ العديد من النساء من ازواجهن بطريق القوة ، ومنـذ عهد قريب دعا محـافظ سودجبولك حمزة منقوري زعيم بعض القبائل في تلك المنطقة وذلك بحجة الاعـراب عـن الولاء له ، ولكـن كـان هدفـه في الواقـع اعتقاله ووضعه في السجن ، لكنه استطاع الفرار من الدار بعد ان قتل رجلين في طريقه ونجا بصعوبة ٠
من الصعوبة وصف نتائج مثل اعمال الاضطهاد والظلم هذه ٠ وبالضبط فنتيجة لهذه الاوضاع وضعت كردستان في الوقت الحالي امام اتحاد ضـروري

....

« Correspondence respecting the kurdish invasion of Persia. Turkey, N 5 (1881) », p. 47.

لا يجوز المماطلة فيه ، نظرا لوجود مثل هـــذه الاعمال التخريبية والدنيئـــة . لـذا فاننا نطالب منكم بالحاح ان تخبر وتشرح كـل شيء للقنصــل البريطـاني في تبريز ، وذلك فيما اذا جرى البحث في مسألة كردستان ، لتكون واضحة . ولشرح الاوضاع فاننا نرسل اليكم حاجي اسماعيل .

★ ★ ★

رسالة الشيخ عبيدالله الى در. كوخران ـ ٥ تشرين الاول ١٨٨٠

ارسل ملا اسماعيل لشرح الاوضاع سرا وكما رويت له ، واطالب منكـــم بالحاح ان تخبروا الحكومة الانكليزية جميع الحقائـــق عن الاوضـــاع فـــي كردستان ، وعن جولة ابني في سودجبولاك .

ان الامة الكردية البالغ عدد سكانها ٥٠٠٠٠٠ عائلة تكون شعبا بمفرده ، ان دينهم (اي الاكراد) يختلف عن الاخرين ولهم عاداتهم وقوانينهم الخاصة بهم . ان الامة الكردية معروفة لدى الشعوب الاخرى كأمة شريرة ومتفسخة ، هكذا يصورون كردستان . واذا ما ارتكب واحد منهم ذنبا ، فان الفا من السكان تساء سمعتهم. وليكن لديك العلم في ان ما يجري في كردستان هو نتيجة التهاون المجرم للسلطات التركية والايرانية ، ذلك لان كردستان تقع بين هذين البلدين . وان هاتين الحكومتين ، وفقط بتصوراتهما الخاصة ، لا تريان الفرق بين الناس الصالحين والطالحين . وبهذا الشكل فالناس الاشرار يبقون كما هم عليه ، اما الناس ذوو السيرة الحسنة ، فيكسبون السمعة السيئة ويهلكون . ومن المحتمل انك سمعت من قبل عن قبيلة علي اغا شيكاك والمعروفة باعمالها الشريرة ، فهي قامت باعمال تخريبية ضد ابناء شعبها ، وفي الوقت ذاته ضد الطوائف الاجنبية والمحمدية وغيرها . ولقد سمعت جميع الحكومات بجرائمها ، وبغض النظر عن ان ايران تأخذ السلطة في ايديها ام لا ، فان هؤلاء الناس لن يتحولوا ابدا الى اناس متحضرين وسيبقون متخلفين . كما ان الجرائم التي تقترفها قبائل هاركي التركية الاصل واضحة للعيان ايضا . اما ان الحكومة الفارسية ، مثلهـا مثـل الحكومة التركية لا تعرف السبيل لتطور هذه الشعوب ، او انها تستخف بهم . ان كردستان تتمتع بسمعة سيئة ، فلا يفرق بين الناس الامنين والطامحين الى القيام بالجرائم . لقد اتفق زعماء وحكام كردستان والرعايا الاتراك والايرانيين وكذلك جميع سكانها على قرار واحد وهو عدم امكانية العيش مع الحكومتين ومن الضروري اتخاذ اجراءات ما ، ولكي تقوم الدول الاوروبية الملمة بالوضع ببحث الموقف . نحن ايضا امة مجزأة ، نريد ان نحل مشاكلنا الداخلية بانفسنـا وان نكون اقوياء ومستقلين في معاقبة الذين يقومون بانحرافات مـن ابنـاء شعبنا .

« Correspondence respecting the kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », pp. 47-48.

نريد ان تكون لنا حقوقا مثل سائر الامم الاخرى · وفيما يتعلق بالمخالفين من ابناء قومنا ، فنحن نتعهد بأنه لن يلحق أي اذى بأية امة من جراء اعمالهم · ان اسباب وهدف زيارة ابني الى سودجبولاك هو بحث الموقف في كردستان ، ولا يجب ان يحدث له اي شيء ، والا فان كردستان كلها ستنهض ، ذلك لان الشعب لا يستطيع ان يرضخ للظلم والاضطهاد الدائمين من قبل الحكومتين ·



صورة عن مراسلة نائب القنصل الروسي في وان الى السفير في القسطنطينية

مولاي الكريم يفغيني بتروفيتش ·

بعد مراسلاتي التي ارسلتها من مدينة بدايس بتاريخ ١٠ اب من هذا العام وتحت رقم ٣١ ، سافرت الى سيرت ، ومنها الى ديار بكر ، خاربوت ، ومن ثم عبر ديرسيم وارزيندجان وصلت الى ارضروم · ولي الشرف في ان اخبر سعادتكم بالاضافة الى رسالتي المذكورة آنفا ما يلي:اثناء زيارتي اسيرت التقيت مع بعض المتصرفين المحليين والشخصيات القوية في المدينة ولمرات عديدة · ولقد صرح لي المتصرف معترفا بالوضع السيء للسنجق التابع له وقال : بالرغم من انه طالب بالحاح من الحكومة اتضع تحت تصرفه ولو كتيبتين من المشاة ، لاجل القضاء على الفوضى التي يثيرها الاكراد في السنجق المذكور ، الا ان الحكومة لم تعر انتباها لمطاليبه ·

وكما يبدو فان الباب العالي على حد اقوال الشخص المذكور يغض النظر عن الاكراد · ومن ثم فان المتصرف ذاته وجميع الوجوه البارزة في سيرت سواء كانوا مسلمين او نصارى عبروا عن ثقتهم في ان الشيخ عبيد الله سيثور من جديد في هاكاري حينما تأتي الفرصة المناسبة · وارى من واجبي في ان احيطكم علما بأن الشيخ المذكور آنفا له تاثير قوي على الاكراد القاطنين في ولاية بدايس وله اتصالات مستمرة معهم · كما ان المتصرف المذكور ليس لديه ادنى شك في ان الاكراد القاطنين في سنجق سيرت سينضمون الى الشيخ استجابة لندائه الاول ، واضيف ايضا ان الشيخ تاثيرا قويا على الاكراد في مقاطعة الجزيرة والذي لا يقارن مع نفوذ ياور السلطان العقيد بكري بك (ابن الكردي المعروف بدرخان باشا) والمسافر من وان الى القسطنطينية ·

ولا توجد لدي اية معلومات من وان عن عبيد الله ، اما المشير سامح باشا فما زال في وان ·

لقد استلمت في الايام القليلة الماضية رسالة من النقيب كليتون حيثاخبرني عن جولته في قرية باشكال (هاكاري) وقد ابلغني عن انه ستكون هناك مجاعة لا

محالة في العام الجاري في هاكاري ، واعتزم على السفر الى موشين وبيازيت في السابع من الشهر الجاري ٠

مع تحياتي الخالصة ، ولي الشرف في ان ابقى خادما مطيعا لمعاليكم ٠

٢تشرين الاول ١٨٨٠ مدينة ارضروم ك٠ كامساركان

(أرشيف السياسة الخارجية الروسية « سفارة في القسطنطينية » ، ١٨٨٠) ٠

INSTITUT KURDE de PARIS · BIBLIOTHEQUE ·

* * *

نسخة من مراسلة نائب القنصلية في وان الى السيد مدير السفارة الامبراطورية في القسطنطينية ـ ١ تشرين الثاني ١٨٨٢

مستهديا بالبرقية المشفرة لسيادتكم ، اخبرت السفارة بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني المنصرم بالتلغراف ما يلي : « عبيد الله سافر الى الموصل » وفي تفسير هذه البرقية ، لي الشرف في ان ابلغكم بأن الشيخ عبيد الله سافر الى مدينة الموصل بتاريخ ٢٥ تشرين الثاني ، وبصحبته كامل بك وابنه محمد صديق٠ولقد اخبر عن ذلك موسى باشا كاندوخوف في اليوم الثاني (٢٦ تشرين الثاني) بالتلغراف الى رئيس القسم في مدينة ارزينغيان٠واضيف ايضا بأن محمد صديق المذكور آنفا اعتزم السفر من الموصل الى القسطنطينية ، اذا سمح له في القيام بهذه الجولة ٠

نظرا للاسباب التي شرحتها في مراساتي السابقة (رقم ٤٧) ، فلقد تحركت في ٢٤ تشرين الاول كتيبتان من المشاة من غافير بقيادة سامح باشا وذلك لقطع الطريق المؤدي من اورمار الى نهري وارسلت الى هذا المكان كتيبتان سابقا ٠ وذلك خشية من هجوم الشيخ عبد القادر على المرافقين الشيخ عبيدالله وذلك بهدف انقاذ والده ٠ وقررت الان تأسيس قائمقامية او مديرية في مقاطعة شمديذان مع تعيين مقر حاكم المقاطعة في نهري ٠ وفيما يتعلق بالشيخ عبد القادر فما زال على رأس الميليشيا الكردية في اورمار المحصنة ، ويستمر في المقاومة العلنية ضد السلطات التركية ٠ وهو يتزعم المقاومة باتفاق تام مع والده الذي اختاره الى جانب ابنه الاكبر محمد صديق خلفا له وفي هذا لا يوجد ادنى شك ٠

واذا لم يقم الباب العالي في الظروف الحالية بابعاد عبد القادر من هاكاري ، الذي يتمتع بنفوذ قوي كأبيه ففي المستقبل من الممكن انتظار نشوء حوادث على الحدود التركية ـ الفارسية ، وان قيام الاكراد بالانتفاضة هناك سيكون سهلا عليهم وذلك لان الشيخ عبيد الله ساخط جدا على الباب العالي ومن الصعوبة بمكان ان يقدم على صلح مع هذه الحكومة وسوف يعيش في مدينة الموصل ، كما هو في بيته ، وكما في هاكاري ، سواء لقرب المسافة او

بذاك النفوذ القوي الذي يتمتع به بين القبائل الكردية والعربية القاطنة في ولاية الموصـــــل ٠

بالنظر الموقف المعادي الذي اتخذه عبد القادر ضد الحكومة، فان الجيوش التركية ستبقى في هاكاري الى اجل اخر ٠ ويجب الاشارة الى ان ابعاد الشيخ عبيدالله لم يجلب الهدوء حتى الان الى ولاية هاكـاري ، حيث يسـودهـا الان الشغب ، وتلك الفوضى التي كانت سائدة حتى قبل سفر عبيد الله الى الموصل ٠

وصلت برقية في الثلاثين من شهر تشرين الاول المنصرم عن طريق وان ومن علي رضا باشا (من مادينه) على اسم كامل بك ، يتساءلون فيما اذا كان ممكنا ترك الشيخ عبد القادر في هاكاري ٠ وهل هناك خوف من انه سيقوم في وقت من الاوقات بأعمال شغب على الحدود الفارسية ٠ وكمـــا يبدو مـن نـص البرقية فانها جاءت حسب طلب الحكومة الفارسية لابعاد الشيخ عبد القادر من هاكاري ٠ ومن الصعب تفسيره لمثل هـذا الطلب بعد البرقيات المتعددة لكامل بك والسلطات العسكرية التركية العليا التي ابلغت فيها الحكومة على عدم رغبتهـا الكاملة في وجود الشيخ المذكور انفا واهدائه الصريح للباب العالي ٠

مع خالص احترامي

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي ») ٠

* ★ *

الى السيد السفير فوق العادة والوزير المطاق الصلاحية للامبراطورية الروسية لدى القصر الفارسي في طهران

المدير العام القنصلية في اذربيجان

مراسلة

توحدت الجيوش الايرانية في الثـــامن من تشرين الثـــاني بالقرب من سودجبولك ، مع الجيوش الموجودة في بينـــاب بقيادة اعتمـــاد السلطاني ٠ وانقسمت هذه الجيوش الى معسكرين اثر مجيء سيباخساياري ــ الاعظـم ٠ وبقي قسم من هذه الجيوش في سودجبولك ، بينما القسم الاخر الذي كان يوجد فيه جيش مدرب على ايدي النمساويين ، ومدفعيـة ، تقـدم نحو اورميـة وكان ميرزا حسين خان يوجد في هذا المعسكر ٠

تحدث اي ضابط فارسي من قيادة الهندسة والموجود تحت امرة البـارون ايتيز عن انه اعتبارا من العاشر من تشرين الثاني يوم خروجه من سودجبولك فان الجيوش الخارجة من طهران ، لم تخض اية معارك ، ولم تلتق هذه الجيوش

مع حشود الاكراد ، واحرقت وسلبت في طريقها جميع القرى الكردية . وكما قال هو فان الجيوش القديمة والخيالة اللانظامية هي التي قامت بهذه الاعمال وليس هم كما يتهمونهم بذلك . واستخدموا مرة واحدة المدفعية في قرية الكردي فيزول بك ، حيث ان سكانها استقبلوا الجيوش القادمة بعداوة ، وقتلوا عددا من الجنود . وقد ابلغني سيد الملك عن هذه الامور سابقا .

لم يبق احد من الاكراد في سودجبولك ولايدجان منذ زمن بعيد ، فلقد رحل الجميع الى قبائل بلباس ، وزار والي عثمان اغا في سيردشت . طهر جيش عبد القادر مدينتي سودجبولك ولايدجان وذلك بعد فشله في بيذاب . وعندما تقدمت الفرق العسكرية لبيذاب نحو سودجبولك ، ترك الاكراد سكان تلك القرى ، قراهم آخذين معهم المواشي وغيرها من الاموال واتجهوا الى الجبال .

صمد امين اغا ابن قادر اكثر من غيره وقد كان بصحبته الفان من الاكراد في قرية كيندير – اغادج التي تبعد عشرة كيلومترات عن سودجبولك . ولقد ذهب قادر اغا الذي كان سابقا في المعسكر الفارسي الى ابنه لاقناعه في الرجوع الى المعسكر طالبا العفو ، لكن امين استقبله بالرصاص . وقد غادر امين القرية اثناء زحف جيوش اعتماد السلطاني نحوها ، وفر عقب الشيخ عبيد الله وحمزة اغا الى سيردشت .

كما فر قادر اغا بعد ايام قليلة من المعسكر خوفا من الموت ، اما بقية الاكراد الذين ظهروا في المعسكر طوعا فكان مصيرهم الاعدام او الاصفاد الحديدية .

غادر الشيخ عبيد الله مع جحافل الاكراد يوم قربان بهرم ، المعسكر الواقع بالقرب من مدينة اورمية الى قلعة اسماعيل اغا ، حيث اقتفى اثره اقبال الدفلي وتيمور باشا خان مع الجيوش . وحينما علم الشيخ بقدوم الجيوش الفارسية تحرك من جانبين في جيرخ الى علي خان شيكاك . وتحصنت الجيوش التابعة لابن الشيخ الثاني ، صديق في ميرغافير وتيرغافير ، وكانوا حسبوه قتل في مدينة اورمية .

لقد تم الحصول على هذه المعلومات من رجال تيمور باشا ، الذين وصلوا الى تبريز لحبك الدسائس ضد اقبال الدفلي عدو تيمور خان باشا ، وجلبوا معهم رؤوس الاكراد المقتولين في أورمية .

ولم يرجع مبعوثان ارسلتهما الى مدينة اورمية ، ونتيجة للشغب في سالماس وفي مقاطعة اورمية فان الاتصال انقطع بين تبريز واورمية نهائيا سواء برا او بحرا .

كتب اغا خان سرتيب من معسكر الرئيس عسكر بك ، بأنه واثق من عدم امكانية القضاء على الانتفاضة قريبا ، بالنظر الى سير الاحداث في كردستان وعلى حد قوله فانه اثناء تقدم الجيوش الفارسية ، رحل الاكراد الى اماكن

ليس باستطاعة الفـــرس الوصول اليها في الوقت الحاضر ، كما ساقوا الـــى هناك جميع المواشي المنهوبة وكذلك الحبوب والعلف بمـــا يكفيهم لمدة طويلة ٠ واذا لم يقم الاكراد بالعمليات الحربية ضد الفرس من جديد ، فانهم سيقومـــون بذلك كما يبدو في الربيع ، فمن الصعوبة بمكان التخلي عن اهدافهم وحقـدهم على الفرس بعد تلك الخسائر الجسيمة ، ومن اجل تحقيق وحدة كردستان ٠

وهذا الاعتقاد سائد في تبريز ايضا ٠ الى جانب انـه تروج اشاعـــات مفادها ان الشيوخ الاكراد الذين لم يشاركوا في انتفاضة الاكـراد الحاليـة ، وبالضبط : الشيخ جلال الدين ابن الشيخ المعروف الذي قتل في الحرب التركية الاخيرة ، جلال الدين ، عثمان آغا وغيرهم ينحازون الى جانب الشيخ ويعتزمون تقديم المساعدة له لاجل تحقيق الاهداف التي وضعها نصب عينيه ٠

وعلى حد قول الضابط المذكور انفا ، والذي وصل من المعسكر بعد موت عشمت الدفلي وتولي حاجي حسام الدفلي قيادة الجيوش الخارجة من طهران، فقد جرت اضطرابات كبيرة في الجيوش القديمة بين القيادة والسربازي ، فان السربازي لم يطيعوا اوامر القادة ، وقاموا بحرق ونهب القرى التي صادفوهـا على طريقهم ٠ اما القادة فقد اخذوا الرشوة من الاغوات والخانات مقابل الحفاظ على قراهم ٠

جرت مناوشات مستمرة بين قواد الفرق المختلفـــة ، ادت الـــى ان يتخـذ النقيب فاغنير قرارا بتقديم المدفعية الى خط متقدم واحد وتحـت حماية كتائـب جديدة وبرفقتهم الضباط النمساويون ، وذلك لكي يبقى حر التصرف وغير مرتبط بأي شكل كان مع قائد اركان الجيش الفارسي ، حاجي حسام الدفلي ٠ ومـع مجيء سيباخسالياري الاعظم دب النظام في المعسكر ٠

تروج اشاعات في المدينة مفادها ان اعتماد السلطانـــي مع عدد مـــن رؤساء الاقسام اعتقلوا ، بناء على شكاوى سكان القرى واغواتها ، وذلك لانهم اخذوا منهم الاموال كرها ٠

وفي اورمية يخشون من امكانية قيـام اصطدامـات بين جيش تيمور خان باشا وجيش اقبال الدفلي وذلك نتيجة للعداوة الموجودة بينهما ٠

واخيرا ، لي الشرف في ان اقدم لمعاليكم نسخة مـــن مراسلة القائـــد عسكر بك وكذلك نسخة من مراسلة ميرزا حسن والتي حصلت عليها توا ٠

تبريز ١٤ تشرين الثاني ١٨٨٠ **شواشيفسكي**

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦ ٠)

* * *

الى السيد السفير فوق العادة والوزير مطلق الصلاحية للامبراطورية الروسية لدى القصر الفارسي في طهران

المدير العام للقنصلية في اذربيجان

مراســــلة

لقد ترك الشيخ عبد القادر خلفه مقاطعة سودجبولاك دون مساس ، مغادرا مع جيوشه الى ميرغافير ، وحتى اثناء وجوده في هذه المقاطعــة ، فقد حظر على الجيــوش بشدة الدخول الى القــرى وخاصــــة تلك القــرى التابعــة لرعــايا الدول الاخرى ٠

واستفاد الرعايا الروس خاصة من حماية الشيخ عبد القادر،فان هاروتيون نزاربيكوف الذي كــان موجودا انذاك في سودجبولاك ، قــام عدة مرات بزيارة الشيخ ، الذي قدم له الرجال للمحافظة على مستودعات الحبوب في المدينة التابعة للرعايا الروس ٠ ولقد طلب منه الشيخ اعطاء القمح والشعيــر بالبطاقــات اذا احتاجت الجيوش الى ذلك ٠

بعد خروج الشيخ عبد القادر وحمزة اغا ، انتشرت في مقاطعة سودجبولك جموع الفرسان الذين جاؤوا الى كردستان من اربيل ، قـــراداغ ، تاليــــش وغيرها من الاماكن ، وكما انضمت اليهم جماعات مختلفة في سبيل القيام بأعمال السلب ، وبدأوا بحرق ونهب القرى وقتلوا الاكراد سكان هذه القرى ٠

ومع قدوم سيباخسالياري ــ الاعظــم امر بجمــع كل الفرسان في معسكر واحد وبشكل دائم واتخاذ الاجراءات للمحافظة على القرى المتبقية ٠

توجهت اربعة افواج ، و ١٠٠٠ فارس وبحوزتهم اربع آليات وذلك بقيادة سيرتيب اغا خان وناصر الملك الى ميرغافير ، حيث كان يوجد فيها ولدا الشيخ عبيدالله ، عبد القادر وصديق ٠ ولقد كتب سيباخسالياري ــ الاعظم الى حاجي الشيخ في تبريز بانه يسود الهدوء مقاطعة سودجبولــــك ولا يوجــــد كــــردي واحد مسلح ، كما بدأ السكان بالرجوع الى المدينة والقرى ٠

وسافر ميرزا حسين الى اورمية للقيام بالمحادثات مع الموظفين التركيين اللذين جاءا من الخارج وهما نشأت ــ افندي ، وابكر ــ افندي ٠

كتب المؤشر كايوزيل الى السيد برني في ١٠ تشرين الثاني ، بأن تيمــور باشا خان كان باستطاعتــه اسر الشيخ عبيد الله ، الا انه لم يفعــل ذلك ، لكي يكون لديه الوقت الكافي لنهب مقاطعة اورمية ٠ ولقد خرج من قلعة اسماعيــل اغا الى نوج حيث يعيش هناك واقتفت اثره الجيوش الفارسية ٠

واخيرا لي الشرف في انني عرضت عليكم ما تقدم ، وملحقا بتقرير عن احداث الاسبوع المنصرم . وكذلك المراسلات التي جمعهــا ميرزا السابق لــدى

هاروتيون تزاريبكوف الذي كان موجودا في سودجبولاك منذ بداية حركة الاكراد، ووصل الى تبريز قبل خمسة ايام فقط ٠

تبريز ٢٠ تشرين الثاني ١٨٨٠ شوايشيفسكي

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦ ٠)

* * *

نسخة من رسالة شوايشيفسكي المدير العام القنصلية في اذربيجان الى السفير في طهران ي٠ أ٠ زينوفيف ٠

تبريز ٢٧ تشرين الثاني ١٨٨٠

سيدي الكريم ايفان الكسيفيج ٠

من المفيد اطلاع سيادتكم على ما قاله السيد ابوت بعد رجوعه من اورمية ٠ فلقد تحدث ابوت قليلا عن رحلته وخصوصا عن لقائه مع الشيخ ، وبشكل عام عن انتفاضة الاكراد ، وذلك لدرجة انني لم ار فيه شيئا ايجابيا يستحق انتباه معاليكم ٠

وعلى حد قول ابوت ، فقد قام بهذه الرحلة في اورمية باقتراح من طهران ، وذلك اسوة بالقناصل البريطانيين سابقا للاشراف على اوضاع الاشوريين وعلى مجرى رعاية المبشرين الامريكيين وتفقد مدارسهم ومستشفياتهم ، ولم تؤجل زيارته هذه الى وقت مناسب اخر وذلك للاسباب التالية : اولا ، سافرت زوجته الى تفليس للمعالجة مع عائلة كريبل ٠ ثانيا : التأكد من صحة الاشاعات حول حركة الاكراد التي يتنبأ بها منذ زمن بعيد ٠ ولقد عرف فقط بالقرب من اورمية ان الاكراد موجودون بالفعل في مقاطعة اورمية ، لذا فلم ير مناسبا الرجوع ثانية ، ذلك لوجود العصابات التي سلبت الاكراد من ورائه ٠ وفضل البقاء في قرية « سير » حيث يعيش فيها المبشرون الاميركيون ، اذاك سيكون في مأمن من الاكراد الذين كانوا تحت قيادة زعماء الانتفاضة يحاربون الفرس ولا يمسون الاوروبيين باذى ٠ وبالفعل سرعان ما جاء الاكراد بقيادة صديق ابن الشيخ عبيد الله الى قرية سير ومن ثم وصل عبيد الله نفسه ٠

وقال الشيخ عبيد الله لابوت بانه جاء الى هنا ليس لغاية الذهب ، وانما يرغب في انقاذ بني قومه من سيطرة حكام الفرس ٠ واذا استسلمت مدينة اورمية طوعا فانه لا يمس احدا من سكانها باذى ٠ ان الخوف على حياة المسيحيين والتأكيد الذي لقيه ابوت من الشيخ قدما له مبررا في ان يقترح على اقبال الدفلي تسليم المدينة وعدم اراقة الدماء عبثا ، لانه يستطيع الحفاظ على المدينة معتمدا على القوى الموجودة تحت امرته ٠ ولكن عندما رأى بانه تجري

تحصينات في المدينة ، وان اقبال الدفلي عازم مع سكانها على المقاومة ، عمل على نقل المسيحيين الراغبين الى دار امريكي خارج المدينة وذلك بموافقة الشيخ عبد الله واقبال الدفلي . بعدئذ بذل ابوت جميع جهوده في سبيل تأخير هجوم الشيخ على المدينة ، وذلك لاعطاء الوقت الكافي لاقبال الدفلي ، ريثما تأتيه المساعدة ، حيث جرى الحديث عن ان تيمور باشا خان ارسل من مكة مع الجيوش .

وفى الشيخ عمليا بوعده الذي عاهد فيه ابوت والمبشرين الامريكيين بالرأفة بالمسيحيين . فالاشوريين الذين تجمعوا في دار الامريكي لم يلاقوا اضطهادا من جانب الاكراد . وحتى القرى الاشورية كانت في مأمن من الاكراد، وذلك بعد ان اعدم عدد من الاكراد اقيامهم بأعمال السلب .

استطاع اقبال الدفلي بعد ان صد هجوم الشيخ ، ان يخرج بجيوشه خارج المدينة ، ودفع بقوات الشيخ نحو القرية . ووضع ابوت المسيحيين تحت حماية الشيخ واراد الرجوع الى تبريز عبر سالماس ، الا ان الشيخ عبيد الله اقنعه بعدم السفر بهذا الطريق ، وذلك لقيام اشتباكات بين الاكراد وجيوش تيمور باشا خان القادمة . كما اعطاه جماعة من الحرس وارسله عن طريق عبر سودجبولك .

حينما وصل ابوت ساالما ، الى سودجبولك ، مع مرافقيه وبحوذته رسالة خاصة ، حل ضيفا على ابن الشيخ ، الشيخ عبد القادر ، وبصرف النظر عن ان الشيخ عبد القادر استقبله باعتزاز فهو لم يقم حتى من مكانه اثناء دخول ابوت الا انه امر بايجاد مكان له في نفس الدار الذي كان يعيش فيه الشيخ ذاته . وارسل لابوت ولجميع من كان معه الغذاء وكل ما هو ضروري .

وعلى حد قول ابوت فان الشيخ عبد القادر اقل معاشرة من ابيه ، فهو لم يتحدث معه تقريبا . وكما يعتقد فان الشيخ عبد القادر مشغول البال جدا بالهزيمة التي ألحقت بجيشه في بيذاب ، وكذلك بسبب ان الكثيرين من الاغوات الاكراد بدأوا ينتقلون الى جانب الفرس . والتقى مع ابوت في سودجبولك كل من حمزة اغا ، امين ، ابن قادر اغا ، فيزول بك وغيرهم من زعماء الانتفاضة الكردية .

سافر ابوت من سودجبولك وبرفقته الخيالة التي قدمها له الشيخ عبدالقادر الى بيذاب .

شوليشيفسكي

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، بعثة في بلاد الفرس ، ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦ .)

★ ★ ★

الى السيد السفير فوق العادة والوزير المطلق الصلاحية الامبراطورية الروسية لدى القصر الفارسي في طهران ٠

المدير العام للقنصلية في اذربيجان

١٠ـ١٢ـ١٨٨٠ مراسلة

اي الشرف الرفيع في ان انقل لسيادتكم بالاضافة الى البرقية المرسلة بتاريخ ٢ كانون الاول ان انتفاضة الاكراد كما يبدو قد قمعت بعد ابادة عدة آلاف من الاكراد بغض النظر عن السن والجنس فقد احرقت وسلبت اكثر من مائتي قرية كردية ٠ وسلم الاغوات انفسهم معترفين بذنوبهم ، لكن الثلوج الكثيرة التي سقطت في كردستان واورمية اوقفت تحرك الجيوش الفارسية الى الربيع وانقذت من بطشها الاكراد واغواتهم الذين فروا الى الجبال ٠

اي الشرف في ان اقدم لسيادتكم نسخة من مراسلات هاروتيون نزاربيكوف ويواكيم نزاربيكوف من سودجبولك ، وكذلك نسخة من مراسلة ميرزا حسن والقواد في اورمية ، وكذلك صورة عن الرسائل الثلاث لـ بيوك خان تيفوندار سيباخسالياري العظيم ٠

شوليشيفسكي

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦ ٠)

* * *

صورة عن رسالة القائم بأعمال القنصل الروسي في مدينة وان بتاريخ ٢ـ١ـ١٨٨١ ٠

الى السفير فوق العادة في القسطنطينية ي٠ ب٠ نوفيكوف ٠

في الرسالة التي ارسلتها بتاريخ ١٢ـ١ تحت رقم تحدثت عن استعدادات الشيخ للدخول من جديد في الاراضي الايرانية ٠ اما الان فقد وصلتني انباء تقول بأنه وصل الى الشيخ المذكور آنفاً من ٤ ـ ٥ آلاف عربي من ولايتي بغداد والموصل ٠٠ وبالاضافة الى ذلك ، يؤكدون ان القسم الاعظم من هؤلاء العرب من الجنود المستقيلين ٠٠ ووزعهم الشيخ على مقاطعات هاكاري : الان، غيردي، وكورغا ٠ وعلاوة على هذا فان الشيخ جمع ٥ آلاف من الميليشيات الكردية والموزعة في مقاطعات : ينيانيش ، ركان ، موزور ، غيركي ، هاكوري ، وآرت ٠ ان جميع هذه الميليشيات تتدرب الان على فنون القتال ٠ كما يوجد لدى الشيخ

٢٦ ضابطا تركيا من المتقاعدين ، فبالاضافة الى اعاشتهم ، يتسلمون من الشيخ راتبا شهريا قدره ٢ ليرة ، والعرب ٢½ مجيدي والاكراد مجيديا واحدا ٠

وفي تلك المراسلة ذكرت بأن الشيخ المذكور آنفاً ارسل برسالة الى رئيس الاكراد في روسيا بمحافظة يريفان ، دعاهم المجيء اليه وتقديم المساعدة ، كما ارسل ابن اخيه محمد امين لهذا الغرض ، حيث رافقه الاشوري بابان (بصفة مرافق) مرتديا ثياب الرهبان ٠

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٠ ـ ١٨٨٢) ٠

★ ★ ★

صورة عن برقية مستعجلة ومترجمة (بتاريخ ٢٥ كانون الثاني عام ١٨٨٠)

الى قائد الفرقة الاولى المقسم الرابع فضلي باشا ٠

باسم مفوضي الباب العالي ، من ديرسيم الى وان ٠

« ارسلت السلطات الحكومية الى قائد الجيش المتمركز في قرية باخ لجمع الضرائب المتبقية في قضاء ملیازغيرد وقضاء بالو ٠ كما ارسلت اعدادا كبيرة من الجنود الى قرية داريا لنفس الغرض ، حينئذ ثار سكان هذه القرى بالرغم من ان قادتهم كانوا رهن الاعتقال ٠ وطاف الشاه حسين بن درويش على جميع القرى المذكورة آنفا وبرفقتـه ٢٠٠ فارس ، فـدعا الجميع الى الانتفاضة ضد الحكومة قائلا بأن العثمانيين يهدمون القرى الكردية بسبب الضرائب كما اقنع الشيـخ الاكراد باخفاء ما عندهم من مجوهرات ، وسوق القطعان الى الجبال والانضمام له لمقاومة الجيوش ٠ وبهذه الطريقة فان الشاه حسين بعد ان جمع من حوله اكثر من ٥٠٠ كردي مسلح استطاعوا التمركز في جميع الممرات الجبلية الهامة في ديرسيم ٠ واصطدمت على حين غرة ثلاثة بلوكات من الجيش مع الاكراد وبعـد ساعتين من الاشتباكات تراجع الاكراد وتمركزوا في قرية كاني ، وقتل في العملية المذكورة اثنان من الجنود التابعين للصفوف الامامية ، وجرح نقيب واحـــد ، واربعة عشر جنديا ، وافلح قائمقام قضاء ملیازغيرد تمر ـ اغا تقديم المساعـدة الجيش ، وطرد الاكراد نهائيا ٠

ان ارسال الجيش في مثل هذا الوقت لجمع الضرائب اجـراء غيـر عملي للغاية ، ناهيك عن خطورته » ٠ ان النسخة الاصلية موقعة من فضلي باشا ٠

المخاص نائب القنصل ك٠ كامساركان

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، « سفارة في القسطنطينية » ، ١٨٨٠)

★ ★ ★




INSTITUT KURDE de PARIS
١٠٥
BIBLIOTHÈQUE

مراسلة المستشار كامساركان ٠

١٣ كانون الثاني ١٨٨٠ ــ وان

يستمر الشيخ في استعداداته بقوة للتدخل من جديد في اذربيجان ٠ فلقد وزع اكثر من ٢٠ رسالة على زعماء القبائل الكردية يدعوهم فيها الى المشاركة في هذا التدخل ، كما ارسل الشيخ ابن اخيه الى محافظة يريفان حاملا مثل هذه الرسائل ، وبصحبته الاشوري مرتديا لباس الرهبان ٠

وفي الظرف الراهن يوجد تحت امرة الشيخ ٥ آلاف من قوات الميليشيا الكردية ، والتي تتدرب على ايدي الضباط الاتراك الذين يستلمون من الشيخ راتبا شهريا ، وبالاضافة الى الميليشيا يوجد تحت تصرفه ٥٠٠ عربي جاؤوا من ولايتي بغداد والموصل ٠ كما ان الآشوريين يقومون بالمحادثات مع الشيخ لتقديم المساعدة للاكراد ٠

ان جميع الاستعدادات للتدخل واضحة للعيان ، ويتوجه الشيخ مباشرة الى ممثلي السلطات التركية عن كل ما يحتاجه ٠ وذلك للقيام بالعمليات الحربية بنجاح ٠ كما ان ميرزا رضا خان الذي ارسل الى وان للقيام بالمحادثات حول الاجراءات التي يجب اتخاذها للمحافظة على امن الحدود ، استلم ردا مراوغا من السلطات المحلية ٠

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٠ ــ ١٨٨٢) ٠



برقيــة من تبريز الى طهران

٢٦ تموز ١٨٨١

وعدت السلطات الفارسية بالعفو عن حمزة اغا واخيه الكبير كاك اغا ٠ فلقد ذهب قادر اغا واخ قاضي سودجبولاك ميرزا قاسم ، خلف حمزة اغا ٠وجاء اخوه الكبير كاك ــ اغا في البداية الى سودجبولاك فاستقبله المحافظ بالحفاوة واعطاه هدية ٠ وبعد يومين وصل ميرزا قاسم ، حمزة اغا وابن اخيه صوار اغا واثنان من اقاربهم مع الخدم ٠ وسألوا عن المحافظ ، فدعاهم فراش باشا الى الخيمة لانتظار المحافظ الذي كان في انديرون ، وحينما خرج فراش من الخيمة اعطى اشارة الى السربازي والخيالة المستعدين سابقا ، فبدأوا باطلاق النار على حمزة اغا ورجاله فقتل حمزة اغا وصوار اغا واثنان من اقربائهما ٠ وارسلت رؤوسهم الى الامير ٠ ويقال ان حمزة آغا استطاع القفز من تحت الخيمة بالرغم من انه كان مصابا بأربع طاقات وقتل احد السلاطين بخنجره ، وبدوره طعنه

واحد من رجال المحافظ · اما الاخ الاكبر لحمزة اغا ، كاك ـ اغا ، فقد عين حاكما على منغور ، وقتل اثناء تبادل اطلاق الرصاص ثمانية من خدم حمزة اغا، واربعة من السربازي وجرح خمسة من رجال المحافظ ·

ان هذه الانباء على حسب رسالة هاروتيون نزاربيكوف من سودجبولك · وصلت المراسلة بريديا ·

شوليشيفسكي

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ ـ ١٨٨٦) ·

* * *

ترجمة برقية سرية السفير الفارسي في القسطنطينية ميرزا سعيدخان بتاريخ ١٤ كانون الاول عام ١٨٨٢ ·

استلمت اليوم دعوة خاصة من السلطان لحضور صلاة الجمعة ، ومن المسجد دعاني السلطان الى القصر واستقبلني بترحاب خاص · وقال صاحب الجلالة بأنه وفى بوعده · واظهر لي برقيتين واحدة الشيخ والثانية اكمال بك · اما الشيخ فقد اذعن للطاعة وارسل بابنه الى القسطنطينية ، اما هو فقد سافر الى الموصل مع افراد عائلته واقربائه · وكتب كمال بك بأنه يرسل الشيخ وجميع ذويه الى الموصل ، وابنه صديق الى القسطنطينية · ولدى وصوله فانه يحدث عن نيته الاخرى ، ويقوم بتنفيذها · ولقد امر السلطان بابلاغ جلالة الشاه في ان المصاعب كانت تكمن فقط في ابعاد الشيخ عن موطنه الاصلي ، وفيما يتعلق بابعاده عن الموصل فهذه مهمة سهلة للغاية ، ان هدفي هو السكون على حدود الدولتين المسلمتين ، واعرف ان قيام الاضطرابات خطر جدا ولا ابارك ذلك ابدا· وسيبقى ابنه عندنا رهينة ، والحمد لله فلقد بلغنا الهدف دون اراقة الدماء ·

لقد استوقفني صاحب الجلالة في مقره مدة ساعتين ، وتحدث معي بشكل ودي · انتظر ارشاداتكم ·

(الارشيف التاريخي ـ العسكري للحكومة المركزية)



صورة عن مراسلة القائم باعمال نائب القنصل الروسي في وان

الى السيد مدير السفارة الامبراطورية في القسطنطينية

٢٢ تشرين الثاني سنة ١٨٨٢

بالاضافة الى التقارير والبرقيات التي ارسلتها عن الشيخ ، لي الشرف

في ان اقوم بالتوضيح التالي : ان الشيخ الذي جـــاء ذكره سابقا ، وافق في نهاية المطاف على مغادرة قريةيغليان، ووصل الى قريةشيبتان (تبعد من٧٠ ــ ٧٥ كيلومترا عن رواندوز) الواقعة على الجبل،والتي تشرف على الاماكن المحيطة بها٠ ونظرا لضيق المكان فقد اقترح الشيخ عبيدالله على مرافقه كمال بك وبصحبة (٣٠ ــ ٤٠ صوارا) (أي فارسا) السكن في القرى المجاورة (التي تبعد عن شيبتان مسافة ٣ ــ ٤ كيلومتر) ولقد وافق كمال بك على هذا الاقتراح رغما عنه، ولانه كان يقع تحت تصرف الشيخ بشكل تام ٠ وكما غادر الشيخ عبد القــادر قرية أورامار في هذه الفترة تقريبا ٠ واحتلتها فيما بعد كتيبتان من المشاة بقيادة مصطفى باشا ، وظهر فيما بعد ان عبد القادر توجه نحو بشال ــ باب (باتجـاه رواندوز) وذلك بهدف زيادة الميليشيا التابعة له والانضمام الى والده ٠

سافر كمال بك بوضعهالذي لا فرج منه ، بالاضافــــة الى انه وثق من ان الشيخ لن يصل الى الموصل دون استخدام القوة ٠ فارسل مبعوثيـــه (يوجد احتمال كبير بأنهم من أقرباء محمد صديق) الى نهري والى قرية كانيراش (تبعد عن شيبتان من ٢٥ ــ ٣٠ كيلومتر) حيث كـان يتمركز بالقرب منها ٤ كتائب من المشاة المرسلة من ولايتي الموصل وبغداد ٠ واشير هنا الى انه بعد خروج عبيد الله من نهري وسفره الى الموصل تمركزت فيها كتيبة المشاة الثامنة ، و٤ كتائب من الفوج الثاني والثـــلاثين والتابعة للعقيـد حاجي محمد بك ، وسلم هـذا المعسكر ٠

وفور استلام الامر من كمال بك تحركت الكتائب الاربــــع التي جاء ذكرها سابقا من كانيراش نحو شيبتان بقيادة العقيد حسين بك وارسل الى هناك ايضا ١٥٠ رجلا من نخبة الرماة، تبادلـوا اثناء المسير اطـلاق النار مـع الاكـراد الـذين حاولوا وقف تقدمهم في المر الجبلي (كـورد بـوغاز) ٠ اكـــن الرماة وصلتهم قوات اضافية من نهري واستطاعوا مطاردة الاكراد وتقدموا نحو قرية شيبتان ، وعلى هذا النحو فقد تم محـاصرة هذه القريـة بالجيوش من جميع الجهات ٠ وفي الثالث عشر من شهر كانون الثاني الجاري جرى تبادل النيران بين الاكراد والجيوش المذكورة وتكبـــد الاكـراد خسائر ، خاصـــة من ضربات المدفعية الجبلية٠ وبعد مضي ست ساعات من المقاومة سلم الشيخ عبيدالله نفسه للجيش مع ابنه عبد القادر الذي استطاع الانضمام اليه في وقت مبكر ٠

ولا اعرف حتى الان من البادىء باطلاق النار ، الاكراد ام الاتراك ٠ وكذلك ليست لدي معلومات عن خسائر الطرفين ٠ ولقد عثر الاتراك في قريـــة شيبتان على مخزن للبارود ويقدر بـــ ٤٠ اوقية تقريبا و ٣٢ ــ ٣٥ بـارودة فارســـية ذات عيار كبير يسمى (مازغال) ، وكانت تقوم مقام المدفع سابقا ٠

ونتيجة للوضع الناشىء ، ابرق مصطفى باشا من ديزي في السابع عشر من شهر تشرين الثاني الى والي وان ٠ وقد دعي كوندوخوف من أورامار وتوجه الى نهري نتيجـة للاسباب المذكورة آنفـاً ٠ اما الان فقد رجـع كوندوخوف الى

باشكال ، ويصل الى وان في الايام القليلة القادمة ، وكما سيرجع الى وان بعض الكتائب من المشاة · وبوجه عام فان السكان المحليين سواء اكانوا عسكريين ام من السلطات المدنية ، يحسبون بأن قضية عبيد الله قد انتهت ·

وفي الختام أضيف بأنهم قاموا بترحيل الشيخ من قرية شيبتان الى الموصل عبر رواندوز وانما من خلال جبال اكرو · وقد استلم والي المنطقة المحلي برقية من الموصل عن وصول الشيخ مـــع اولاده في (١٣ أيلول) · وبهذا الشكل من الممكن القول بأن عبيدالله سيكون في مدينة الموصل بتاريخ ٢٤ ـ ٢٥ تشرين الثاني ·

مع احترامي وتحياتي الخاصة

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي ») ·

★ ★ ★

صورة عن مراسلة المدير العام للقنصلية الرئيسية في اذربيجان ، القسم الآسيوي

٢١ ايار سنة ١٨٨٧

نظرا الى أن ولاية سودجبولاك تكون مسرحا للاحداث في أكثر الاوقـات ، اذا فهي تثير القلق ليس لدى سكانها الاكراد فحسب،بل وايضا لدى الاكراد الذين يعيشون في المقاطعات التركية المجاورة على الحدود الفارسية ، ولي الشرف في ان اعرض على الادارة الاسيوية بعض المعلومـات التي حصلت عليها عن طريق وكلائنا في سودجبولاك بشكل مفصل ، والتي تعطي المجال لالقاء الضوء عـــلى الاحداث التي جرت في هذه المحافظة خلال العامين الماضيين ·

ان محافظة سودجبولاك معروفة ايضا باسم « موكري » والتي تتألف من مقاطعتين : الاولى ، هي سودجبولك بالاضافة الى مدينة سودجبولاك المســماة باسم المحافظة وتعتبر مقرا للمحافظ والمعين بشكل عام من الحكومة الاذربيجانية، والثانية مقاطعة سيردشت وفيها بلدة سيردشت · ومدير المقاطعة الاخيرة حاكم خاص يعين من قبل محافظ سودجبولك ·

ان الاكثرية العظمى من سكان مقاطعة موكري من المذهب السني ، وهـذا يبدو جليا من الناحية العددية فاذا نظرنا الى ان سكان مدينة سودجبولاك يبـلغ عددهم ١٤٠٠ نسمة ، فمنهم ١٣٠٠ من السنـة ، امـا الشيعة فيبلغ عددهم ٤٠ فقط ، اما بقية السكان فهم من المسيحيين واليهود ·

تملك سودجبولاك قلعة (توب ـ خانه) عليها عشــرات المدافــع تحشى من فوهتها ويخدم عليها حتى ٤٠ رجلا من المدفعية ، وتتـألف حامية المدينة من ٤٠٠ رجل من كتيبة الشكاك ، وعلاوة على ذلك يوجد تحت امرة المحافظ حتى

١٠٠ فارس مسلح ، هذه هي القوى الحربية لمحافظة موكري بوجه عام ٠

وفيما يتعلق بالقوميات فان الاكراد يؤلفون القومية الكبيرة والتي تنقسم الى سودجبولكيين وسيردشتيين وينتمي الى الاولى القبائل التالية : ماماش (١٥٠٠ نسمة) ، منغور (٨٠٠ نسمة) ٠ اما الاكراد السيردشتيون فينقسمون الى ست قبائل : غيفوركي (١٢٠٠) نسمة ، بيراشي وميلكيري (١٢٠٠ نسمة) ، آلاني (٤٠٠ نسمة) ، باسيفي (٣٠٠ نسمة) ، وكيلاسي (٥٠٠ نسمة) ، ويقود قبائل ماماش ، غيفورك ، منغور زعماء تنتخبهم هذه العشائر بأنفسها ٠ اما القبائل الاخرى فهي لا تملك قواد (مازينغامي) ويقوم بادارتهم رؤساء تم تعيينهم من قبل السلطات المحلية ٠ ومن جميع القبائل الكردية التي تقطن في مقاطعة موكري ، فان ثلاث قبائل من التي ذكرناها آنفا وهي : ماماش ، منغور ، وغيفوركي من الممكن تسميتها بشبه الرحل ، وذلك لانها بدءا من اواسط الربيع وحتى اواسط الخريف ترحل الى الجبال الواقعة على الحدود التركية الفارسية ، اما الفترة الباقية فتعيش حياة الحضر في القرى ٠ وتعيش القبائل الكردية الاخرى حياة الحضر طوال السنة ٠

وكما جاء سابقا فان قبائل ماماش ، منغور ، غيفوركي تعيش على الحدود التركية ـ الفارسية واثناء نشوء حوادث تؤدي الى سوء التفاهم بين هذه القبائل والسلطات ، فانها تنتقل دون عوائق الى الاراضي التركية وتمكث هناك الى ان تحل هذه المشاكل ٠ وهذا ما تفعله ايضا القبائل الكردية التي تعيش في المقاطعات التركية الواقعة على الحدود الفارسية وخاصة قبائل زودي ، اكور ، بيران فهي مرارا تجتاز الحدود الفارسية٠ وان اكثر هذه القبائل تنقلا هي قبيلة بيران والتي يترأسها بابير اغا وهو واحد من اولاد حمزة اغا الشخصية البارزة في الانتفاضة الكردية الاخيرة ٠

ان وجود وضع كهذا يعطي ذريعة للسلطات الفارسية في القيام صيفا بارسال الحملات العسكرية لقمع الاكراد ، الرعايا الايرانيين ، او لازاحة القبائل الكردية التركية ٠ ففي العام المنصرم ارسلت الحملة العسكرية الى الحدود نتيجة انتشار الاضطرابات وذلك اثناء انتقال الاكراد من قبائل بيران والقاطنين في تركيا الى ايران ، اما الان ، ويرجو القسم الاسيوي النظر الى مراسلتي المنقولة بواسطتي تحت رقم ٢٥١ ، فان مسببي الشغب هم الاكراد من قبيلة غيفورك ٠

ان ادارة المحافظة بهذه الكمية القليلة من القوات الحربية التي تقع تحت تصرف محافظ سودجبولك ، اذا اخذ بعين الاعتبار ان الاكراد معروفون بشجاعتهم وهم فرسان ممتازون ، ورماة بالاضافة الى انهم مسلحين بما فيه الكفاية من الاسلحة ذات الرمي السريع من طراز غيذري مارتين ، فينجستير وبردان، هذا مع العلم ان الجيوش الحكومية مسلحة بالبواريد من طراز فراندبل، كانت غير ممكنة ، ولم تستطع السلطات الفارسية ادارة هذه المناطق لولا حظوم

الجيد في ان جميع القبائل الكردية في حالة خصام فيما بينها · وكانت السلطات تستخدم هذه العداوة دائما لصالحها وبنجاح · فاثناء قيام قبيلة ما بانتفاضة كان يرسل ضدها قبيلة اخرى معادية لقمعها ، وبفضل هذه العداوة استطاعت السلطات الفارسية السيطرة على الاكراد · فلقد بينت انتفاضة الاكراد الاخيرة بجلاء القوة الحقيقية للقبائل الكردية المتحدة ، وضعف القوات الفارسية النظامية امامها ·

زيادة الى ما ذكرته سابقا اضيف ان محافظة موكري تضم ٧٥٠ قرية منها ٦٥٠ قرية تابعة لمقاطعة سودجبولك و ١٠٠ قرية الى سيردشت ، وتعطي للحكومة الاذربيجانية دخلا سنويا قدره ٢٥٥٠٠ تومان · بالاضافة الى ذلك فان دوائر الجمارك في سودجبولك كانت تلزم من قبل رئاسة الجمارك الاذربيجانية مقابل ٥٧٥٠ تومانا في السنة الواحدة ·

وعلى الرغم من ان محافظة موكري تدخل في عداد اخصب المناطق الاذربيجانية الا انه وللاسف الشديد فان المواصلات الرديئة تجعل مستحيلا تصريف المنتجات المحلية وتصديرها الى المناطق الاخرى ، وفي ظل محصول متوسط · لذا فان المزارعين يضطرون الى تصريف المنتجات الزراعية في المنطقة لقاء سعر زهيد . لا يساوي اجرة العمل المبذول ، أو انهم ينتظرون رفع الاسعار في المقاطعات الاخرى المجاورة ، ولهذا السبب فان احتياطات الحبوب كثيرة للغاية في محافظة موكري ·

ان ما تحدثت عنه لي الشرف في عرضه على القسم الاسيوي ·

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، سفارة في القسطنطينية ، ١٨٨٣ ـ ١٨٨٥)



صورة عن مراسلة القنصل العام في ارضروم

الى السيد سفير الامبراطورية الروسية في القسطنطينية

بتاريخ ٢٥ حزيران عام ١٨٧٢ تحت رقم ١٢٤ ·

اثناء جولاتي في ولاية ارضروم توقفت في القرى والاماكن الصغيرة والمدن تعرفت من خلالها باختصار على حياة ومطاليب الشعب الحيوية · ولقد اعرت اهتماما خاصا الى واجبات الرعايا الاتراك القاطنين في المنطقة التي اقوم بمراقبتها · ولي الشرف في ان اعرض لجلالتكم نظام جباية الضرائب الحكومية السارية المفعول حاليا ونظام التجنيد الاجباري ·

ومع ذلك اجد من واجبي ملاحظة فيما اذا كانت الاتاوات الحالية ، دون قياس ، وليس لها نظام خاص ، وغير واضحة ، ولا تطاق ، فان ما لا

يحتمل بصورة خاصة بالنسبة للشعب فهو الجشع الخيالي ، والجهل العام لجباة الضرائب ، والسلطات الاساسية المكلفة بجمع الضرائب ذاتها . ففي قرى مختلفة تابعة لقضاء واحد وحتى لناحية مختلفة واحدة ، فان الضريبة كانت مختلفة وبمقادير مختلفة وتؤخذ بطرق عديدة ، وفي ظل ظروف سنوية غير ثابتة ومختلفة .

وقد كان يهم جباة الضرائب جمع الاموال بكميات كبيرة وبفظاظة ، وكانوا يحاسبون فقط امام ضميرهم ويتصرفون حسب اهوائهم الخاصة . اما الخاضعين للضرائب فهم ضحايا يتصرفون بحماقة وعدم امكانية الدفاع عن النفس .

بعد ان عرضت عليكم استخدام الوسائل في جمع الضرائب اللازمة والتجنيد العسكري ، فانني لم اتطرق الى المعاملة السيئة ابدا والتي بلغت بدورها في بداية العام الحالي في سنجقات قرس ، بيازيد ، وان ، موش ، حدودها غير المحتملة . ونتيجة للاعمال الفاحشة التي قام بها المتصرفون السابقون في جميع السناجق المذكورة ، تم عزلهم بأمر من الباب العالي قبل شهر لا اكثر وعين في مناصبهم اناس من القسطنطينية ، واذا لم اكن مخطئا فهم اناس مخلصون نسبيا واكثر لباقة .

ان التغيير السريع الحياة ، وتعيين باشوات شرفاء وموظفين لائقين ، والقسم الجيد من الموظفين ذوي النظرة العصرية ، وظهور بعض الامال على مستقبل افضل من داخل « الرعية » ، فان جميع الناس من المسلمين والمسيحيين، والكاثوليك وحتى زملائي الاجانب يعزونه الى التاثير القوي للسفارة الامبراطورية على الحكومة التركية .

والان انتقل الى الحديث عن الضرائب ، ولكن ليس عن تلك الضرائب التي ستقر في المستقبل المنظور ولا عن تلك المقادير (المبالغ) التي يؤكدون عليها بالكلام في احاديث الباشوات المتعلمين الذين وصلوا من جديد الى القسطنطينية ، ولكن الى تلك الضرائب التي توجد حاليا في الواقع العملي وفي تلك النسبة التي رأيتها في العام الجاري في شهري نيسان وايار .

أ ــ الضرائب التي تؤخذ من الرعايا الاتراك دون استثناء :

١ ــ **العشر** : ضريبة عشرية تؤخذ من جميع محاصيل الارض . واستطاع الباب العالي تغيير هذه النسبة بعد ان رأى تفسيرا لذلك . فرفع بشكل ملحوظ الضريبة العشرية ، فبدلا من ان يؤخذ واحد من العشرة اي ١٠ بالمئة ، اخذ الباب العالي في عام ١٢٨٣ هجري ١٥ بالمئة وفي اعوام ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، و ١٢٨٧ هجري اخذت الحكومة ١٢,٥ بالمئة اي الثمن وليس العشر ، ان ما جرى ذكره يمكن تفسيره كالآتي : جميع الارض ملك السلطان وليست المزارعين ويرغب السلطان لاحسانه اللامحدود اعطاء المزارعين الامكانية لامتلاك ارضه ، ولهذا السبب يسمح لهم بتاجيرها وفي غضون ذلك وعد الباب العالي بأخذ العشر مرة اخرى وبمقدار عادي بنسبة واحد من عشرة وذلك بعد مضي خمس سنوات استثنائية .

فهل سيتحقق هذا الوعد يوما ما ام لا ٠ ان السكان يشكون في ذلك ٠ وهل ستكون ارضهم ملكا لهم عمليا ام لا ٠ لا احد يعرف ذلك ٠

تاركين جانبا تفسيرات وايضاحات الباب العالي نرى ان الأمر يكمن في أن الثمن قد حل محل العشر عمليا ٠

وعلى هذا النحو فان المواطن الذي جمع ٨ عربيات من الحشيش ، عليه ان يتخلى عن واحدة منها للحكومة ، او ان يدفع حسب رغبة الحاجب ضريبة نقدية قدرها ثلاثون قرشا ٠

احصاء العشر

في أعوام ١٢٨٢ ـ ١٢٨٣هـ (١٨٦٥ ـ ١٨٦٦م) حينما كان العشر الوحدة الحقيقية ، كانت الحكومة تكتفي بـ ١٠٪ من جميع منتوجات الارض وذلك تمشيا مع مبادىء القرآن ٠ وقدمت ولاية ارضروم للخزينة في هذه السنة مبلغا قدره ١٢٤٤١٠ ليرة ذهبية تركية ٠

وفي أعوام ١٢٨٣ ـ ١٢٨٤ هجرية (١٨٦٦ ـ ١٨٦٧ ميلادية) حينما كانت الوحدة العشرية ١٢،٥٪ بلغ الدخل الحكومي ١٨٤٤٧٠ ليرة ذهبية ٠

وفي أعوام ١٢٨٤ ـ ١٢٨٥ هجرية (١٨٦٧ ـ ١٨٦٨) ميلادية حينما كانت الوحدة العشرية ١٢،٥٪بلغ العشر ١٤٩٩٣٠ ليرة ذهبية ٠

وفي أعوام ١٢٨٥ ـ ١٢٨٦ هجرية (١٨٦٨ ـ ١٨٦٩) ميلادية حينما كانت الوحدة العشرية ١٢،٥٪ بلغ العشر ١٤٩٩٣٠ ليرة ذهبية ٠

وفي أعوام ١٢٨٦ ـ ١٢٨٧ هـ (١٨٦٩ ـ ١٨٧٠ م) كانت الوحدة العشرية ١٢،٥٪ فان العشر ورد ١٧٧٧٨٢ ليرة ذهبية ٠

وفي أعوام ١٢٨٧ ـ ١٢٨٨ هجرية (١٨٧٠ ـ ١٨٧١ ميلادية) كانت الوحدة العشرية ١٢،٥٪ فان العشر ورد ١٩٥٠٠٠ (؟)

من هذا الجدول من الممكن التأكد بوضوح على انه ليس كافيا للحكومة التركية الجشع وحده في زيادة النسبة المأخوذة وذلك خلافا للقرآن والفكر السليم ، ولكن لكي تقوم من بعده بالزيادة في تناسب حسابي واضح الدخل ٠ ولقد بينت حصيلة العشر على ضعف وزراء المال ، فهي لا ترتبط بنسبة اضافية من ٢ ـ ٣ ، بقدر ما ترتبط برفع الاسعار المفاجئة على القمح والشعير ٠ كما ان فرض مبالغ الاسعار ليس في مقدور الباب العالي الباهي ، ففي أعوام ١٨٦٩ ـ ١٨٧٠ ارتفعت اسعار الخبز مرتين والشعير ثلاث مرات مقابل اسعار الخبز والشعير في عام ١٨٦٦ ـ ١٨٦٧ ، وقد كانت واردات العشر ١٧٧٧٨٢ ليرة ذهبية بالرغم من ان نسبتها كانت ١٢٪ وحينما كانت الاسعار منخفضة في أعوام ١٨٦٦ ـ ١٨٦٧فان العشر وردت ١٥٢٩٠٠ ليرةذهبية بصرف النظر عن ان الوحدة العشرية كانت ١٥٪

٢ ـ **املاك** : او كما كانوا يسمونه في القرى ساليان • هي ضريبة الارض كانت تؤخذ على البيوت والاراضي الزراعية والمروج • ومبدئيا كانت بنسبة ٤ من ١٠٠٠ أما في المدن والقصبات فان الاملاك كانت تؤخذ بنسبة محددة • فقد كان صاحب الدار الذي كان يعطيه للايجار يدفع ليس ٤ من ١٠٠٠ وانما ٤٠ من ١٠٠٠ أي ٤٪ من الدخل • ان النسبة التي كانت تؤخذ من الاراضي الزراعية والمروج والتي جاء ذكرها سابقا كانت تصل الى ارقام خيالية ، فكان يؤخذ ليس ٤ وانما ٩ وأكثر من ١٠٠٠ • ان هذا الاختلال بين المبدأ والواقع العملي يجري على الأغلب نتيجة الازمات المستعصية والتي تختلف في كل سنة مع جوهر الواقع اكثر فأكثر •

مثـال :

ان المواطن الذي بذر عشرة سومرات من القمح يدفع للحكومة عنها ٢٠٠ واذا كان « الكوت » الواحد من القمح يساوي ١٥ قرشا فان كافة عشرة سومرات هي ٢٤٠٠ قرش• وان أعطى السومر الواحد عشرة اضعافه فبامكاننا حساب ثمن المحصول بعد جنيه من الحقل = ٢٤٠٠٠ قرشا ومن ثم اذا اخذت الحكومة من هذه الكمية الثمن أي ٣٠٠٠ قرش ومن الباقي ٢١٠٠٠ قرش ، تأخذ ايضا ٢٠٠ قرش ، فان ساليان هي ضريبة ٠،٩٪ من الغلة ومن الزرع ٨،٢٥٪ •

احصاءات : واردات هذه الضريبة في الاعوام التالية :

السنوات	١٨٦٦ـ١٨٦٧	١٨٦٧ـ١٨٦٨	١٨٦٨ـ١٨٦٩	١٨٦٩ـ١٨٧٠
ل• ذهبية	٧٢٧٠٠	٦٩٣٠٠	٧٠٩٥٠	٦٩٤١٠

٣ ـ **فيرغي وتاماتو** : ضريبة الدخل على المحصول ويؤخذ بصورة مبدئية ٣٠ من ١٠٠٠ أو ٣٪ من الدخل السنوي لكل مواطن •

كان الارمن والاكراد يدفعون هذه الضريبة ، ولكن القسم الاعظم منهم لم يكن يعرف مغزاها • وقد كان تقدير الدخل السنوي بالأرقام لاحد من الاكراد او الارمن والذين لم يدركوا شيئا ، كان متعلقا بالارادة الطيبة للسلطات المحلية• وكانت هذه الضريبة محاطة بضباب كثيف •

ان احصاء هذه الضريبة غير ممكن • واذا لم اخطىء فان تاماتو ولاية أرضروم جلبت الى الخزينة في العام الماضي وحده ١٦٠٠٠ (؟) ليرة ذهبية •

٤ ـ **قامجور** : ضريبة الاغنام كانت تؤخذ ثلاثة قروش على الراس الواحد•

ففي الازمنة السابقة كانوا يأخذون على النعجة الواحدة ٦٠ بارة وارتفعت هذه الضريبة قبل اربع سنوات وكان يؤخذ قرشان منذ سنتين ، اما في العام الماضي وفي السنة الحالية فيؤخذ ١٢٠ بارة أي ثلاثة قروش على الغنم والماعز ٠

واذا اخذنا بعين الاعتبار ان ثمن النعجة الواحدة هو من ٣٠ ـ ٥٠ قرشا والماعز من ٢٠ ـ ٣٢ قرشا والخروف من ١٠ ـ ٢٥ قرشا والجدي من ٣ ـ ١٠ قروش فلا يساورنا شك في ان ضريبة القامجور باهظة للغاية ٠ فهي تقضي على الرغبة الموجودة لدى السكان في بعض الاماكن في امكانية اقتناء القطيع ذاته ويحدث مرارا في ان المواطن الفقير يعرض على القامجورجي (الجابي) : « خذ خروفا ، خذ جديا لا يوجد عندي نقود ! » فيجيبه القامجورجي « مالي وجديك ، فهو مع جادد لا يساوي ثلاثة قروش ، ادفع مالا ، اموالا نقدية » ٠

والجدير بالذكر ان القطعان قبل عددها في كل مكان واضمحلت شيئا فشيئا ، فلقد اختفى الماعز تقريبا ٠ ونتيجة لهذه الاتاوات فلقد ترك الاكراد ، الذين استقروا في وادي موش ، مرة أخرى مقر سكناهم وعادوا الى حياة الرحل والذهب في موتك وخبوت فهناك لا يدفع احد شيئا للحكومة ٠

مثال : كان يوجد في القرية الكردية نورشين في وادي موش والتابعة لناحية جوخور ٤٠٠ عائلة في العام الماضي، اما الآن فقد بقي منها ٥٠ عائلة فقط ان هؤلاء التعساء الذين بقوا فيها في عداد (٥٠ × ٧) ٣٥٠ لا يحصلون من الحكومة على اقل دفاع عنهم ضد الهجمات التي يشنها عليهم اكراد موتك وخبوت المستقلين ٠ وهم ليسوا في وضع يستطيعون فيه البحث عن الخبز لانفسهم ، لذا توجهوا ايضا الى الجبال ٠ ولقد قال لي اكراد نورشين بأن « الحياة جيدة في نورشين ، فهناك لا يدفعون القامجور ولا يخدمون في الجيش ، وبالرغم من انه يوجد قائمقام لـ موتك الا انه يخاف حتى الظهور هناك ، فهو يعيش ويتسلم الرواتب في مدينة اخلات » ٠

كان القا جور (ضريبة الاغنام) يسلم للتعهد حتى العام الماضي ، اما في هذه السنة فان الحكومة قامت بجمعه وكسبت بهذه الطريقة ٢٠١٠٠٠٠ قرش ٠ وحسب المعلومات الرسمية فان ضريبة الاغنام حسب السنجقات كانت على الشكل التالي :


INSTITUT KURDE de PARIS
BIBLIOTHEQUE

بالسنوات	١٨٧١	١٨٧٢
	بالقروش	بالقروش
سنجق ارضروم	١٦٩٧٠٠٠	٢٢٣٣٣٠١
سنجق وان	٢٢٩١١٦٩	٣٠٦٦٩٢٦
سنجق موش	٩٢١١٢٤	١٣٧١٦٦١
سنجق جيلديرسك	٨٧٠٠٠٠	٩٨٣٢٤٦
سنجق بيازيد	٦٧٦٢٥٠	٨٢٧٠٨١
سنجق ايرزيندجان	٨٤٨٧٥٠	٩٢٢٠٧١
سنجق قرس	...	...
مجموع السناجق	٧٤٠٤٢٩٢	٩٤٠٤٢٨٦

قدم سنجق قرس في العام الماضي ٨٢٣٢١ قرشا ، امـا في العام الجاري فلم ترسل الاموال بعد عن القامجور ٠

احصاءات : واردات القامجور

العـام	ليرة تركية
١٨٦٦_١٨٦٧	٤٨٩٥٠
١٨٦٧_١٨٦٨	٥٢٠٣٠
١٨٦٨_١٨٦٩	٥٥٠٠٠
١٨٦٩_١٨٧٠	٧٧٠٧٧
١٨٧٠_١٨٧١ (١٢٨٧_١٢٨٨هـ)	٧٣٨٧٥
١٨٧١_١٨٧٢ (١٢٨٨_١٢٨٩هـ)	٩٤٨٧٥

٥ ــ **بيري** : كان يؤخذ على كل زوج ثيران مكيال واحد من القمح ومـن الشعير ، وبالرغم من الجهود التي بذلتها فاني لم استطع توضيح هذه الضريبة الغامضة ، ان الامر يكمن في ان هذه الضريبة موجودة في كـل مكان بشكـل مقدس ، اما استخدامها فكما يبدو كالآتي) :

ان احد المقاييس المذكورة آنفـا أي ان نصف ما تم جمعه يرسـل الى الخزينة ويكون رأسمالا لاجل بعض الحاجـات اللامحدودة وغير المرتبة لتلك المنطقة التي جمعت فيها الحبوب ٠ اما النصف الآخر من الضرائب فيبقى في محله بشكل كامل ويصرف بطريقة غير معروفة ، ولقـد اكدوا لي بان هـذه الاموال تصرف على ضيافة المتصرفين الاتراك الذين يأتون الى هنا (؟) وبالتالي بهذا الشكل او ذاك فان بيري ينفق من اجل رفعة السلطان ٠

٦ ــ **احتساب** : اثنـاء بيـع الحيوانات وحتى التـي لا تملك قرونا مثل الحصان والحمار والبغل فان الحكومة تأخذ دون سبب مـن ثمن المبيع مقدار بارة واحدة من كل قرش أي ١\٤٠ من الثمن ٠

ولهذا السبب فان البائع والمشتري يتفقون علـــى سعر مخالف للسعر الحقيقي وذلك لمحاولاتهم غش المحتسب الذي بدوره يشعر بالغش في كـل مكان وينتهي كالعادة بانه يتصرف على هواه ، ويقدر على هواه سعرا مرتفعا جدا ٠

٧ ـ **ضريبة الملح** بمقدار قرش واحد على كل اوقية ملح ٠

يشكو المواطنون في كل مكان من غـلاء الملح ، وبالحكـــم على الحذر والتوفير منهم للمحافظة على الملح فان الشكاوي كمـــا تبدو ليست خالية من الصحة ٠ وكالعادة فان رب العائلة يحمل معه الملح في جيبه ، واثناء الغذاء يضع الملح بتؤدة على الطاولة العامة وتختفي فورا هذه الحفنات القليلـة من الملح ، فيطالبون منه بوضع الملح ثانية الا انه يضع هذه المرة اقل من السابق بنصف المرة ٠

احصائيات : ضريبة الملح في ولاية أرضروم

بالأعوام

١٢٨٣_١٢٨٤	١٢٨٤_١٢٨٥	١٢٨٥_١٢٨٦	١٢٨٦_١٢٨٧	١٢٨٧_١٢٨٨هـ
١٨٦٦_١٨٦٧	١٨٦٧_١٨٦٨	١٨٦٨_١٨٦٩	١٨٦٩_١٨٧٠	١٨٧٠ _ ١٨٧١م
١٩٨٠٠ ليرة	١٥٤٠٠ ليرة	٢٠٠٢٠ ليرة	١٩١٤٠ ليرة	٢٥٣٠٠ ليرة

٨ ـ **ضريبة التبغ** : تأتي الى خزينة ولايـــة أرضروم فقط ضـــرائب تبغ موش. وبلغت واردات هذه الضريبة والتي وضعت فيالخزينة في العام الماضي ٢٢٤٠٠ ليرة ذهبية ٠

٩ ـ **الضرائب الجمركية** : تؤخذ بهذا الشـــكل او ذاك اكثر دقة ، ولكن يحدث احيانا ان نفس البضاعـــة التي اخـذ عليها الرسـم الجمركي تتعرض الى نفس الضريبة اثناء نَقلها من مكـــان الى آخر وبصرف النظـر عن الختم الجمركي ٠ ففي ولاية أرضروم تجمع الرسوم الجمركية حسب المقادير التالية : يؤخذ ٨٪على اسعار البضائع المستوردة من اوروبا و٦٪على البضائع الفارسية٠ ان الاوروبيين الذين يرسلون بضائعهم عن طريق الترانزيت من بلاد الفرس الى أوروبا ومن اوروبا الى بلاد الفرس يدفعون ١٪ من الثمن أما الفرس فيدفعون على البضاعة ذاتها ٦٪٠ وقبل عام أخذ من الفرس عـلى نفس البضاعـــة فقط ٤٪ ويؤخذ ١٪ من سعر البضائع التركية المرسلة الى الخارج ٠

احصائيات : ترانزيت ارضروم أي البضائع المرسلة من بـــلاد الفرس الى اوروبا والمأخوذة في :

الاعوام	١٨٦٦_١٨٦٧	١٨٦٧_١٨٦٨	١٨٦٨_١٨٦٩
باالیرات	١٤٣٠٠	١٤١٩٠	١٤٤١٠

الاعوام	١٧٠٥٠	١٧٨٤٠
باالیرات	١٨٦٩_١٨٧٠	١٨٧٠_١٨٧١

بلغت جميع الرسومات الجمركية من العام المنصرم بالاضافة الى رسومات الترانزيت والتي تبلغ ١\٥ من كل الدخل الجمركي مبلغا قدره ٨٩٢٠٠ ليرة . وبلغت مصاريف الجمارك على كل الولاية ٢٣١٥٠ ليرة وبالتالي فان الدخل الصافي هو ٦٦٠٥٠ ليرة .

١٠ ـ **ضريبة صيد السمك** : يصطاد في بحيرة وان في شهري نيسان وايار كميات كبيرة من الاسماك الصغيرة ذات نوعية خاصة وتشبه اسماكنا من نوع قشقوش . ويذهب ما يتم جمعه من الصيد في بحيرة وان الى التعهد ، ويجلب دخلا سنويا لا يستهان به وليس معروفا لدي مقداره .

١١ ـ **في المدن والقصبات** : توجد رسومات كثيرة بالاضافة الى التي سردناها آنفاً ، حيث تؤخذ ضرائب على مواد الاستعمال المحلية ، والتجارة ومن الحرفيين .

احصائيات : رسومات في

الاعوام	١٨٦٦_١٨٦٧	١٨٦٧_١٨٦٨	١٨٦٨_١٨٦٩	١٨٦٩_١٨٧٠
باالیرات	١٥٤٠٠	١٥٢٩٠	١٢٥٤٠	١٢٢١٠

رسومات الخمر والكحول :

غير معروفة	١٢٧٦	٩٧٩	٦٦٠

الضرائب الحكومية على النفوس ، المعاملات ، المخالفات ، الطوابع المالية عن الاعوام ذاتها :

ليرة تركية	١٤٣٠٠	١٤٤١٠	٧٠٤٠	٨١٠٧

ب. الخدمة العسكرية

١٢ ـ **ان القرعة العسكرية والتي يخضع لها المسلمون خاصة ، تجري الان في ولاية ارضروم في ظل ظروف اكثر سوءا واجحافا ، وذلك لان قائمة الجيل الناشيء والتي يتوجب عليها القيام بالخدمة الاجبارية قد شاخت واصبحت غير مقبولة منذ زمان . بيد انه لا احد يصدق ان تقوم الحكومة بالتفتيش واعادة هذه القوائم لكي تعرف في الوقت الحاضر حقيقة عدد الشباب المسلم في تلك المنطقة .**

ان المسألة تكمن في ان المناطق الآهلة بالسكان قبل عشرات السنين قد قل عدد سكانها في حين ان المناطق الصغيرة اتسعت وظهرت اخيرا مراكز جديدة من نوعها . وبكلمة أخرى فان جميع الظروف السابقة تغيرت . الا ان الادارة التركية الحربية ما زالت تتمسك بقوائمها القديمة . ويحدث مراراً ان اللجنة الحربية بمقدورها ان تجند من هذا المكان بموجب القوائم القديمة. لنفرض ١٠ خيالة من أصل مائة شاب كردي ، لكنها تأخذ العدد المطلوب ، ولكن ليس من أصل ١٠٠ شاب والذين لم يظهروا هناك أبدا ، بل من الموجودين حاليا وعددهم ١٦ رجلا . ومن الواضح ان القرية التي تخسر بشكل مفاجيء عشرة عمال من أصل ستة عشر تعتبر بمثابة كارثة لها . وهكذا فان اختفاء السكان يحدث مرارا بهذه الطريقة ويسميه الشعب « خراب » .

وفي الاماكن الاخرى تطالب اللجنة الحربية بموجب الخطة المرسومة ، لنفرض خمسة خيالة ، ولكن ليس من أصل ٥٠ كما جاء في القوائم القديمة بل من أصل ٣٠٠ شاب موجود وقوي البنية .

ولو سلمنا بان الحكومة ليس لديها العلم بعدم صلاحية القوائم القديمة فان هذا غير ممكن ايضا ، ذلك لان اللجان الحربية وخاصة الاطباء الحربيون والاوروبيون يطالبون من القيادة سنويا ضرورة اجراء اعادة احصاء للسكان المسلمين في تلك المقاطعة في سبيل توزيع ملائم يتناسب مع الخدمة العسكرية .
لا يوجد مسلم واحد في ولاية أرضروم يرغب طوعا وعن محض ارادته في الذهاب الى الخدمة العسكرية . والسواد الاعظم من السكان الاكراد في الظروف الصعبة يقومون بأعمال النهب عوضا عن الذهاب الى الجيش أو يفرون الى الجبال أو يلتجئون الى ايران أو روسيا ، ويرجعون الى بيوتهم مرة اخرى بعد زوال الخطر ، حيث تركوا الاتراك المطيعين واللامبالين في السكينة والهدوء .

١٣ ـ **الاوقاف** : ضريبة على املاك الكنائس وكانت الحكومة تأخذ ربع الواردات السنوية، وبلغ مقدار هذه الضريبة في العام المنصرم ٦٦٠٠٠ل. تركية.

ج ـ الاتاوات التي كانت تؤخذ فقط من المسيحيين :

١٤ ـ **البدل أو الخراج** : كان يؤخذ نقدا بدلا من الخدمة العسكرية وبكمية غير محدودة . من ٢١ قرشا الى ٣٢ قرشا لكل واحد وفي ظل ظروف مختلفة . ففي القرى والاماكن المختلفة الواقعة في ناحية واحدة كان البدل يدفع بمبالغ مختلفة وفي أوقات وظروف مختلفة من السنة . كما يبدو فان ذلك كان يتوقف على ضمير المدير أو الموظف البسيط والذي كان يدق الابواب مرارا ، صائحا : « أي أي اسرعوا ، ٣٢ قرشا » في الوقت الذي لم يلد فيه الطفل بعد واحيانا

كان الارمني الفقير يرد عليـــه بالحاح واعجاب والدموع تذرف من عينيه قائلا « سر يا عزيزي فلقد رزقت بطفلة » ٠

كان البدل يؤخذ من بعض المسيحيين بدءا من يوم الميلاد وحتى اللحد ، وفي اماكن أخرى من الذي بلغ عمره ثلاث سنوات وفي بعض الاماكن الاخرى من الذي تجاوز الخامسة عشر وحتى الستين ٠ واخيرا فان طريقة دفع البدل في بعض المناطق والتي حددت الحكومة فيها مبلغا معينا وبشكل دائم والمطلوبة من منطقة معروفة ، عندئذ كانت الطائفة كلها تحل قضية الخدمة العسكرية حسب هواها ، ولكن كانت نادره جدا مثل هذه الاماكن المحظوظة في ولاية أرضروم ٠ وكان البدل يجمع بطريقة اكثر مرونة في المدن ٠

ففي وان مثلا ، وحتى نهايـــة العام الماضي كان المسيحيون الفقراء منهم والاغنياء يخضعون البدل بدءا من سن الخامسة عشر وحتى الستين من العمر ٠ وكانوا يدفعون على الشخص الواحد ٢١ قرشا و ٢٠ بارة واختلقت ادارة مجلس وان في العام المـاضي تسهيلات غـريبة اصــابت الارمن بالذهول عند سماعها للوهلة الاولى ، ولكـــن بعد ان تداركـوا كنه الســـر عرفوا بـــأن السلطات تستهزىء منهم فقد قررت ادارة مجلس وان ما يلي : حساب المسيحيين من الذكور بجماعات تتألف من ١٠٠ شخص ومن ضمنهم المولودين حديثا الشباب والشيوخ والاغنياء والفقراء ٠ ومن ثم اعفاء ٢٥ شخصا من هذه المئة من دفع البدل ٠ اما الـ ٧٥ الباقين فطلب من كل واحد منهم دفع ٢٧ قرشا و ٣٠ بارة عوضا عن ٢١ قرشا و ٢٠ بارة ٠ وبكلمة اخرى فان المسيحيين القاطنين في وان يدفعون الان مبلغا قدره ٢٠٨١ قرشا و ١٠ بارات سنويا عن الخدمة العسكرية ٠ وبالرغم من انهم دفعوا سابقا مبلغا قدره ٢١٥٠ قرشا ولكن باستثناء الاطفال الذين تبـلغ اعمارهم الخامسة عشر والشيوخ الذين تجاوزوا الستين ٠ ان هذه الارقام تبين بوضوح ان التسهيلات التركية غير صالحة للمسيحيين ٠

كان المسيحيون في ولايـــة أرضروم ودون استثناء يدفعون عن الشخص الواحد منذ الولادة وحتى الموت ٢١ قرشـا سنويـا ٠ وقـــد كان تعداد السكان المسيحيين والرعايا الاتراك من الذكور ومن جميع الديانات في مدينة أرضروم يصل الى ٤٠٠٠ نسمة وبالنتيجة فان البدل يجب ان يكون ٨٤٠٠٠ قرشا سنويا لكن السلطات الاسلامية تذلت طواعية عن جمع البدل من الفقراء والمشوهيـن والسكارى من مسيحيي أرضروم والذين لم يملكوا قرشا واحدا ، فكانت ترضى بجمع ٨٢٠٠٠ قرشا ٠ ان هذه الارقام الرسمية البدل في ولاية أرضروم تدل على انه كانت تؤخذ الاموال عوضا عن الخدمة العسكرية دون رحمة ٠

احصائيات

بالاعوام	١٢٨٣_١٢٨٢	١٢٨٤_١٢٨٣	١٢٨٥_١٢٨٤	١٢٨٦_١٢٨٥
بالليرات	٢٥٩٦٠	٢٥٩٦٠	٢٤٨٦٠	٢٣٦٥٠

١٢٨٦ ـ ١٢٨٧ هجرية

٣٠٩٦٠

على الرغم مـن تعدد أنـواع الضرائب وابتزاز الامـوال وفي ظل الغياب الكامل مهما كان من جانب الحكومة فان الاتراك يكتشفون يوميا كلمة عربيـة قديمة غير معروفة لاحد من السكان ، فيتحايلون بوسـيلة لغويـة اذا صـح التعبير اخذين البقايا الاخيرة من « الرعية » المشؤومة والعديمة الاحتماء وأرى من واجبي ان أكرر أنني لم أتعرض مطلقا للتعسـف · ومـن بين الرسـومات اللغوية والتي يصل عددها الى الالاف أروي مثالا واحدا فقط عن الضرائب المبنية على مبادىء شيوعية خالصة · والتي لاقت المديح من جانب الصحفيين والمراقبين الاتراك وان الضريبة الغريبة التي نحن بصددها الان تحمل اسما ساخرا وهو «المنفعة»·ان المسيحيين والمسلمين يرفضون كليا هذه المنفعة ويسمونها بالمضرة· بيد ان ضريبة المنفعة تم تعميمها على جميع الاماكن التي ظهرت فيها امكانيـة تحطيم المقاومة الشعبية بالقوة ·

ان الفكرة الرئيسية اللامنطقية المنفعة كانت على الشكل التالي : ارغام الاغنياء طوعا على دفع ٤ قروش من كل ١٠٠٠ قرش من الدخل السنوي ، أما الحكومة فكانت تتعهد من هذه·« الطواعيةـ عن طريق القوة » الضريبة لمساعدة الفقراء وتعطيهم قرضا بمقدار ٢،٥٪ ·

لقد كان هذا وسيبقى الى هذه اللحظـة سرابا شيوعيـا لا يتعلق بارادة الحكومة بمقدار ما يتعلق بالطبيعة السيئة للموظفين الاتراك · ان هؤلاء الاسياد اما يأخذوا هذه الاموال كاملة لانفسهم من صندوق المنفعة او انهم كانوا يدفعون الخزينة مبلغا قدره ٥ر٢٪ · وكانوا يدفعون من هذه الاموال الفقراء من ٢٥ـ٣٥ بالمئة · ولكي يقتاوا عند الفقير كـل وهم على السـلف بمقدار ٥ر٢ بالمئة ، استطاعـوا احـاطة دفـع الاموال بالشكليات فكانوا يؤخرون الدفع ، وذلك لان ضياع الوقت على المواطن لا يبشره بالمنفعـة المرتقبـة فكان يقضي اسبوعين او ثلاثة اسابيع دون عمل في المركز بل واكثر ، فقد كان المواطن يوافق على اخـذ النقود الموجودة بسرور مع تخفيض بـ ٢٥ ــ ٣٠ بالمئـة ولكـي يسـتطيع الرجوع الى حقله حيث كان العمل لا يتحمل التاجيل ·

وبهذه الطريقة فان صندوق « المنفعة » لم يأت بفائدة تذكر على الانسان الفقير ·

مثـــال :

لقد جمع احمد بك متصرف موش في العام الماضي وبطريقة علنية في وادي موش التابع له ١٠٠٠٠٠ قرش تحت اسم المنفعة · وكانت العملية علنيـة حتى وضع الاموال البالغة ١٠٠٠٠٠ في خزينة موش · ومن ثم اخذ احمد بك لنفسه دون ايضاح ٨٠٠٠٠ قرش واعطى ١٠٠٠٠ قرش هدية الخازن بيدروس آراميان ووزع الباقي ١٠٠٠٠ قرش على الموظفين ، وعندما امر احمد بك في العام الحالي

جمع ضريبة المنفعة مرة اخرى رفض جميع الاغنياء الدفع وقدموا شكوى في رضروم وفي القسطنطينية ومن جراء ذلك تم عزل احمد بك . والان فان سكان موش يتساءلون بسذاجة « اين اموالنا ؟ » ، « اين المنفعة ؟ » .

ان النتيجة العامة للدخل الحكومي الصافي من ولاية ارضروم للعام المنصرم ١٢٨٧ ـ ١٢٨٨ هجرية بلغ ٥٠٠٠٠٠ ليرة ذهبية تركية . وعلى حد قول المشير فقد جمع منهم ٨٢٠٠٠ كيس = ٤١٠٠٠٠ ليرة . و ١٨٠٠٠ كيس = ٩٠٠٠٠ ليرة .

مع تحياتي الخالصة .

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية ـ الارشيف الرئيسي ، ١٨٧٢) .



فهرس

	صفحة
تقديم	٥
مقدمة	٧
وضع الاكراد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر	١٥
الاكراد والحرب الروسية ـ التركية عامي ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨	٢٦
مقدمات انتفاضة الاكراد عام ١٨٨٠	٣٩
انتفاضة عثمان بك وحسين بك في الجزيرة عام ١٨٧٨	٤٦
الاضطرابات في منطقة هاكاري	٤٩
انتفاضة الاكراد بقيادة الشيخ عبيدالله في ايران عام ١٨٨٠	٦٧
ملحق	٩١

صدر عن سلسلة الثقافة الكردية التقدمية

١ ـ كفاح واستشهاد البطل الكردي السوفياتي فيودور ايتكين ، تاليف يوري سالنيكوف ، ترجمة : بافي نازي .

(تاريخ لحياة المناضل الاممي في ـ فوف الحزب الشيوعي البلشفي ، الذي كرس موهبته كشاعر ومنظم جماهيري ، واستشهد في سبيل انتصار الثورة الاشتراكية الاولى) ، ١٦٠ صفحة ٥ ل.ل.

٢ ـ كردستان والمسألة الكردية ، تاليف البروفيسور بافيج ، ترجمة : برو .
(دراسة موجزة عن كردستان : جغرافيتها ، اهميتها الستراتيجية ، دورها الدولي وحق الشعب الكردي في تقرير مصيره) ، ٨٨ صفحة ، ٣٠٠ ق.ل.

٣ ـ لمحات من تاريخ الانتفاضات والثورات الكردية ، اعداد : ابو شوقي .
(معلومات تاريخية موجزة عن الحركات والثورات في سائر اجزاء كردستان ، منذ نهاية القرن الثامن عشر) ، ١٨٤ صفحة ، ٤٥٠ ق.ل.

٤ ـ الحركة الوطنية الديموقراطية في كردستان ـ العراق (١٩٦١ ـ ١٩٦٨) ، بقلم الباحث الكردي السوفياتي ش . ج . آشيريان (اكاديمية العلوم السوفياتية ـ معهد الاستشراق) ، عربه عن الروسية : ولاتو .
(تاريخ سياسي اجتماعي ، معزز بالوثائق ، عن المسألة الكردية في العراق منذ عهد عبد الكريم قاسم وحتى ١١ آذار ١٩٧٠) ، ٢١٢ صفحة ، ٧٥٠ ق.ل.

٥ ـ الجبال والسلاح ، تاليف جيمس اولدرج ، ترجمة : جوان .

(رواية تاريخية سياسية تدور احداثها في كردستان ايران ، وكردستان العراق ، وتعكس الحقائق السياسية الموضوعية لنضال الحركة الوطنية التحررية الكردية ، التي رافقت الحركة الكردية في اواسط السبعينات عندما بدأت القوى الخارجية بالتدخل السافر بشؤون الحركة الكردية وادت الى اجهاضها في ١٩٧٥) ٢٣٦ صفحة ، ١٤ ل.ل.

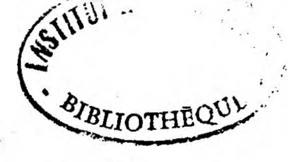
٦ ـ الجبال المروية بالدم ، تاليف بافي نازي ، ترجمة : رزو .
(قصة واقعية من صميم الحياة اليومية للشعب الكردي ، تكشف عن دور التناحرات القبلية في تقويض علاقات الحب الانسانية ، كما تكشف تآمر الزعامات الكردية التقليدية الرجعية على النضال التحرري الشعب الكردي) ، ١٦٨ صفحة ، ٨ ل.ل.

يصدر قريباً عن دار الكاتب

مسار الخيانة
من الهزيمة الى المبادرة
تاليف : حزب العمال الشيوعي المصري

(يشتمل هذا الكتاب على عدد مـن ابـرز مواقف حزب العمال الشيوعي المصري ، طوال عدد من السنوات يرجع الى ما قبل انقلاب ايار مايو ١٩٧١ ، حيث كانت معدلات الطبقة الحاكمة مـن الاستسلام لا زالت بطيئة ، مما سمح بانتشار الاوهام بين الكثير من القوى الوطنية المصرية والعربية حول الطاقات الوطنية التي لا زالت الطبقة البرجوازيـة الحاكمة في مصر تمتلكها ، وهي نفس الاوهـام التي انتعشت من جديد بعد حرب اكتوبر المحدودة من عام ١٩٧٣ · بل لعلها ليست بعيدة عن ذلك ايضا ، التي راودها الامـل بعد مبادرة السادات المشؤومة بزيارة القدس ، من امكانية عودته للصف العربي ! ···) ·





INSTITUT · BIBLIOTHEQUE

اثيوبيا
الثورة والعسكر
اعداد وتقديم : جورج حداد

(يحتوي هذا الملف وثائق ومواقف تتناول احداث اثيوبيا والقرن الافريقي ، صادرة عن الاطراف الرئيسية المشاركـة مباشرة في الاحداث ، بما فيها الموقفان الكوبي والسوفياتي · وكذلك فصائـل شيوعية عربية ، مـن مختلف الاتجاهات · وقصدنا من وراء ذلك تسليط الضوء ، تقريبا من كل وجهات النظر القائمة ، القومية والاشتراكية ، على المسألتين الرئيسيتين ، اللتين يرتهن بهما الى حد كبير مستقبل العملية الثورية في منطقة القرن الافريقي والبحر الاحمر ، وهما :

١ ـ طبيعة النظام الاثيوبي ·
٢ ـ موقفه من حق تقرير المصير للشعوب ، حجر الاساس في ثورات العالم الثالث) ·

من منشورات دار الكاتب

■ أسس الكيان الطائفي اللبناني ، المحامي حسيب نمر .

(دراسة حقوقية سياسية عن الدستور والميثاق الوطني والوثيقة الدستورية تكشف جوانب اساسية عن خلفيات الحرب اللبنانية) ٢٠٨ صفحات ، ١٢ ل.ل.

■ الفلسطينيون شعبا ، بقلم الكاتب الفرنسي كزافييه بارون ، ترجمة عبدالله اسكندر .

(تاريخ سياسي ـ احداثي شامل لقضية فلسطين منذ مطلع القرن ، والمقاومة الفلسطينية بجميع فصائلها ، والوقائع الاساسية لحرب السنتين في لبنان) ، ٢٧٢ صفحة ، ١٥ ل.ل.

■ في مقدمات الحرب اللبنانية ، جورج حداد .

(مجموعة مقالات ، مكتوبة في ١٩٦٨ ـ ١٩٧١ ، تبين حتمية الحرب التي فجرت معضلات المجتمع اللبناني ، ولكنها لم تحلها) ، ٢٨٨ صفحة ، ١١ ل.ل.

■ عودة الى موضوعات الثورة العربية ، ناجي علوش .

(دراسات تتناول عددا من القضايا الاساسية للثورة العربية مثل التجزئة والتخلف والجبهة القومية المتحدة الخ .) ، ٢٠٨ صفحات ، ٥٠٠ ق.ل.

■ الموقف الوطني الثوري من مسالة الصحراء المغربية ، جريدة ٢٣ مارس المغربية .

(ابحاث ومناقشات حول الصراع الدائر للسيطرة على هذه المنطقة الغنية بالخامات ، تفضح خيانة الطبقات السائدة كما تكشف تهافت الطرح التقسيمي لمبدأ حق تقرير المصير)، ٢٤ صفحة ، ٦٥٠ ق.ل.

■ لعبة المخدوعين ، عارف علوان .

(مسرحية) ، ٩٢ صفحة ، ٤ ل.ل.

■ رحلة الشتاء « صالح » ، تاليف محمد سعيد ناود .

(قصة تسجل صفحة مشرقة من الكفاح الشعبي الارتيري) ، ٢٤٤ صفحة ، ١٢ ل.ل.

من توزيع دار الكاتب

- **الماركسية والقيم الانسانيـة ، موريس كورنفورث ، ترجمة : محمد يونس ،** (دراسات نظرية) .
- **الفلسفة للاشتراكيين ، موريس كورنفورث ، ترجمـة : سعد الفيشاوي ،** (دراسات نظرية) .
- **المعارضة السياسية في مصر وبرلمان ١٩٧٩ ، اعداد شهدي حداد ،**

  (ملف سياسي – مجموعة من الوثائق والتقارير والبيانات لمختلف القوى السياسية المعارضة في مصر لانتخابات ١٩٧٩) .
- **ارتريا والتحديات المصيرية ، حامد صالح تركي ،** (دراسات وثائقية في الشعب الارتيري وكفاحه المسلح) .
- **السافاك ، الصحافي الالماني هرالد ارنبيرغر ، ترجمة : اجنة دعم اليسار في ايران ،** (اسرار ووثائق) .
- **بائع السلال ، ش . س . موسيايان ، ترجمة : ولاتو ،** (حكايـة فولكلورية كردية) .
- **تعلم اللغة الكردية بدون معلم – الكتاب الاول ، م. برزنجي .**
- **نقد برنامج حزب التقدم والاشتراكيـة (الحـزب الشيوعي المغربـي ، بقلم يساري ، منشورات جريدة ٢٣ مارس المغربية ،** (وثائق سياسية) .
- **الاممية والثورة العربية ، جورج حداد ،** (دراسات سياسية) .
- **التأميم ، حبيب ذمر ،** (دراسة حقوقية سياسية) .
- **الحرب الرابعة والمقياس العلمي لتحديد طابع الحرب ، هاشم علي محسن ،**

  (دراسة سياسية) .
- **حول الحرب الاهلية في لبنان ، ناجي علوش ،** (دراسات سياسية) .
- **اعادة الراسمالية في الاتحاد السوفياتي ، مارتن نيكولاس ، ترجمة : احمد سليم ،** (دراسة سياسية) .

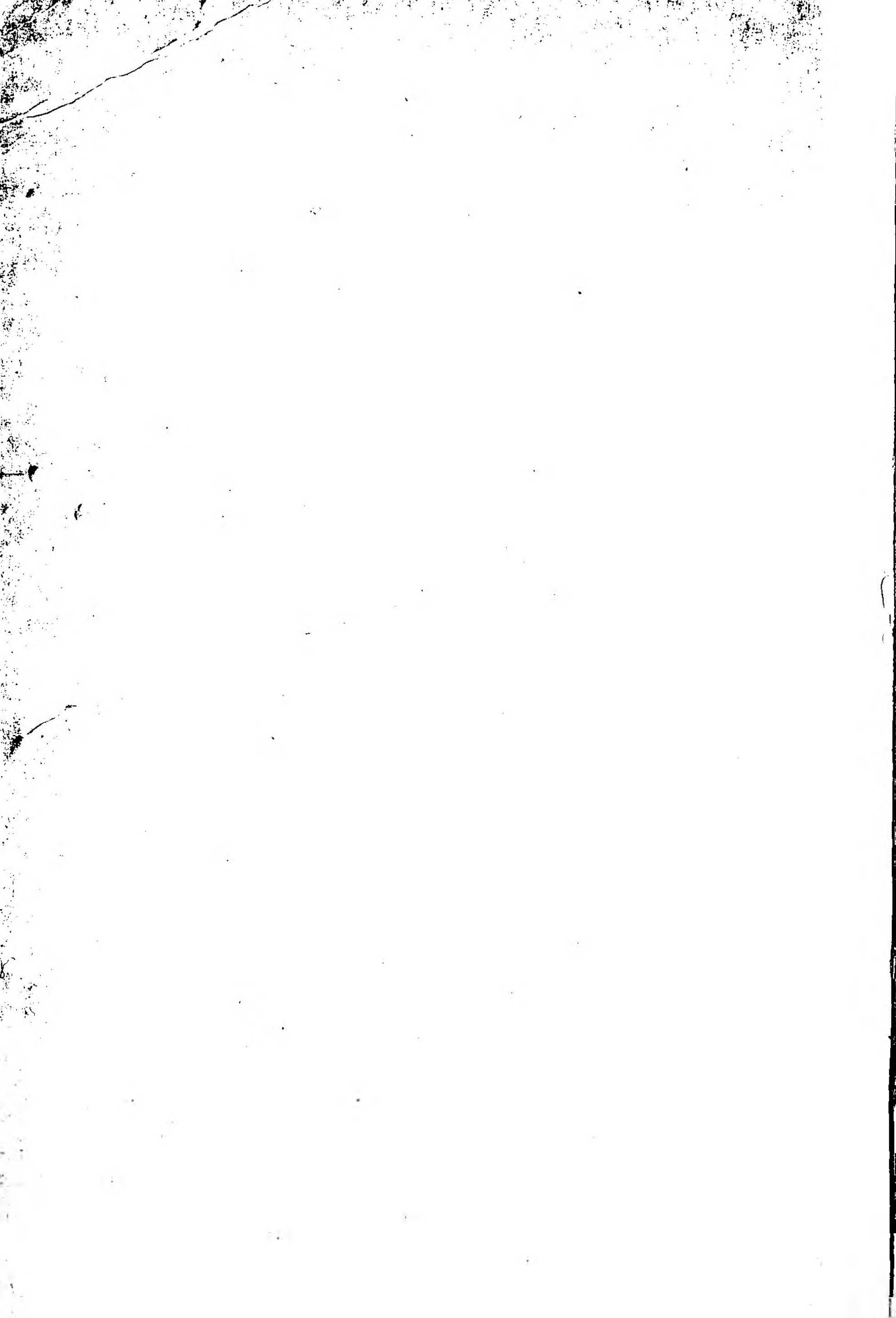


مجلة الكاتب الفلسطيني

وجميع منشورات الاتحاد العام
الكتاب والصحفيين الفلسطينيين

تطلب من موزعها في لبنان
دار الكاتب

طبع على مطابع دار الهدف ـ تلفون ٢٩٢٨٧١



3797

هذا الكتاب

تعرض الشعب الكردي في القرن المنصرم لتعسف وطغيان السلطات العثمانية . والشاهنشاهية . التي ارتكبت بحقه ابشع الجرائم . وحرمته من ابسط الحقوق القومية والانسانية . وتدور احداث هذا الكتاب الذي نقدمه لقراء العربية . حول تلك المعاناة القاسية . مقدمة الاحداث التاريخية التي جرت في تلك الفترة . وتحديدا في عام ١٨٨٠ . بالوثائق والارقام . والادلة الثابتة علميا من مصادر مختلفة . ودوائر عالمية كانت مهتمة انذاك بمجريات الامور في كردستان . كما يتضمن الكتاب فصولا عديدة حول انتفاضة الاكراد ضد الظلم . والقهر . ومحاولاتهم المتكررة على طريق الخلاص الوطني . وانتزاع الحرية والاستقلال من الطغاة العثمانيين والفرس . ويرد تفاصيل وافية عن انتفاضة الشيخ عبيدالله . التي كانت حتى صدور هذا الكتاب فصلا منسيا من فصول تاريخ كفاح الشعب الكردي . حيث سلط الضوء الكاشف على حقيقة تلك الانتفاضة واهدافها . وطبيعتها .



الثمن